فن المقالة الأدبية لماذا يتجاهله مجلس الفنون والآداب؟

لست أدرى كيف قصر المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب هذا التقصير الشنيع حين قرر الجوائز لتشجيع النقد والدراسات الادبية والقصة والمسرحية، وتجاهل أن هناك فنا أدبيا رفيعا هو فن المقالة الادبية: فن عبد الحميد الكاتب وابن المقفع والجاحظ والمنفلوطى والبشرى والمازنى وجبران والريحانى؟!

بقلم الدكتور محمد عوض محمد

مرت بى فى الاسابيع الماضية تجربة لا أدرى هل أحمدها بعض الحمد، او اذمها كل الذم، وهل تكون عواقبها سليمة او وخيمة. فقد طلب منى ان اعد وأن القى ست محاضرات عن فن المقالة الادبية، على طلاب معهد الدراسات العربية. واكبر الظن أن اتخاذى كتابة المقالات هواية أمارسها من حين الى حين هى الباعث الاكبر على تكليفى الاضطلاع بهذا العبء. وفى ساعة من ساعات الغفلة قبلت أن انهض بما كلفت به، ولعل ما دفعنى الى ذلك شيء من الغرور يعاودنى كلما طلبت منى جهة رسمية او شبه رسمية أن اساهم فى عمل ادبى

كنت اعلم بالطبع أن كتابة المقالة الادبية شيء، والتحدث عن فن المقالة شيء آخر. وقديما قال لنا سقراط ان الشعراء أقل الناس قدرة على التحدث عن الشعر. ومثل الادباء فى ذلك كمثل الدجاجة، التى تلد البيضة فى شيء من الاطراد والانتظام والاطمئنان، ولا يخطر لها يوما أن تلقى محاضرة عن فن انتاج البيض، وما يحيط بذلك من الظروف والملابسات. فعبثا تحاول أن تسألها عن نشأة البيضة ونموها والحكمة فى اطراد شكلها وتركيبها. ونسبة الابيض والاصفر من جسمها، وعن القشرة والعناصر التى تتألف منها، والغشاء الرقيق الذى يبطنها. والنواحى الفنية المختلفة لانتاج البيض فى جميع العصور، ما تقدم منها وما تأخر

انك اذا وجهت هذه الاسئلة الى الدجاجة ، فانها فى الاغلب الارجح ؛ ستحار فى أمرك وامرها ، ولن تحير جوابا . انها لكى تجيب على بعضها ؛ لابد لها أن تتحول من منتجة للبيض، الى باحثة فى الاسفار العلمية ، وان تقوم ببعض التجارب فى المعامل ، وقد تهتـــدى بعد ذلك الى غاية ، تحتمل الصواب والخطأ ، وقدلاتنتهى الى نتيجة . ولكن المؤكد ان هذا كله سيشغلها من انتاج البيض . كما يشغل النقد كتابنا الادباء عن انتاج الادب ، حتى أصبحت لدينا بحمد الله مجلدات عديدة من كتب النقد ، وتضاءل مالدينا من كتب الادب



المقالة فى الادب العربى

اخذت ــ اذن ــ ابحث عن فن المقالة الادبية . والواجب على الباحث المخلص فى مثل هذه الحالة ان يطالع كل مقـــالة كتبت فى كل لغـــة من اللغـــات ، قبل ان يدلى برأى عن الخصائص الرئيسية للمقالة ، والاركان الاساسية التى تتألف منها . وفوق ذلك لابد له أن يطالع كل ماكتب عن فن المقالة فى جميع اللغات وجميـــع العصور ، لعل أحد الكتاب قد سبق له تشريح المقـــالة الادبية وتحليلها تحليلا منطقيا سليما ، فيستطيع ان يستفيد من آراء الســلف وجهودهم، وان يضيف اليها ماقد يهتدى اليه من رأى

هـــذا مايجب على كل باحث ان يفعــله ، اذا اراد أن ينهض بالعبء بمنتهى الاخلاص واللمة. ولكنى كنت مدركا تمام الادراك أن الاخلاص التام امر بعيد المنال . فاكتفيت بأن اطلع على مالدى من المراجع فى المـــكتبة العربية والانجليزية والفرنســـية . وهى عبارة عن مجموعات لمقالات ادبية فى عصور مختلفة ، وآراء فى نقد الادب عامة ، وفى نقد النثر على وجه الخصوص

بدات بحثى وفى نفسى عن المقـــالة الادبية فكرة مبهمة ، وكانت الصورة المرتسمة ، فى ذهنى أن المقالة الادبية نتاج فنى يشبه القصيدة ، ولهـــا فى النثر نفس المكانة التى للقصـــيدة فى الشعر

كنت اعلم ان كلمة « مقالة » لم تكن معروفة للقدماء بنفس المعنى الذى نستعمله اليوم فان كلمة مقالة لاتعدو فى معناها اللفظى اى شيء يقال . (قال يقول قولا وقيلا وقالة ومقالا ومقالة) . واظنك تعرف قول الشاعر

مقالة السوء الى أهلها
أسرع من منحدر سائل
ومن دعا الناس الى ذمه
ذموه بالحق وبالباطل

ثم اخذت كلمة مقالة تستخدم على سبيل الاصطلاح . فى معنى مذهب من المذاهب . مثل مقالة المعتزلة . او فى قسم كبير من كتاب . مثل المقالات العشرة التى يتألف منها كتاب صبح الاعشى . وقد وجدت كاتبا واحدا وهو شرف الدين الاصفهانى يؤلف قطعا من النثر فى المواعظ والحكم ويسميها « مقالات » . ولست اشك فى ان هناك غيره استخدم هذا الاصطلاح فى هذا المعنى ، وان لم اوفق للعثور عليه

اصول المقالة الادبية

ولكن الباحث عن المقالة فى الادب العربى ، يجب أن يتفقدها فى النثر الادبى ، فى جميع صوره واشكاله ، وقد وجدت للمقالة الادبية اصولا قوية فى الخطب التى اشتهرت ودونت ، وفى المكاتبات التى كان يرسلها الخلفاء الى عمالهم فى صدر الاسلام ، وفى بعض الفصول الجميلة الواردة فى أنواع مختلفة من الكتب ، مثل كتاب الامتاع والمؤانسة لابى حيان التوحيدى . ولكنى وجدتها بوجه خاص فيما كان يدعى «الرسائل» فانها أكبر منجم للمقالات الادبية فى العصور المتقدمة . . ولست أزعم أن جميع الرسائل عبارة عن مقالات ادبية ، ولكن لاشك أن كثيرا منها مقالات ادبية من طراز ممتاز . وحينما انتشرت كتابة الرسائل فى أواخر العصر الاموى ، ولد فى الادب العربى ــ بصفة رسمية ــ فن جديد يسمى فن « الكتابة » واصبح الناس يتحدثون عن الصناعتين : الشعر والنثر ، وظهر الى جانب طبقة الشعراء ، جماعة جديدة تسمى طبقة الكتاب . وقد زعموا ان الكتابة بدأت بعبد الحميد ابن يحيى . وهذا معناه أنها صارت فى عصره حرفة بارزة واضحة وهو على راس محترفيها

ويروى لعبد الحميد بن يحيى رسالة خاطب بها الكتاب ، يقول لهم فيها :

« اما بعد ، حفظكم الله يا اهل صناعة الكتابة وحاطكم ، ووفقكم وأرشدكم ، فان الله عز وجل جعل الناس اصنافا وان كانوا فى الحقيقة سواء . وصرفهم فى صنوف الصناعات وضروب المحاولات . فجعلكم معشر الكتاب ، فى أشرف الجهات ، اهل الادب والمروءات ، والعلم والرزانة ، بكم تنتظم للخلافة محاسنها ، وتستقيم أمورها ، فموقعكم من الملوك موقع أسماعهم ، التى بها يسمعون ،

وابصارهم التى بها يبصرون ، والسنتهم التى بها ينطقون . وايديهم التى بها يبطشون . فامتعكم الله بما خصكم من فضل صناعتكم ، ولا نزع عنكم ما اضفاه من النعمة عليكم . فتنافسوا يامعشر الكتاب فى صنوف الآداب ، وتفقهوا فى الدين ، وابدءوا بعلم كتاب الله عز وجل ، والفرائض ، ثم العربية فانها ثقاف السنتكم . ثم اجيدوا الخط فانه حلية كتبكم ، وارووا الاشعار ، واعلموا غريبها ومعانيها . وايام العرب والعجم ، واحاديثها وسيرها ، فان ذلك معين لكم على ما تسمو اليه هممكم . »

ولا شك ان همم الكتاب كانت تسمو بهم الى أعلى المناصب وكثيرا ما تبوءوا مناصب الوزارة والرئاسة . وهذا ابو تمام يمدح محمد بن عبد الملك الزيات الوزير الكاتب ، فيقول له واصفا براعته فى الكتابة :

لك القلم الاعلى الذى بشباته
يصاب من الامر الكلى والمفاصل
لعاب الافاعى القاتلات لعابه
وارى الجنى اشتارته أيد عواسل
فصيح اذا استنطقته وهو راكب
واعجم ان خاطبته وهو راجل

انواع المقالات

ان الرسائل التى اخذت تظهر وتنتشر ، يحررها عبد الحميد وامثاله ، والذين جاءوا من بعده لم تكن أول الامر يختلف مضمونها عما كان يكتب من قبل لامراء ولعمال امير المؤمنين . اى انها كانت تؤدى وظيفة خاصة من وظائف الدولة . ولكنها لم تلبث ان تطورت واصبحت اداة تستخدم فى هذا الغرض واغراض اخرى . وبذلك تنوعت الرسائل ، واصبحت هنالك اربعة انواع مختلفة على الاقل :

اولها : الرسائل « الديوانية » الصادرة عن ديوان الخليفة أو الامير يوجهها الى عماله وولاته وقادة جيشه بل والى اعدائه ايضا ، كما قال الشريف الرضى فى وصف رسائل ابى اسحق الصابى :

وصحائف فيها الاراقم كمن
مرهوبة الاصدار والايراد
حمر على نظر العدو كأنما
بدم يخط بهن لا بمداد

وهذا الضرب من الرسائل ، بالغا ما بلغ من البراعة الفنية ، لا يعدو ان يكون متصلا بمسألة من مسائل الدولة الطارئة . وقلما تكون له صفة الاهمية الدائمة . التى يعنى بها الناس فى كل زمان ومكان

النوع الثانى : رسائل تكتب فى موضوعات مختلفة لا تتصل مباشرة بشئون الدولة ، ولا تصدر باسم الخليفة او الوالى . مثل رسالة عبد الحميد الى الكتاب ، ورسائل ابن المقفع فى الادب الصغير والكبير ورسالة الصحابة ونحو ذلك

النوع الثالث : رسائل « الاخوانيات » يرسلها الكاتب الى بعض اصدقائه أو معارفه ، او اى انسان يريد ان يخطب مودته . وهذا الطراز قد يشتمل على موضوعات مما يكتبه الاصدقاء بعضهم الى بعض ، وربما اشتمل ايضا على غير ذلك من شئون الحياة ، أو وصف حادث يتصل

بحياة كاتب الرسالة او المرسلة اليه

وقد اتسعت هذه الاخوانيات اتساعا عظيما بحيث اشتملت على مساجلات وادب رفيع ، مثل رسالة ابن القارح لابى العلاء : التى رد عليها برسالة الغفران !

ويدخل فى المراسلات الاخوية وان لم يجر بين اخوان واصدقاء بالمعنى المألوف ، رسائل يتبادلها الكتاب النابهون فى موضوع خطير يعرض لهم ، مثل رسالة داعى الدعاة الفاطمى الى ابى العلاء المعرى فى وجه التحريم لاكل اللحوم ، ورد ابى العلاء عليها

كذلك ربما ادخلت فى الاخوانيات رسالة ابن زيدون الى ابن عبدون ، وان كانت تشتمل على الهجاء والازدراء لانها فى جوهرها الفنى ، لا تختلف عما يكتبه شخص فى بعض المناسبات الى شخص آخر

الطراز الرابع من الرسائل : هو النوع الذى يكتبه الكاتب ليقرأه الناس جميعا . ولا يرسل الى شخص بذاته . ومن هذا الطراز اكثر رسائل الجاحظ ، ورسالة التربيع والتدوير ، ورسائله العديدة فى كتابى البخلاء والحيوان

المقالة الحديثة

والباحث عن فن المقالة الادبية ، لابد له بعد ان يعرض لنتاج المتقدمين ان يدرس نتاج المتاخرين من العرب والغربيين . فان المقالة الادبية فى العالم العربى المعاصر لها اصول عريقة فى تاريخ الادب العربى التليد . ولكنها متأثرة فى الوقت نفسه بأحداث التاريخ الحديث ، وبالاتصالات الثقافية بين الشرق والغرب ، وهناك ظروف مشتركة للمقالة الادبية الحديثة فى الشرق والغرب ، بحيث نستطيع ان نتحدث عن فن واحد للمقالة الادبية فى العصر الحديث ومن اهم العوامل فى تطور المقالة الادبية ظهور الصحافة وازدهارها فى القرون الاخيرة . وظهور الحاجة الى كتابات فيها متعة وتسلية ، ولا تخلو من الحكمة والموعظة وسمو الغرض . هذا هو الطراز الذى ظهر فى الادب الانجليزى الحديث وغيره ، على أيدى كتاب مثل أديسون وتشارلس لامب ، وتشسترتن وروبرت لند ، وقد عرف العقاد فن المقالة عند الانجليز فى كتابه عن فرانسيس باكون . فقال :

« ومما يقال فى شروط المقالة الحديثة انها ينبغى ان تكتب على نمط المناجاة والاسمار ، وأحاديث الطرق بين الكاتب وقرائه ، وان يكون فيها لون من الوان الثرثرة ، والافضاء بالتجارب الخاصة ، والاذواق الشخصية . »

وجاء فى دائرة المعارف البريطانية : « ان المقالة الادبية عبارة عن قطعة مؤلفة ، متوسطة الطول ، وهى عادة تكتب نثرا ، فى أسلوب يمتاز بالسهولة والاستطراد ، وتعالج اى موضوع من الموضوعات ، ولكنها تعالجه من ناحية تأثر الكاتب به »

وقسم بعض الكتاب المقالات الى نوعين :

الاول : قطع انشائية فى موضوع

من موضوعات العلم ، أو الفلسفة ، أو التاريخ أو النقد ، غرضها الاول عرض طائفة من المعلومات . ومثل هذه المقالات قابلة لان تكبر حتى تصبح « بحوثا »

اما الثانى : فعبارة عن قطع قصيرة نسبيا فى أسلوب استطرادى، تشتمل على وجهة نظر الكاتب . فهى محاولة منه أن يسجل الآراء التى يثيرها الموضوع فى فكره . والموضوعات نفسها لا تقع تحت حصر ، ولكنها يجب أن تصطبغ بانفعالات وشخصية المؤلف . والمقالات التي من هذا النوع لا يمكن ان تكبر لتصبح بحوثا، لانها قطع كل منها متكامل بنفسه

ويقول هيو ووكر : « ان المقالة الادبية تشبه القصيدة من الشعر الغنائى « Lyric » بأنها مبنية حول خاطر من الخواطر ، لا يكاد الخاطر ان يتكون ، ويملك لب الكاتب، حتى تتكون حوله المقالة من اولها لآخرها ، كما تتكون كرة الحرير حول دودة القز »

ويقول آرثر بنسن : « ان المقالة الادبية تدور حول شيء مما ابصره المؤلف او سمعه او شمه او تصوره او اخترعه . ولكن المهم ان يكون قد ترك فى نفس الكاتب اثرا خاصا . ويتوقف جمال المقالة على جمال الفكر الذى تصور ، ثم سجل ما تصوره . والعبرة دائما بأن يحس الكاتب احساسا قويا بموضوعه ، وبان يعبر عنه بعبارة قوية رائعة . . فالمقالة اذن تعبير عن احساس شخصى ، أو اثر فى النفس ، احدثه شيء عجيب او جميل ، او مثير للاهتمام ، أو شائق أو باعث للفكاهة والتسلية . لهذا كانت المقالة قريبة الصلة بالشعر الغنائى ، ولكنها تمتاز بما يتيحه النثر من الحرية ، وباتساع الافق ، وبمقدرتها على أن تتناول نواحى يتحاماها الشعر مثل الفكاهة . فان الفكاهة لا تلائم الفن الشعرى ، لان الشعر خاضع لنزعات قدسية جدية »

ومع أن الكاتب هنا يتناسى فن الهجاء والسخرية فى الشعر ، فانه على حق فى تقديره ان المجال لمعالجة الموضوعات معالجة فكاهية أو ساخرة أوسع بكثير فى المقالة الادبية ، كما اثبت ذلك العدد الاكبر من كتاب المقالات

النواة الاساسية المقالة

هكذا يصف لنا النقاد المقالة الادبية، وهكذا حاولوا تعريف طبيعتها . وظاهر من هذه المحاولات ، ان النواة الاساسية للمقالة فكرة أو خاطرة تخطر للكاتب ، وقد استوحى هذه الخاطرة من اى مصدر من المصادر ، سواء أكانت من تجاربه ، أم من ابتكاره ، أم أوحى اليه بها شيء قرأه او شاهده او مارسه او توهمه . وهذه الخاطرة هى موضوع محدود ، ويجب ان يكون امرا طريفا ، بين الطرافة ، قد أحسه الكاتب احساسا شديدا ملك عليه لبه ، فأخذ يقلبه على جميع وجوهه ، ويبنى حوله مختلف الاشكال والصور ، حتى يجعل منه كائنا متكاملا

وهذا التعريف بمعنى المقالة الادبية ليس من الضرورى ان ينطبق تمام

الانطباق على كل مقال . ولكنه يتيح لنا مقياسا نقيس به المقالة الادبية في صورتها الكاملة . ومن الجائز أن تكون هناك مقالات أدبية دون مرتبة الكمال في بعض النواحي ، وتعوض هذا النقص في نواح أخرى

وواضح مما تقدم ان للخيال أثرا كبيرا في فن المقالة الادبية ، لان الخيال وحده هو القوة ، التي تعين الكاتب على ابتداع المعاني التي ينسجها حول الفكرة ، حتى يكسوها ويجلوها في أروع صورة ممكنة

المقالات الادبية والمقالات العلمية

ولا تعد من المقالات الادبية تلك المقالات التي تعالج موضوعات مستمدة من العلم او التاريخ او النقد ، اى التي فرضها ان تزيد القارىء علما بموضوع من الموضوعات ، فموضوعات المقالة الادبية مستمدة من الحياة او من الخيال . وطرافة الموضوع عنصر أساسي في المقالة الادبية

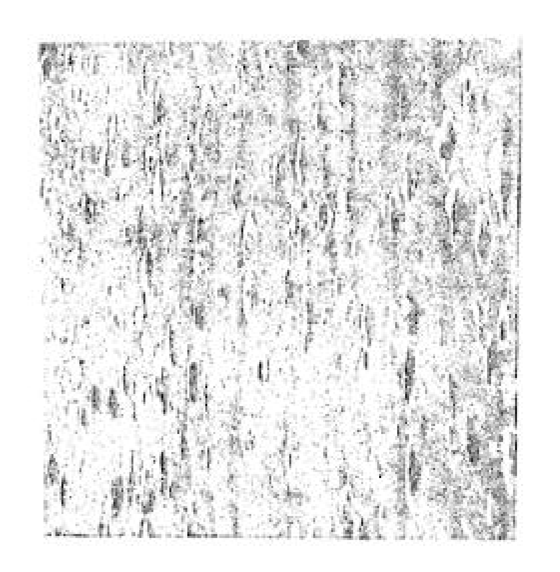
وقد نبغ في الشام ومصر أدباء كثيرون أبدعوا في فن المقالة أيما ابداع ، ولعلهم بطبعهم ، او بسبب ظروف حياتهم ، لا يميلون الى أى طراز آخر من فنون الادب . ولعلهم لو لم يتح لهم هذا الطراز من التاليف الادبي لما كان لهم نتاج أدبي ممتاز ، وهذا القول ينطبق أيضا على كثير من المقاليين الانجليز أمثال اديسون وهزلت ولامب ، الذين نبغوا في فن المقالة الادبية ، ولم يلقوا نجاحا كبيرا في جهودهم الادبية الاخرى

أما بعد فما اظنك الا عالما أن نجم المقالة الادبية في مصر لم يعد لامعا براقا (١) ، كما كان في الاجيال القليلة الماضية . وأن هذا النبت اليانع الزاهر ، قد زاحمته الشجيرات الطفيلية ، من الادب المكشوف ، ونحوه من الاقذار التي ترعف بها اقلام رخيصة تافهة . حتى أوشك أن يذبل وأن يذوى . ولعل شيوخ الادب يدركون هذا الفن الرفيع ، ويعملون على رعايته وحمايته . ولست أدرى كيف قصر المجلس الاعلى للفنون والآداب هذا التقصير الشنيع ، حين قرر الجوائز لتشجيع النقد ، والدراسات الادبية ، والسير والقصة والمسرحية . وتجاهل أن هناك فنا ادبيا رفيعا ، وهو فن المقالة الادبية ؟ فن الجاحظ والبديع والبشرى والمازنى وجبران وامين الريحانى ؟ انني واثق أن هذا الاغفال كان سهوا لا عمدا . وعسى أن نرى في المستقبل تصحيحا لهذا السهو ، والله الهادى الى أقوم سبيل

---

(١) ليسمح لنا الكاتب الكبير ان نطمئنه انه مازال ولن يزال للادب الرفيع والمقالة الادبية ذات الاسلوب الفنى الرفيع مقامها فيما يكتبه كبار الكتاب في المجلات الكبرى والمؤلفات أمثال : عباس العقاد ، وطه حسين ومحمد عوض محمد ، ومحمد فريد ابو حديد ، ومحمود تيمور ، وتوفيق الحكيم وميخائيل نعيمة ، وسامى الكيالى ، وسامى الدهان ، ورضا الشبيبى ، والبشير الابراهيمى واضرابهم ممن لاتزاحمهم اصحاب الاساليب الرخيصة ، والتعبيرات الطفيلية

(الهلال)





بقلم الدكتور عبد المحسن صالح

المدرس بكلية العلوم جامعة القاهرة

منذ قرنين كانت انجلترا سيدة البحار ، فقد كان لها اسطول ضخم يجوب المحيطات ، وفجأة حلت بالاسطول الضخم لعنة غريبة ... كمن فيه مخرب خفي لايعرفه احد!

فهذه سفينة ضخمة تجوب المحيط ، ويفاجأ بحارتها باندفاع الماء الى جوفها دون سبب ظاهر ، فيحدث بينهم الهرج والمرج ان كانوا أيقاظا ، أو يبتلعهم اليم ، ان كانوا نياما !

ولما تكررت هذه الامور ، تدخل المسئولون لمعرفة السبب في هذه الخسارة التى تحل باسطولهم ، هل هناك أعداء يتربصون بهم السوء ، فيندسون بين بحارتهم ليقوموا بعمليات تخريب دون أن يتنبه احد لوجودهم ؟

وبدأت سلطات الامن تتخذ الاحتياطات اللازمة ، ومع ذلك فقد ظلوا يفاجئون بالماء يندفع فى جوف سفينة راسية امام أعينهم ، فاما أن يسرعوا بانتشالها ، واما أن تذهب الى أعماق المحيط !

وجن جنون الانجليز ، وزادت الاحتياطات حتى صارت نوعا من الخبل ، ومع ذلك فقد ضاعت كل هذه الجهود أدراج الرياح ، ولو وجدت الغواصات فى زمانهم لأيقنوا انها السبب فى التخريب ، ولكن بعضهم نظر للأمر من جهة أخرى ، فمن قائل ان فى البحر

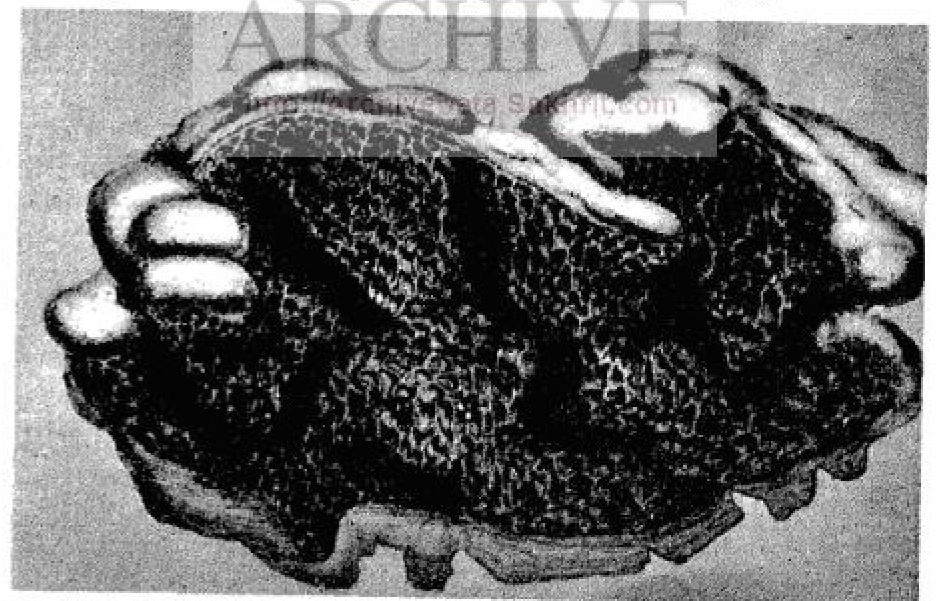
جنيات تكره الاسطول لانه ينافسها فى مائها الذى تعيش فيه ، وآخر يقول انه سحر تسلطه فرنسا على أسطولنا حتى يكون لها السيطرة والغلبة ... الى آخر هذه التفاهات التى لا تقوم على اساس

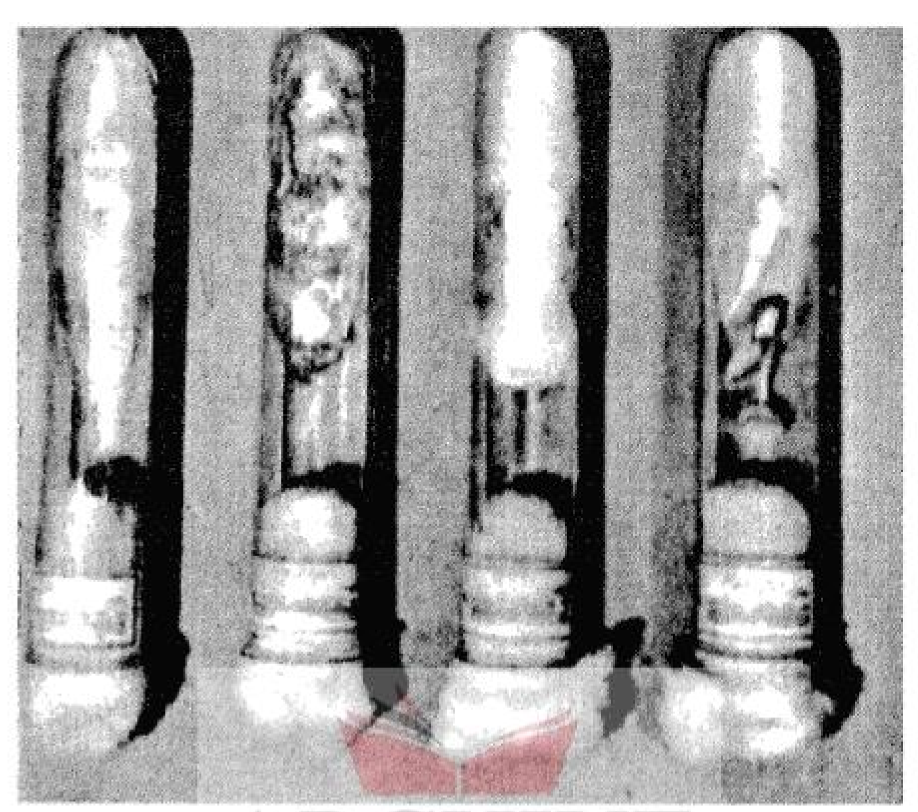
ومرت سنوات ، وجاء نابليون ، فتألق نجمه ، وظهرت انتصاراته ، فعرض الانجليز الامر على برلمانهم ، فان موقفهم ولا شك خطير ، وأسطولهم يتهاوى قطعة اثر قطعة بشكل غامض

وذات يوم ، كادت احدى سفن الاسطول ان تغوص فى الماء فأدركوها وقاموا بمجهودات جبارة لسحبها الى الشاطىء ، فوجدوا فيها فجوة كبيرة ، فاحتاروا فى امرها ، واستعانوا بالخبراء .. وكان بينهم ـ لحسن حظهم ـ عالم نباتى متخصص يدعى جيمس سوربای ، ضغط بيده على جزء اثار انتباهه ، فوجده هشا لا يقوى على شىء ، فعرف السبب الحقيقى فى الحال ... وتعرف على المسئول عن الحوادث التى كادت تفنى أسطولهم

وذهب ليكتب تقريرا جاء فيه : « هذه الخسارة التى حلت بأسطولنا ترجع الى كائنات فطرية تعيث فسادا فى اخشابه . وهى بهذا تطلب غذاء ، فتفرز انزيماتها الهادمة على الاخشاب فتفكك الروابط المتينة بين جزئياتها ، ثم تحولها الى مواد سكرية تمتصها وتعيش عليها ...

الكائنات الفطرية ، تعيث فسادا فى الاخشاب طلبا للغذاء ، وتفرز انزيماتها الهدامة ، فتفكك الروابط المتينة بين جزئيات الخشب





وقد تم عزل كل هذه الفطريات ، وتربيتها على اوساط غذائية خاصة ، ودراستها دراسة وافية

« ان كل الخسائر التي تكبدناها ترجع الى جراثيم صغيرة لا نراها ، تنتشر من سفينة الى سفينة ، كما تنتشر الاوبئة بين الناس ، ولهذا فأنا انصح بالكشف على جميع سفن الاسطول ، فقد يكون هذا الوباء ظاهرا فتستأصلوه ، أو غير منظور فلا حيلة لكم فيه ... ان هذه بعض أنواع من العفن الفطري الذى تخصص فى مهاجمة الاخشاب تحت ظروف رطبة »

وقامت حملة ضخمة من الاخصائيين للكشف على جميع سفن الاسطول فتبين لهم أن معظمها تعفن واصبح لا فائدة منه

وزاد الطين بلة أن الوباء هاجم بعض السفن التى بنيت ولم يتم انزالها للماء بعد ، ولهذا كان من المحتم ايجاد حل عملى لمثل هذا الامر ، وقامت جمعية الفنون الملكية بلندن وقتذاك برصد جوائز سخية لمن يتوصل الى علاج حاسم لعفن الخشب

وبدات البحوث فى انجلترا وعلى راسها بيثيل «Bethell» (١٨٣٨) ، وتبعه بولتون (١٨٧٩) ، ومارشال وورد (١٨٩٠) . وفى غابات المانيا ، اكبر مصادر الثروة الخشبية ، عاش روبرت هارتيج الذى يعزى اليه الفضل الاول فى معرفة السبب الحقيقى لتعفن الاخشاب بواسطة الفطريات ، وقامت الولايات المتحدة فى أوائل القرن العشرين بانشاء معهد خاص لابحاث الغابات فى ماديسون بولاية وسكنش، وأنشأت انجلترا معهدها عام١٩٢٧، وأنشأت بعض الدول معامل للابحاث بجوار الغابات لدراسة الوباء فى مواطنه

ولندع الابحاث جانبا ، واعود لموضوع التخريب الذى تحدثه هذه الفطريات فى حالتين اخريين ، فقد كانت دول العالم مسرحا للحرب العالمية الثانية ، وتساقطت القنابل على المنازل والمنشآت ، وحدثت خسائر تدميرية ظاهرة ، واخرى خفية ، وانا لن اتكلم هنا عن القنابل وما دمرت ، ولا المدافع وما اهلكت، ولكننى سأتكلم عن الفطريات وما أفسدت ... فعندما تهاوت الاخشاب بفعل القنابل مع الابنية، واندلعت فيها النيران ، انقذها رجال الاطفاء بكميات وفيرة من الماء قبل أن تجهز عليها .. وهجر الناس المنازل والمنشآت طوال سنى الحرب ، وبعد أن انتهت الحرب عاد الناس الى بيوتهم ليحاولوا ترميمها بما تبقى فيها من اخشاب ، فلم يجدوا منها الا الفتات ولم يقتصر الأمر على هذا ، فالاسرة الخشبية والدواليب والكراسى والمكاتب تهاوت امام غزو غير منظور ... ومن اجل هذا خسرت انجلترا وحدها حوالى خمسة ملايين جنيه استرلينى من جراء العفن الفطرى فى الاخشاب التى جاهد رجال الاطفاء لانقاذها ، وقام الفطر بالاجهاز عليها تحت الظروف الرطبة التى عاش فيها . ولو عرف الناس شيئا عن هذه الفطريات لقاموا بتجفيف المياه التى غمرت منازلهم أثناء اطفائها ، ولأنقذوها من الدمار

وكم سببت هذه الفطريات من مآس فى بعض المناجم التى ترتكز جدرانها وسقفها على اعمدة خشبية ضخمة لتحميها من الانهيار . وفى جو المناجم الرطب ، نما الفطر وترعرع على اعمدة الخشب ، فتسبب فى تفككها فانهارت على من فيها . وبعد تقدم البحوث اتخذت شركة ترانسفال للمناجم حيطتها فطعمت القوائم الخشبية بمواد كيميائية سامة ، كانت سببا فى القضاء على هذه الفطريات

ولم ينته الامر عند هذا الحد ، فلقد تبع هذا كشف علمى جديد ، لم ينقذ العمال من خطر انهيار

الاخشاب فحسب ، ولكنه انقذهم من مرض جلدى خطير سبب لهم متاعب كثيرة ، فقد تحالف مع فطر عفن الخشب فطر آخر اتخذ من الاول ستارا له ، فصار الخطر مزدوجا ، فطر يعيث فسادا فى الاخشاب ، وآخر يعيث فى الاجسام !

وقد كانت الغابات مرعى خصبا لهذه الفطريات ، تكفى جرثومة واحدة لاقتلاع او اسقاط اضخم الاشجار لو نجحت فى غزو خلاياها ، فكانت خسارة البلاد التى تعيش على هذا النوع من الثروة ، خسارة ضخمة ، وكانت هذه الفطريات فى نظرهم اشد خطرا من النيران

لهذا تعاون العلماء فيما بينهم ، وبدات البحوث فى اوائل القرن التاسع عشر على اسس علمية ، فاصبح لها فرع من العلم ، له معاهد ضخمة ، ومعامل كاملة ، بها اساتذة متخصصون

وقد وجد هؤلاء العلماء ان هذه الفطريات قد تكون منظورة ، ويمكن فى هذه الحالة معرفتها ومعرفة مصدرها ، وسبب وبائها ، وقد لا تكون منظورة .. وهى فى هذه الحالة تتخلل الاخشاب فلايستطيعون رؤيتها الا بميكروسكوب ، لكنها تترك آثارا ظاهرة تدل على وجودها وقد تم عزل كل هذه الفطريات ، وتربيتها على اوساط غذائية خاصة ودرست دراسة وافية

واثار انتباه العلماء أن بعض انواع الاخشاب له مناعة شديدة ضد هذا العفن ، والبعض الآخر لايستطيع أن يعوق تقدمه فيتهاوى كمسحوق . وبين هذه وتلك اخشاب تقاوم أطول مدة ممكنة ولكنها بعد سنوات تصبح هشة

وقد أعد العلماء لكل من هذه الامور عدتها ، واضيفت للاخشاب مواد تقاوم مثل هذه الآفات

ذلك هو الجدال

قال الحكيم « صالح بن جناح » : « اذا اجتمع أهل فرع من العلم ، فتذاكروا على هذا الفرع ، ولم يكن مراد كل واحد منهم أن ينفع بما يقول ، أو ينتفع بما يقال ، فاعلم ان تذاكرهم ذلك من أسوأ الجدال ، يصدع العلم ، ويوهن الود ، ويدغل القلب ... »

●

قيل « لبشار بن برد » : « بم فقت أهل عصرك ، وسبقت أهل عصرك ؟ » فاجاب : « لأنى لم أقبل كل ما تورده على قريحتى ، ويناجينى به طبعى ، ويبعثه فكرى ، فانتقيت حره ، وكشفت عن حقائقه ، واحترزت من متكلفه ، ووالله ما ملك قيادى قط الاعجاب بشىء مما آتى به ... »



ادمان السيارات

بقلم

الدكتور أمير بقطر

يحمل المجتمع حملات شعواء على ادمان المخدرات ، ويوقع القانون على من يتجر فيها ويتعاطاها عقوبات صارمة ، ولكنه يغمض عينيه ويسد أذنيه نحو مدمنى السيارات وتجارها ، بل ويبذل جهده فى تشجيعهم بشتى الوسائل المغرية ، على التمادى فى اتخاذها المطية المحببة للانتقال من مكان الى آخر

والاصل فى المخدرات على اختلاف أنواعها ، انها عقاقير طبية عظيمة الفائدة ، بالغة الاثر فى شفاء بعض الامراض ، وتخفيف آلام الانسانية. وليس العيب فيها ، وانما فى أولئك الذين يسيئون استعمالها . والاصل فى السيارات والدراجات البخارية وامثالها ، انها ابدع مبتكرات القرن العشرين ، وأجل مخترعات العقل البشرى . وليس العيب فيها . وانما فى ادمان ركوبها ، وسوء استعمالها . ومثلها فى ذلك مثل الكثير من حاجات الانسان الاولية . فالنار عنصر من أهم عناصر الحياة،



وادمان المخدرات

امراض القلب قد تسببها كثرة ركوبك السيارات وحرمانك من رياضة المشى

وقديما اعتبرها الاغريق ، مع الارض والماء والهواء ، الاربعة العظام . ومع ذلك فهى نقمة تأكل النبت واليابس ، وتأتى على الاحياء والجمادات ، اذا اتخذها الناس سيدا ، كما انها نعمة تنشر الدفء ، وتضيء دياجير الظلام ، وتهيء شهى الطعام ، اذا اتخذها الناس عبدا

ولسنا نهدف فى هذا المقال الى شن الغارة على حوادث السيارات ، التى أزهقت فى خلال القرن العشرين من الارواح ، أكثر مما أزهقته الحروب ، واصابت عشرات الملايين بعاهات مستديمة . ولسنا نريد أن نتحدث عن جرائم السرقة ، وخطف الصغار والنساء والكبار ، واغتصاب الاعراض ، وغيرها من الجرائم التى مهد لها هذا الاختراع الذى تفاخر به حضارة هذا القرن ، كما اننا لا نرغب فى الكلام عن الضوضاء والجلبة والجلجلة ، والاصوات المنكرة المزعجة التى تنبعث من أبواق تلك الصناديد الجبابرة ، فتقلق راحة السكان الآمنين ، وتقض مضاجعهم ،

ان هذه وحدها تكفي لصب اللعنات على رءوس من تسول لهم نفوسهم اتخاذ هذه السلعة البريئة سيدا ، يخضعون لاوامره خضوعا أعمى . على أن هذا ليس بيت القصيد

الكسل وضعف العضلات

سنقتصر هنا على الحديث عن الادمان في ركوب السيارة ،وما نتج عنه من تغير في اوضاع الحياة ، وعيوب بدنية ونفسية

فمن العيوب البدنية أن صاحب السيارة أصبح متكاسلا خاملا ، متواكلا ، عالة على تلك الالة الصماء، فاذا مافارقته يوما ، أو تعطلت احدى أجزائها ساعة ، جن جنونه ، وكأن سيقانه لم تخلق للسير ،وكأن عضلاتها قد ضمرت فلا تقوى على الحركة . كان الرجل قبل ظهور هذه السلعة الشيطانية يقطع المسافة بين بيته وعمله ، أو اى مكان آخر يقصده ، على قدميه ، وان طالت ، وقد تتجاوز بضعة أميال ، وان بلغ من العمر عتيا ، وقد كان بسبب هذا وثيق التركيب ، متين العصب، خديد الاوصال. أما الآن وقداعتمد على السيارة ، وسرعتها الخاطفة ، وخطواتها الناعمة ومقاعدها الوثيرة، فانه يأبى الانتقال بدونها ، وان كانت المسافة بضعة أمتار ، فلا غرابة اذا أصبح رخو العظام ، ضعيف المفاصل مترهلا ، مسترخيا . ويخشى اذا تمادى ملوك المصانع في دترويت ، ولندن ، وميلانو ، وفرنكفورت ، في اخراج النماذج الصغيرة الرخيصة بهذه الوفرة ، ان تزداد الحالة سوءا ، ويأتي اليوم الذى تصبح فيه السيقان اعوادا من الذرة العوجاء

وقد كان يخشى منذ سنوات قليلة مضت ، أن تقوى في قائدى السيارات سواعدهم على حساب سيقانهم ، فتتشوه أجسامهم ، اذ تتضخم أيديهم وأذرعهم بالقدرالذى تضمر به أرجلهم ، ويتضاعف هذا الفرق على مدى السنوات ، حتى يصبح الكائن البشرى أقبح مخلوق في المملكة الحيوانية . قد كان يخشى هذا ، لان قائد السيارة كان يضطر ان يجهد عضلات يديه في القبض على مجلة القيادة ، وتغيير سرعة السيارة، وايقافها وغير ذلك من الحركات . غير ان تقدم الصناعة ، وظهور المخترعات الحديثة عاما بعد عام ، خفف العبء على السائق ، فلم تعد هناك حاجة لاجهاد اليد ، وقد كادت السيارة تتحرك وتقف ، وتسابق الريح وتهدأ ، بمجرد اشارة من راكبها . ولم تقتصر هذه السهولة في القيادة وحسب ، وانما شملت الكثير من أجزائها . ففي أكثر السيارات يفتح الغطاء بمجرد الضغط على زر في المقدمة ، وفي بعضها تقفل النوافذ وتفتح بهذه الطريقة

وبغير مشقة . وكان السائق الى عهد قريب ، يتصبب العرق من جبينه ، كلما شرع فى تحريك السيارة باستعمال تلك «المانيفلا» المعونة التى كانت تستنفد جانبا من طاقته ، فى الوقت الذى كانت تبعث الحياة والقوة فى عضلاته ، أما الآن فقد ابطلت الشرارة الكهربائية عمل تلك الآلة العتيقة

أمراض القلب

ولو ان ادمان السيارات اقتصرت اضراره على اضعاف عضلات الساقين لهانت البلوى . على ان اكبر عضلة فى الجسم ، لم تنج من هذا الادمان ، ونعنى بذلك « القلب » ، ذلك العضو الرئيسى فى الجهاز البشرى ، الذى يشبه مضخة عجيبة ، تعمل ليلا ونهارا ، كل دقيقة وثانية من دقائق العمر وثوانيه بلا توقف ، منذ ولادة الانسان الى اللحظة التى يلفظ فيها آخر انفاسه . ان هذه العضلة فى حاجة الى الرياضة . وليس فى وسع كل انسان ان يمارس لعب التنس او الجولف او السباحة ، فضلا عن ان هذه وامثالها رياضة عنيفة لايتحملها كل انسان . اما المشى فهو الرياضة المحببة المعتدلة ، التى تلائم كل القلوب ، وهى كالحب تهفو لها كل الافئدة ، فى جميع الاعمار . وفى كل زمان ومكان ، وترتاح لها النفوس

وقد فطن الاطباء العالميون اخيرا الى الاخطار التى تعرض الناس الى الامراض القلبية ، وقد تضاعفت الإصابات بها فى السنوات الاخيرة ، وأخذت فى الزيادة المخيفة. وقد عزا هؤلاء الاطباء مئات الالوف الذين يموتون بأمراض القلب ، فى كل من البلدان الكبرى ، الى اعتماد اصحابها على وسائل الحركة الصناعية ، لا سيما السيارات والدراجات البخارية ، والمصاعد الكهربائية فى المنازل والمصانع والمكاتب وسائر اماكن العمل . ولعل اطباءنا يذكرون دكتور هوايت ، اكبر اخصائى فى امراض القلب فى العالم والمستشار الطبى للرئيس ايزنهاور ، وقد زار القاهرة اخيرا ، ومما ذكره ذلك العالم ان خير وسيلة للمحافظة على سلامة هذا العضو الرئيسى فى جسم الانسان ، وتفادى الامراض القتالة التى تصيبه ، التخفيف من وجبات الطعام اولا ، والاكثار من المشى ثانيا ، وذلك بتجنب الاعتماد على وسائل النقل الحديثة ـ افقيا بواسطة السيارات والدراجات البخارية وامثالها ، وعموديا بواسطة المصاعد الكهربائية

وليس استعمال كلمة « ادمان » عنوانا لهذا المقال ، من قبيل المبالغة ، ولا اظنه ايضا نوعا من انواع المجاز ، لان العوامل التى تؤدى بصاحبها الى الادمان فى تعاطى المخدرات

او المسكرات ، هى بعينها العوامل التى تؤدى الى الادمان فى اتخاذ الوسائل الصناعية للانتقال من مكان الى آخر ، بدلا من السير على الاقدام بغير مسوغ . ومن حسن الحظ أن بعض الهيئات الطبية المحترمة ، أخذت تنبه الأذهان الى خطورة هذا النوع الثانى من الادمان وان كانت جهودها قد جاءت متأخرة ومما يدل على أن الادمان فى هذه الناحية حقيقة لا مجازا ، ان صاحب السيارة قد يكون على بعد ٥٠ مترا من مكان عمله ، او ناديه ، او الملهى الذى يرغب الذهاب اليه ، ومع ذلك يأبى قطع هذه المسافة الصغيرة راجلا لان ركوب السيارة اصبح فيه عادة متأصلة يصعب عليه الكف عنها . كذلك اتضح أن سكان الطابق الاول فى العمارة ، يؤثرون اتخاذ المصعد الكهربائى من الدور الارضى ، على صعود عشرين درجة من درجات السلم ، وكثيرا مايخاصمون صاحب العمارة اذا اعترض على ذلك ، وما السبب سوى العادة التى استحكمت حلقاتها فيهم . فأدمنوا فيها ادمان من يتعاطى المخدر أو المسكر

وقد كان يظن الى عهد قريب جدا ، ان انتشار أمراض القلب فى البلدان التى قطعت شوطا كبيرا فى النهضة الصناعية والحضارة الحديثة ، يعزى اكثره الى الخطوات السريعة القلقة التى تقتضيها الحياة فى تلك الحضارة ، بيد ان كبار علماء الطب ، اخذت آراؤهم تتجه الى عامل آخر ، الا وهو اضعاف عضلات القلب بسبب اهمال تلك الرياضة الخفيفة التى قصدت الطبيعة أن تكون جزءا من الحياة كالاكل والشرب واستنشاق عنصر الهواء . ومما أيد هذه الآراء ، انه قد وجد بالاستقراء ، ان طول العمر شديد الارتباط بالتعود على المشى ، وان المعمرين قد عنوا بهذه الرياضة ، واتخذوها عادة لايرغبون فى سواها بديلا

الحرمان من مشاهد الطبيعة

وللموضوع وجه آخر غير الناحية الصحية البدنية المحضة . فبالرغم من ان السيارة تمكن صاحبها من قطع الوف الاميال والفراسخ ، وطى الفيافى والقفار ، وزيارة الامصار ، فانها تفوت عليه الكثير من مباهج الحياة ومشاهد الطبيعة . فقد يمر بوديان ، وسهول ، وبطاح ، غنية بالاشجار الوارفة الباسقة ، والازاهر العاطرة ، وغير ذلك من المناظر التى تبهر الابصار ، وتأخذ بمجامع القلوب فلا يراها ، لأن السرعة التى تحاكي البرق ، فضلا عن الانهماك بعجلة القيادة ، تحول دون الاستمتاع بهذه المشاهد الخلابة . ومن الملاحظ أن المدمن فى ركوب السيارات . اذا ما القى ركابه فى

حضن من احضان الطبيعة ، قلما يحاول السير على قدميه فى احدى رحابها ، وانمـــا ينزع الى الانتقال من بقعة الى بقعة فيها راكبا ، وهو ينهب بسيارته الارض فيها ، فلا يرى من روائعها ســـوى ما يراه الناظر على الشاشة البيضــــاء ـ اطيافا خاطفة واشباحا تجرى امام عينيه ، لا يكاد يتأمل فى واحـــد منها ، حتى تأخذ بتلابيبه الاخرى

عرف كاتب هذه السطور اسرة فى ضاحية المعادى الجميلة ، كانت سيارتها تنقل يوميا طفلتهم البالغة من العمر العاشرة الى محطة السكة الحديدية ، فى طريقها الى احـــدى مدارس القاهرة ، وكانت تنتظرها عند عودتها للانتقال بها الى البيت. وكذلك كان الحال مع سائر افراد الاسرة . وحدث بعد سنوات ان السيارة تعطلت ، فاضطرت الصبية الى السير على قدميها الى المحطة ومنها الى البيت ، يوميا ، اى نحو ١٥ دقيقة ذهابا ومثلها ايابا . ولم يمض على تعطيل السيارة بضعة أيام ، حتى اخذت الفتـــاة تصف لوالديها واخوتها يوميا الحـــدائق الفياحة التى تمر بها ، وما بهـــا من الوان اخاذة وأنواع الزهـــــور ، واقسمت الا تركب السيارة بعد ذلك قطعا لهذه المسافة القصيرة ، وقالت انه ما كان يدور بخلدها ان هناك جمالا ، ظل محجوبا عن عينيها سنوات . والغريب فى هذا الحادث أن والديها واخـــوتها قرروا ان يحذوا حذوها

ولست ابالغ ان الـــكثيرين من سكان القاهرة من مدمنى السيارات يمرقون بها فى شوارعها التجارية الكبرى ، ولا يرون من واجهـــاتها وما يعـــرض فيها من السلع ، الا الاشباح ، ولا يستثنى من ذلك الا المحال المعينة التى يقصدون اليها لشراء حاجياتهم

فاذا ما بقيت الســـيارات على ماهى عليه من زيادة الانتشار سنويا ، واذا ما اخرجت عبقرية شركاتهـــا نماذج جديدة مغرية كل عام ، كما تفعل الآن ، فان هيكل الجســـم البشرى كما نعرفه اليوم ، سيصبح من مخلفات المـــاضى ، وان طاقته على السير والحركة ، ســـتهبط الى طاقة السلحفاة ، وان جمـــال الطبيعة سيصبح يوما ما نســـيا منســـيا ، اللهـــم الا ما ترسمه ريشة الفنان . وقد اوشكت البلدان الغنية الى بلوغ تلك المرحلة ، او انها توسع اليها الخطى . واحدث الارقام خير دليل على ذلك . اذ يوجد الآن فى امريكا ٣٩١ سيارة لكل الف من السكان ، مقابل ٣٠٢ فى نيوزيلاندا ، و٢٦٧ فى كندا ، و ٢٥٥ فى استراليا . هذا وتقفز هذه الاعداد الى ارقام خيالية ، اذا حسبنا فى هـــــذه الاحصـــــائية ملايين الدراجات البخارية

في القصة القصيرة

كيف تكتب القصة

ومن هو القصاص البارع ؟

للروائي الانجليزي سومرست موم

لا أعتقد أن القصة القصيرة بمعناها الحقيقي أصبحت من معالم الادب البارزة الا في القرن التاسع عشر الميلادى • ولا ينفي هذا إن القصة القصيرة ظهرت ، وتداولها الناس ، وأقبلوا عليها بشغف عظيم ، قبل ذلك بأجيال وأجيال • وأوضح مثل لذلك أقاصيص الاغريق الدينية ، وحكايات الشعراء الجوالين في العصر الوسيط . وناهيك بالتراث القصصي الخالد الذي خلفه لنا العرب في « الف ليلة وليلة » • حتى اذا كان عصر البعث الاوربي بعد انتهاء العصور الوسطى ، انتشرت في أسبانيا وايطاليا وفرنسا وانجلترا موجة هائلة من الحكايات الموجزة • وأشهر نماذجها أقاصيص بوكاشيو في مجموعته « ديكاميرون » وأقاصيص ميجيل سيرفانتس المسماة « حكايات تهذيبية »

وحين قامت دولة الرواية الطويلة ، انحسرت موجة القصص القصيرة ، وأحجم باعة الكتب والوراقون عن دفع أجور مناسبة لكتابها • فأعرض المؤلفون عن ذلك الضرب من التأليف الذي لا يدر عليهم رزقا ولا يضفي شهرة !

وجاء القرن التاسع عشر ، فظهر نوع من المنشورات أقبل عليه الناس اقبالا شديدا • وذلك هو « التقويم » • والراجح أنه ظهر باديء الامر في ألمانيا • وهو يضم ، الى جانب أخبار الطقس والزراعة وموالد القديسين ، نخبة كبيرة من المنظور والمنثور • وكانت أعمال كبار الكتاب تظهر في هذه المنشورات منجمة أو دفعة واحدة • فعذراء أورليان للشاعر شيلر ظهرت في تقويم ألماني • وهرمان ودوروثيا للشاعر جيته ، ظهرت في تقويم ألماني آخر ، قبل أن ينشر هذان العملان الكبيران في صورة كتاب



ولما حفز نجاح التقويمات الالمانية الناشرين الانجليز الى تقليدها،جعلوا اعتمادهم فى ملء فراغها على القصص القصيرة ، فكان ذلك هو السبب فى قيام دولة القصة القصيرة في الادب العالمى • فكل كاتب له من التـأليف هدفان : أن يبلغ أكبر عدد من القراءما فى ذهنـــه ، وأن يجنى من ذلك العمل رزقا • ويجتهد أن يوجه انتاجه الوجهة التى تضمن له تحقيق‌هذين الغرضين المتواضعين • فالتأليف ـ شأنه شأن أية سلعة ـ يخضع لقانون العرض والطلب • والمؤلف خليق أن يصوغ عمله الادبى فى القالب الذى يشتد اقبال الناس على طلبه • وذلك طبيعى جدا لسبب واضح ، وهوأن المؤلفين ليسوا كتابا فحسب ، بل هم أيضا قراء • ينتمون الى جو الرأى العام والذوق الشائع • وحينما كانت المسرحية الشعرية موضع اقبال ، قلما كنت تجد طالبا جامعيا أو متخرجا ليست فى جعبته رواية على الاقل من خمسة فصول ! أما اليوم فهؤلاء أنفسهم يكتبون مسرحيـات نثرية وقصصا صغيرة

والناشرون لهم أثرهم فى نوع العمل الادبى ، فلأنهم تجار فان لهـم دراية بالمطلوب فى سوق الادب ، والمؤلف خليق أن يراعى امكانيات‌النشر حين يصوغ عمله الادبى • ولهذا السبب كان انتشار المجلات الاسبوعية والشهرية من دواعى‌قيام القصة القصيرة أما حينما كانت المجلات ضخمة الصفحات ، تتسع لنشر القصص الطويلة ، أو القريبة الى الطول ، ظهرت تلك القصص وازدهرت على أقلام الكتاب

ولا يسبقن سوء الظن اليك بالكتاب ، فمن اليسير على كاتب قدير أن يصوغ قصته فى ١٥٠٠ كلمة أو فى عشرة آلاف على السـواء • ولكنه يختار فى كل من الحالتين حكاية مختلفة ، أو يعالج حكايته علاجا مختلفا

وقد حدث ذلك لأستاذ القصة القصيرة جى دى موباسـان ، اذ كتب أقصوصته « الميراث » مرتين • أولاهما فى بضع مئات من‌الكلمات ، والمرة الاخرى فى بضعة آلاف • ونشر كلا منهما فى مجلة ، على‌حسب مقتضيات الفراغ المطلوب • ثم نشرتا معا فى مجموعة أعماله الكاملة • وأقر أن من يقرؤهمـا لن يجد فى النص الاول هزالا يفتقر الى مزيد • ولا فى النص الثانى فضولا يحتاج الى حذف

ونخرج من ذلك بأن المهم لدى الكاتب هو الوصول الى هدفه الفنى • أما اختيار الدابة التي يبلغ بها تلك الغاية ، على اختلاف المطايا فى معدل سرعتها الطبيعية ، فأمر متروك لظروف الكاتب المتاحة له

□

وفى أمريكا نشأت طبقة من كتاب‌القصة القصيرة لهم مواهب ممتـازة وخصوبة فياضة بالانتاج الغزير المتنوع • حتى أن بعض الناس توهمـوا

لجهلهم بتاريخ الادب العالمي أن القصة القصيرة من مبتدعات الامريكان .. ولئن لم يكن هذا صحيحا بحذافيره ،فمن المسلم به أنه مامن بلد من بلاد أوروبا ازدهرت فيه وتفشت القصة القصيرة كما ازدهرت وتفشت وتنوعت أفانينها في الولايات المتحدة الامريكية. وما من بلد استهدفت فيه مناهج القصة القصيرة للبحث والدراسة كما استهدفت لهما في أمريكا

وبهذه المناسبة أود أن أحذر القارىء من كتابات القصاصين في النقد. فالقاص حين يتصدى للنقد يكون متحيزا لمذهبه في الكتابة وطريقته في المعالجة الفنية ، فيعجب بمن يكتبون على طريقته ، ولا يرضى عمن يكتبون على غيرها من الطرق. ومن أحسن الكتب التي قرأتها عن فن الرواية ما كتبه مؤلف لم يفلح في عمره في أن يؤلف قصة مقبولة .فلم يدهشني أن أراه يزدري أولئك القصاصين الذين يستولون على القارىء بقدرتهم على التشويق . ولست ألومه على هذا الرأى . فكل يرى الوجود من زاويته الخاصة وبعينيه هو وبأعصابه هو . فمعرفته بها معرفة جزئية متحيزة ، بيد أنها خصوصية متميزة ، لا تختلط بخبرة سواه من الناس عنها

ولئن كان الاتزان في الرجل العادى صفة محمودة ، بحيث يرى الامور موضوعيا ويتحرر من النظرة الذاتية . فالفنان على العكس ينبغي أن يكون ذاتيا في احساسه . ولولا استغراقه في احساسه الذاتي لاصبح مترددا غير متحمس ، ولم يستطع التعبير عن احساسه بقوة كافية

وقد ذكرت هذا التحذير توطئة للادلاء برأيي الذى لا يخلو من التحيز . والتعصب لنوع القصة القصيرة التي أكتبها شخصيا . وهو نوع كتبه ألوف غيرى وأجاد فيه الكثيرون ولكن أحدا منهم لم يتفوق فيه على موباسان، ولكي أبين معدن هذا النوع من القصة القصيرة لا أجد وسيلة أفضل من مناقشة أقصوصة من أشهر ما أبدعه قلمه وهي « القلادة »

وأول ما تلاحظه على هذه القصة أنها يمكن أن تروى على مائدة العشاء أو في حجرة التدخين فوق ظهر باخرة ، فتستحوذ على انتباه سامعيك . وتدور القصة حول حادثة غريبة ولكن لا يمكن أن يقال عنها أنها غير محتملة الوقوع . ومسرح الحوادث وصفه المؤلف بايجاز ووضوح . وستجد أنك على بينة من حياة أبطال القصة ، ومستوى معيشتهم ، وما بينهم من صلات . فالتفاصيل لا وجود لها الا بمقدار ما توضح للقارىء تلك الظروف

ويمكنني أن ألخص هذه القصة في سطور قليلة كي يحيط بها من يجهلها من القراء : ان ماتيلد زوجة كاتب فقير في وزارة المعارف بباريس. وقد تلقي دعوة من الوزير ليحضر مع زوجته سهرة راقصة يقيمها لموظفي وزارته . ولما كانت ماتيلد لا تملك حليا ، فقد اقترضت قلادة ماسية من

احدى زميلاتها القدامى فى المدرسة ميسورة الحال • وفقدت القلادة • فكان لابد من شراء مثيلة لها بمبلغ ٣٦٠٠٠ فرنك اقترضها الموظف بفوائد باهظة • واضطر الزوجان للهبوط الى حضيض المعيشة ، كى يسددا الدين فى مدى عشر سنوات • وفى نهاية السنوات العشر تخبر ماتيلد صديقتها الغنية بما تكبدته لتعوضها عن قلادتها المفقودة • فتقول لها :

ـ يا لك من مسكينة يا ماتيلد ! ولكن قلادتى زائفة ولا يزيد ثمنها على ٥٠٠ فرنك

ولا شك أن أى ناقد متحذلق من المحدثين سيمط شفتيه ويقول أن قصة القلادة لا تنطبق على قواعد القصة القصيرة التى يجب أن يكون لها بداية ووسط ونهاية • فختام القصة ليس نهاية بمعنى الكلمة ، لانه يترك على لسان القارىء أكثر من سؤال عن مصير الزوجين بعد ذلك ، وحقهما فى القلادة الجديدة وما الى ذلك من الاسئلة

ولا شك أن عبقرية موباسان وبراعته الفائقة فى الاستيلاء على مشاعر القراء ، تحولان دون ذلك التساؤل • فليس من المحتمل أن يظل القارىء فى ختام القصة متمالكا نفسه كى يسأل مثل تلك الاسئلة

والواقع أن مؤلفا من طراز موباسان ليس هدفه نقل صورة من الحياة، بل هو يرتب وقائع الحياة ليكفل لها اهتماما أشد ودهشة واثارة أعظم • فأدبه أقرب الى ابداع المأساة من وقائع الحياة ، لا تسجيل تلك الوقائع • فهو على أتم استعداد للتضحية بالواقع والمعقول فى سبيل التأثير على القارىء • فان نجح فى ذلك بحيث لايشعر القارىء بصدمة لمخالفة الواقع المألوف ، فقد نجح فى فنه غاية النجاح • وان شعر القارىء بالافتعال فى الحوادث والشخصيات ، يكون المؤلف قد فشل غاية الفشل • وليس فشل بعض الكتاب فى هذا النوع من القصص مما يقدح فى جودته

ولكن فنون الادب كالثياب تخضع للتغير فى الزى • وأحيانا يسيطر على الناس تقديس واقع الحياة كماعرفوه•وعندئذ تسود النزعة الواقعية• ولكننا نجد دائما الى جانب هؤلاء المتعصبين للواقعية قراء يعنيهم أن يقرءوا شيئا غريبا غير عادى يروعهم • وقراء هذا النوع من القصص مستعدون لقبول بعض الاحداث غير المحتملة بغير مناقشة ، لأنها شبيهة بالصدف المألوفة فى حياة كل انسان ، ولأنها ضرورية أحيانا أخرى لتمكين المؤلف من المضى فى قصته

□

وما من أحد وضع أصول القصة القصيرة التى أتحدث عنها الآن بدقة تبارى دقة ادجار آلان بو • فهو يقول :

« ان الفنان البارع ينشيء قصته كما يبنى المهندس بيتا • والفنـان الحكيم هو الذى لا يرتب أفكاره لتوافق أحداث القصة • بل يحدد بعناية فائقة هدفا يرمى الى تحقيقه من قصته • ثم يبتدع من الاحداث ما يكفل له تحقيق ذلك الاثر فى القـارىء •ويجب أن يسيطر عليه ذلك الاتجـاه ابتداء من الجملة الاولى فى القصة • وكل جمـلة يجب أن تكون خـطوة فعالة نحو هدف الكاتب • »

وليس من العسير تحديد معالم القصـة القصيرة كما تصورها ادجار الان بو • فهى نوع من الادب الخيالى يدور حول حادثة مفردة مادية او معنوية ، ويمكن قراءته فى جلسة واحدة بحيث يؤثر فى القارىء ويروعه• ويجب أن يكون ذلك الاثر واحدا متجانسا • وأن تتجه القصـة فى خط مستقيم مستو نحو ذلك الاثر من البداية الى النهاية

وكتابة القصة القصيرة على هذا الاساس ليست عملا هينا كما يبـدو لأول وهلة • فذلك فن يحتاج الى ذكاء قد لا يكون من طراز عال ، ولكنه ذكاء من نوع خاص على كل حال. فمن الضرورى أن يتمتع الكاتب بحسن الذوق وخصوبة الخيال • ولا أعرف بين الانجليز كاتبا أجاد ذلك النوع من القصص القصيرة كما اجاده روديارد كيبلنج

وبلغ من تأثير كيبلنج عـلى قرائه أن كثيرين جـدا من الانجليز فى المستعمرات المترامية ، عاشوا ليقلدوا شخصيات معينة ابتدعها هـذا الكاتب فى أقاصيصه ، التى يدور معظمها حول حياة المستعمرين الانجليز فى الهند والشرق الاقصى وافريقا

وقد ساعد ازدهار المجلات الاسبوعية والشهرية على اشتداد الطلب على ذلك النوع من القصص ذات المفاجآت • ومع اشـتداد الطلب بدأ الافتعال فى الحوادث ، مما دعا قراء الصحف الى التمرد والاحتجاج. ومن هنا بدأت الحاجة الى مزيد من الواقعيةفى القصة القصيرة ، نفورا من ذلك التجافى مع منطق الحوادث اليومية فى القصص السائدة

وانه لخطأ كبير أن يظن بعض الناس فى عصرنا أن مهمـة الفنان تقديم نسخة من الواقع • فلو عدنا الى فن الرسم لأدهشنا أن نرى عدم مبالاة أساطينه الاقدمين بالملامح الواقعية لنماذجهم • لانهم كانوا يضحون بلا تردد بالواقع فى سبيل احداث الاثر المطلوب • وكذلك الحال فى جميـع الفنون، ومنها القصة•ولم يلجأ الفنانون الى محاكاة الطبيعة والواقع الاعندما أجبرهم الذوق العام على ذلك احتجاجا على تجاهلهم للواقع مع عدم تعويض القراء عن ذلك التجاهل بالروعة الفنية الكافية

ولم تصبح الواقعية مذهبا مطلوبا فى القصة القصيرة الا فى نهـاية القرن التاسع عشر ، رد فعل للرومانسية المفرطة التى أصابت القـراء

بالتميع. وأصبح من هم الكاتب أن يختار الشخصيات من بين أفراد الناس العاديين ، وأن يجعل الحوادث والحوار أقرب الى الطبيعة

كل ذلك يحدث في أوروبا وأمريكا ، في حين كانت هناك أمة منعزلة ينمو فيها الادب على أسس تختلف كل الاختلاف عن الاسس الادبية فى سائر أنحاء العالم . وهذا البلد هو روسيا . ولكن الجيلين العملاقين من الكتاب الروس ظلا مجهولين ،حتىأن أعظم كتاب القصة القصيرة هناك وهو تشيكوف مات متوجا بالمجد في بلاده سنة ١٩٠٤ ، فلم تذكر دائرة المعارف البريطانية الصادرة سنة ١٩١١ عن ذلك الكاتب العظيم سوى سطر واحد هو :

« اظهر انطون تشيكوف مقدرة عظيمة فى كتابة القصة القصيرة »

وهو ثناء فاتر جدا بالنسبة للقيمة الحقيقية لانطون تشيكوف . وانقضت سنوات بعد ذلك ريثما ترجمت اقاصيصه على يد مسز جارنيت ، فبهر العالم الغربى بفنه الخاص . وصار للقصة القصيرة أسلوب يختلف تماما عما كان معهودا . وأصبح الناس ينظرون باعراض واستهجان الى ما يكتب للجمهور الكبير ، ولا سيما لقراء الصحف والمجلات على الطريقة القديمة التى تراعى فيها دقة الحبكة

وقد كتب تشيكوف ثلثمائة قصة قصيرة فيما بين سنتى ١٨٨٠، ١٨٨٥ كتبها كلها بقصد الارتزاق . ولكن ذلك لا ينبغى أن يقدح فى قيمتها الفنية . فليس من المفروض أن يعيش المؤلف من ايراد أملاكه الخاصة ! وكم أتمنى أن ارى اليوم الذي تشطب فيه كلمة مأجور ومرتزق من قاموس النقد الادبى والصحفى !

والواقع أن تشيكوف كان يبذل جهدا هائلا فى كتابة أقاصيصه . يبذل ذلك الجهد كى تأتى بسيطة واضحة مركزة . ويقول العارفون باللغة الروسية أنه كان يكتب بأسلوب رائع الجمال . ولكن هذا الجمال يضيع بالترجمة للاسف الشديد

وكان منهجه فى كتابة القصة القصيرة أن تحذف كل كلمة ليس لها لزوم ضرورى فى سياقها . وألا يقول فى كلمتين ما يمكن أن تعبر عنه الكلمة الواحدة

ونحب أن نهمس فى اذن شباب الزمن الحديث بهذه المناسبة ، أن تشيكوف امام الواقعية كان يرفض حكاية الادب الهادف . ويرى أن مهمته وصف الداء لا بيان طريقة العلاج . فحسب الاديب أن يكون صادقا أمينا . أما طرق العلاج فمن شأن الحكومة أو الامة أو ذوى الاختصاص

« من مجلة بوست »



شيخ التعليم والمعلمين

في شهر ابريل الماضي فقدت مصر والعروبة ، علما من اعلامها ، ومربيا كبيرا قام على خدمتها ، والعمل لبنائها التربوى والعلمي مدى ستين عاما . وهى حقبة طويلة لم تتح لمرب وعالم فاضل غير المرحوم الاستاذ احمد فهمى العمروسى الذى يعتبر بحق شيخ التعليم والمعلمين ، فقد كان اول من حصل على شهادة البكالوريا سنة ١٨٨٨ ثم التحق بمدرسة التوفيقية حتى تخرج فيها أول الناجحين فى الدبلوم عام ١٨٩١ وقد عين مدرسا فى المدرسة التوفيقية ذاتها ، ومكث مدرسا بها ثلاث سنوات ، ثم اختارته وزارة المعارف عضوا لبعثتها لدراسة العلوم الرياضية والطبيعية فى مدرسة سانكلو العليا بفرنسا . ولما نال شهادتها فى عام ١٨٩٧ عاد الى مصر مدرسا بالقسم العالى من مدرسة المعلمين التوفيقية . ثم توجهت نفسه الى دراسة الحقوق ليجمع الى صناعة التدريس صناعة القضاء والمحاماة للاستزادة من العلم والتسلح للحياة ليكون له فى القوس سهمان كما يقول المثل الفرنسى . وقد قال العرب : « ان ترد الماء بماء أكيس » اى ان ترد الماء فى منهل من المناهل ، ومعك ماء آخر خير لك من الا يكون معك ، فربما تنزل على غير ماء . وهو مثل يضرب فى الاخذ بالاحوط .. وقد انتهى العمروسى من دراسة الحقوق ، وحصل فيها على الليسانس من كلية باريس سنة ١٩٠٣ . وبعد عام واحد عرض عليه المرحوم عبد الخالق ثروت (باشا) منصبا رفيعا فى القضاء الا انه رفض مؤثرا صناعة التدريس ، وقد قال فى ذلك فى حديث نشر فى عدد مايو سنة ١٩٣٠ من مجلة الهلال :

« لقد تعلمت ان اكون امينا على العلم ، صادقا فى صناعة التدريس والتعليم التى اعددت نفسى لها ، وما ازال مغتبطا بها ، مفضلا لها على ما عداها . وقد اتيحت لى فرص كثيرة للعمل فى القضاء الاهلى ، وفى الادارات الكبيرة ، ولكنى لم اسع لها سعيها ، وان كثر فيها المال واتسع

الرزق ، لاني وجدت نفسي شغوفا بالتدريس والتعليم ، ووجدته أشرف وانبل عمل يقوم به الانسان لنفع نفسه ونفع أمته » !!

أول خطيب فى التربية

وقد مكث الاستاذ العمروسى مشغولا بالاعمال الادارية بوزارة المعارف نحو عام ، ثم عين وكيلا لدار العلوم سنة ١٩٠٩ فلم يقتصر على الشئون الادارية بها ، بل عاد الى التدريس ، واخذ فى القاء محاضرات عامة فى التربية والتعليم على جمهور المربين والمدرسين والطلبة ، فكانت هذه المحاضرات أول محاضرات القيت فى هذا الفن ، وكانت فاتحة لما تلاها من محاضرات فى التربية والتعليم كما قال المرحوم عاطف بركات (باشا) والاستاذ أحمد العوامرى كبير مفتشي اللغة العربية ، الذى قال فى صحيفة دار العلوم فى ذلك العام : « لقد كان لسعادة أحمد بك فهمى فضل السبق فى طرق باب الخطابة فى موضوعات التربية والتعليم ، وهانحن نحذو حذوه »

ولقد تولى بعد ذلك منصب ناظر مدرسة المحاسبة والتجارة العليا ، فكان أول ناظر مصرى لها ، كما كان أول عميد ، ومؤسس لمعهد التربية والمعلمين ، وقد تخرج على يديه طائفة كبيرة من رؤساء الوزارات والوزراء وكبار الاطباء والمهندسين والعلماء والادباء نذكر منهم الاستاذ عبد الحميد بدوى ، والرئيس السابق حسين سرى ، والاستاذ حسين سرى ، وعزيز على المصرى ، والاستاذ صليب سامى ، والمرحوم على الجارم والمرحوم الدكتور أحمد أمين ، والاستاذ ابراهيم مصطفى والاستاذ محمد صادق جوهر ، والدكتور عبد العزيز السيد ، وغيرهم من اعلام القطر

أول نقيب للمعلمين

ولقد كان المرحوم أحمد فهمى العمروسى أول نقيب لنقابة المهن التعليمية حينما توحدت سنة ١٩٢٣ . وعلى الرغم من انه أحيل الى المعاش سنة ١٩٣٢ فانه لم ينقطع عن القاء محاضراته فى التربية والتعليم . ومن هذه المحاضرات القيمة محاضرته «رسالة المعلم» التى القاها سنة ١٩٤١ فى معهد التربية والتعليم بحضور وزير المعارف الدكتور عبد الرزاق السنهورى ، ورجال الوزارة وكبار رجال التعليم . وقد تناول فيها صناعة التعليم ومالها من مكانة وشرف على سائر الصناعات والفنون الاخرى ، فقال :

« انني وقد مارست التعليم طيلة حياتى ، وسبرت غوره ، وذقت حلوه ومره ، وتخرج على يدى عشرات الالوف من المتعلمين ، أقول صادقا اننى اينما سرت ، واينما توجهت ألق من ضروب الاحترام والتعظيم فوق ماكنت

آمل من رؤساء حكومة ، ووزراء دولة ، واطباء ومهندسين ومعلمين واعيان وتجار وصناع . وذلك تقديرا لرسالة المعلم وجهوده ، وعرفانا بما له من جميل ، ومكافاة له على حسن الصنيع

« أليس فى ذلك مايعوض المعلم الفرق بين راتبه وبين اكبر مراتب فى الدولة ، لقد عين محمد حلمى (باشا) وزيرا للمعارف سنة ١٩٣٢ وكنت انا اذ ذاك مديرا لهذا المعهد ــ معهد التربية للمعلمين ــ وحدث ان دخلت عليه فى غرفته بالوزارة للتحدث اليه فى شأن من شئون التعليم ، وبينما نحن جلوس اذ دخل علينا سفير المانيا ، فنهض حلمى عيسى وسلم عليه . وقال له : « ليسمح لى جناب السفير ان اقدم له استاذى ، مشيرا بيده الى ، فانحنى السفير مسلما ، وقال : « انه ليسرنى أن اهنىء الاستاذ ، كما يسرنى أن اهنىء التلميذ » !

ولقد كان الفقيد يتحدث كثيرا عن صناعة التربية والتعليم وما لها من مكانة فى جميع النفوس وكان يقول لقد حرص شوقى فى رثائه للمرحوم مصطفى كامل على أن يصفه بالمعلم فى قوله :

علمت شبان المدائن والقــرى   كيف الحياة تكون فى الشبــان

ثم يقول ، ولقد رفع شوقى مكانة المعلم الى مكانة الرسل الاكرمين ، فقال فى قصيدته عن التعليم والمعلمين :

قمْ للمعلم وفِّهِ التبجيلا   كاد المعلمُ أن يكونَ رسُولا

أعلمتَ أشرفَ أو أجلَّ من الذى   يَبنى ويُنشىء أنفساً وعُقولا

سُبحانَكَ اللهمَّ خيرَ معلمٍ   علمتَ بالقلم القرونَ الأولى

ديوان الشيخ على

ونعنى به الشيخ على الليثى شاعر الخديو اسماعيل وكان معروفا فى ذلك الزمان بشاعر المعية ، وكان يرافقه فى حله وترحاله . وقد عاش الى سنة ١٨٩٦ . واود ان اقول كلمة منصفة فى هذا الشاعر المتدين ، فقد كان شاعرا متمكنا فى اللغة والادب ، وكان الشعراء يطارحونه ويكاتبونه ، وقد كان به وطنية يخفيها ، ولولا رقة حاله لما اصطنع مديح الخديو ليحتفظ براتبه ووطنيته ، ولذلك لما جاءته الوفاة ، وكان قد اجتمع من شعره ديوان كامل أوصى فى وصية مكتوبة بالا يطبع هذا الديوان ، واكدها بالدعاء على كل من يحاول طبعه . وهذا الديوان محفوظ الآن عند الاستاذ محمد سعودى الخبير

بالمحاكم المصرية ويتبين من هذه الوصية التى سجل فيها توبته من هـذا المديح ، وما حواه من كذب على الله وعلى الناس ان هذا الشاعر كان كما قال القرآن فى بعض الشعراء : « ألم تر انهم فى كل واد يهيمون ، وانهـم يقولون مالايفعلون »

وقد كان الشيخ الليثى لطيف المعشر خفيف الروح ، وكان له فى المعيـة زميل شاعر يدعى الشيخ على ابو النصر ، فأراد أحمد خيرى (باشا) مهردار (حامل الخاتم) الخديو ان يداعب هذين الشاعرين ، فأمر أن تلصق ورقة على باب غرفتهما بقصر عابدين ، وبها الآية القرآنية : « انما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاء ولا شكورا » فلما رآها الشيخ على فطن للدعابة ، وعرف مصدرها فنظم هذين البيتين من الزجل :

كانْ لى طحـونهْ جوَّا الدارْ تدورْ وتِطْحَنْ ليلْ ونهار
دَوَّرتْ فيها التُور عِصِى عَلَّقتْ فيـها المهر دارْ

وكان ذلك ردا ظريفا على احمد خيرى . وقد كان معاصرا للشيخ على الليثى شاعر ظريف هو المرحوم محمد عثمان جلال . وقد ترجم بعض روايات فولتير كما ترجم أساطير لافونتين وهى مجموعة قصص صيغت على لسان الطير والحيوان تتضمن حكما وأمثالا بليغة ، وقد أحسن اختيار الامثال العربية التى تقابلها فى اللغة الفرنسية ، وأسماها : « العيـون اليواقظ فى الامثال والمواعظ » . ومما نذكره من زجله الطريف أنه كتب الى رئيس الوزراء فى ذلك الحين رياض (باشا) يشكو تأخره فى الترقية عن أقرانه الموظفين ، فقال زجلا :

الخيرْ عمّ الناس وفاضْ ما حَدّ إلاّ واستكْفَى
إلاّ أنا يا سيدى رياضْ وقعتِ من قَعْرِ القُفَّه

صوت العروبة

اقيم فى منتصف مايو الماضى مهرجان عربى للشعر فى دمشق اسـتمر ستة أيام ، وقد التقى فيه طائفة من شعراء الجيل فى البلاد العربية ، عددا من القصائد فى الربيع ، والعروبة ، والوحدة العربية ، والقومية العربية ، والنهضة العربية الجديدة . وكان هذا المهرجان أول « سوق عكاظ » فى

العصر الحديث . وقد انشد فيه لاول مرة نشيد « صوت العروبة » للشاعر الكبير عبد الرحمن صدقى . ولحنه لطلبة معهد الفن بدمشق الملحن الكبير الاستاذ محمود الشريف

وقد احسنت لجنة الشعر بمجلس رعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية باقامة هذا المهرجان ، واحياء هذه السوق الشعرية «سوق عكاظ » التى كان لها اكبر الاثر فى تقدم الشعر العربى ، وانتاج أروع قصائده وابلغ معلقاته الخالدة . ولعلها تقام كل عام كما كان يحدث فى الماضى ، فلقد كانت سوق عكاظ سوقا سنوية ينشد فيها الشعر ، ويعلق أجود ما يقال فيها على استار الكعبة ، ومن هنا نشأت المعلقات ، وتقدم الشعر الجاهلى تقدما لم يعرف قبلها . وكان من اهم نوابغها النابغة الذبيانى ، واسمه زياد بن معاوية ، وكان شاعرا للنعمان صاحب الحيرة ، فوقعت العداوة بينه وبين المنخل الشاعر ، فوشى به للنعمان فهرب الى بنى غسان ومكث عند ملك الغساسنة عمرو بن الحارث حتى مات عمرو ، فصار مع أخيه حتى اصطلح مع النعمان وعاد اليه ، فاثرى من مدحه ، حتى صار ياكل فى آنية من الفضة والذهب ، وقد كانت له منزلة كبرى بين شعراء عصره ، فاذا جاء « عكاظ » ضربوا له فيها قبة من جلد ، واقبل الشعراء ينشدون أشعارهم امامه ، ويحتكمون اليه ، فيقدم من يراه جديرا بالتقديم، ويقضى بالجودة لمن يراه مجيدا

وحبذا لو رأينا فى « سوق عكاظ » فى العام القادم قاضيا او قضاة يقضون للمجيدين والنابغين من الشعراء فى هذه السوق ، دون أن نكتفى بالمسابقات الصامتة التى تجريها لجنة الشعر فى مجلس رعاية الفنون والآداب . وهناك سوف نرى مواهب الشبان الشعراء تتنافس فى هذا المجال ، وتخرج لنا هذه السوق فى عصرنا الحديث ما أخرجته فى الماضى من شعراء نوابغ كامرىء القيس والنابغة ، وطرفة بن العبد ، وغيرهم من أصحاب المعلقات ، وشعراء المفضليات وسائر نوابغ شعراء الجاهلية والاسلام

سوق عكاظ

أعيدُوا لنا عَهْدَ النَّوابغِ فى الشِّعرِ ... وسوقَ عكاظٍ والمُخلَّدةَ العَشْرِ
ولا تَغمِطُوا حقَّ الحجازِ فانَّهُ ... مَنَارُ الهدى والوحى فى الشّعر والنَّثرِ

طاهر الطناحى

نجيب الريحاني كما عرفته

بقلم الأستاذ بديع خيري



في الخامس من هذا الشهر تصدر سلسلة كتاب الهلال مذكرات عبقرى المسرح نجيب الريحاني ، بمناسبة الذكرى العاشرة لوفاته . وفيما يلى ننشر هذه الصفحات من مقدمة هذا الكتاب بقلم صديقه بديع خيرى

هذه مجرد خواطر ... وذكريات ... وصور ، جمعتها اشتاتا من ذاكرتى ، صورة من هنا ، وصورة من هناك ... بمناسبة الذكرى العاشرة لوفاة فقيد المسرح نجيب الريحاني

الصورة الاولى أن الريحاني لم يكن مجرد ممثل يكسب عيشه من مهنة التمثيل ، بل كان فيلسوفا وفنانا ... فنانا أصيلا عاش لفنه فقط ، ولقى الاضطهاد والحرمان وشظف العيش فى سبيل مثله العليا

كان الريحاني يمكن ان ينشأ موظفا ناجحا ، وكان أهله يعملون لهذه الغاية . ولكن حب التمثيل كان يجرى فى دمه ، فكان كل مايكسبه من وظيفته ينفقه فى اشباع هوايته ، ثم دفعته هذه الهواية الى هجر الوظيفة ، مما اثار استياء أهله وعانى فى سبيل تحقيق حلمه التشريد والجوع والحرمان ، وكان من فرط حبه لفنه ، يلجأ الى الوظيفة كلما اعيته الحيل ، ليجمع بعض المال الذى يتيح له العودة الى التمثيل ...

ولقد كافح الريحانى وجاهد حتى انتصر

وكثيرا ما كان تمثيله الرائع يسيطر على مشاعرى ، فاذا حاولت أن أبدى اعجابى بتفوقه ، نهانى عن ذلك ، وشبه نفسه بالعابد القانت ، الذى يسعى الىالتقرب الى الله دون أن يراه . وكان من رأيه ان الممثل الاصيل لابد ان يسعى الى الكمال المطلق ، ويظل يسعى طوال حياته للوصول الى هذا الكمال ... دون ان يراه أو يصل اليه !

ولعل «نجيب» هو الممثل الوحيد ـ بل رئيس الفرقة الوحيد ـ الذى كانت تسره اجادة افراد فرقته . وكان بعد أن يفرغ من اداء دوره يقف بين الكواليس ، ويظل يشجع أفراد فرقته بالاشارات والايماءات، بل يقدم هدايا شخصية للمجيدين . وكانت الصحف تتهمه بالكسل ، ولكنه لا يعبأ بالاتهام ويقول : « خير لى أن أواجه الجمهور بمسرحية واحدة كاملة ، من أن أقدم له عشر مسرحيات ضعيفة ، أو فيها مواضع ضعف » . ولهذا السبب كان يهتم جدا بالبروفات ، وكثيرا ماكان يقضى شهرا كاملا فى اجراء التدريبات عن فصل واحد من فصول مسرحياته

ولم يكن الريحانى الفنان يعبأ بالمادة فى سبيل الاتقان ، وكثيرا ما أنفق ، واغرق فى الانفاق ، وركبته الديون ، فى سبيل اخراج مسرحية يريد أن يبلغ بها حد الكمال . كان لا يبخل على فنه ابدا ، بل لقد كان يتبرم من امتلاء المسرح فى الليالى المزدحمة ، فقد كان يرى ان هذا يحرمه من الجو الهادىء الذى يتيح له الاجادة . كان يفرح للجمهور المحدود ، وكانت مواهبه بالفعلتبرز وتتجلى وسط المتفرج الهادىء ، مع ما فى ذلك منالفوارق المادية بالنسبة اليه كصاحب فرقة

□

لقد كان فنانا أصيلا ، مؤمنا بفنه ورسالته ، وقد كوفىء على جهوده الصادقة وصبره وايمانه ، فقد انتزع تقدير الجميع واحترامهم واعترافهم بفنه . ولكن اكبر مكافأة وأعزها بالنسبة للريحانى كانت من امه التى حاربت فنه واحتقرته ، فقد اثمرت جهوده زهوا وفخارا من الام بعمل ابنها ، لذلك لم يكن يمل من رواية القصة التالية ، فى فخر واعتزاز وسعادة :

« كانت والدتى تأنف من مهنة التمثيل ، وتكره أن يعرف عنىأننى ممثل . وحدث أن كانت رحمها الله فى عربة « المترو » عائدة الى المنزل فى مصر الجديدة ، فسمعت رهطا من الركاب يتذاكرون شئونا فنية ورد اثناءها اسمى ، فأرهفت اذنها لسماع الحديث ، واصغت اليه بكل انتباه دون أن تشعرهم . وما كان أشد دهشتها حين سمعتهم مجمعين على الثناء على ، وامتداح عملى ، والاشادة بمجهودى ... اتدرى ماذا كان من هذه الوالدة العزيزة ، التى تحتقر التمثيل وتكره ؟ لقد وقفت وسط عربة « المترو » ، واتجهت الى اولئك المتحدثين ،



وقالت بأعلى صوتها : « الراجل اللى بتتكلموا عنـه يبقى ابنى ، انا والدة نجيب الريحانى الممثل » ! . . وخللى بالك من « الممثـل » دى ، وهى الكلمـة التى كانت أمى تأنف أن « اوصم » بهـا ، قـد اضحت موضع زهوها وفخارها ! وفى هذا اليوم ، يوم المترو الذى لا انساه ، تفضلت والدتى رحمها الله ، فشرفتنى بالحضـور الى تياترو الاجبسيانة خصيصا لمشاهدة ابنها الذى يقدره الناس دونها ويمتدحونه ، فكان هذا اليوم من أسعد ، ان لم اقل أسعد ايام حياتى » !

ولقد عاش الريحانى ليرى تكريم فنه والاعتراف به ، فحين دعت شركة جومون الفرنسية عـددا من كبار الممثلين والممثلات ، وكان من بينهم العملاقان « رايمو وفيكتور بوشيه » ، ليشهدوا تمثيله أثنـاء اخـراج فيلم ياقوت بباريس ، بلغ من اعجابهم به ان طلبوا اليه دعوة فرقتـه لتقديم حفـلات فى المـدن الفرنسية ، كلون من الـوان الفن الشرقى ، بل وتعهدوا بالاشراف على هذه الحفلات !

وفى حفـلة اقامها نادى الضباط المصرى قـدم الريحانى مسرحيـة « حكم قراقوش » فهرع الى تهنئته والاعجاب به سير سايمور هيكس ، عميـد المسرح الانجليزى اذ ذاك ، وقرر انه انما يشهد ممثلا فى الصف الاول من الممثلين العالميين

ولقد لقى الريحانى تكريم عظماء عصـره ، وكان من بين المعجبين به طلعت حرب ، وسعد زغلول، وهدى شعراوى ، وتوفيق نسيم ، وغيرهم

▭

والصـورة الثانيـة هى صـورة الريحانى الممثل الكوميدى ، الذى اجبره جمهوره على السير فى الاتجاه الكوميدى . ولقـد كان الريحـانى يحب الدراما ، وربما كان ذلك بسبب الظـروف القاسية التى مرت به .

وكان على قدر مرحه وفكاهتـه ، يعاوده الحزن فى فترات متقطعة لمأساة أصغر اخوته « جورج الريحانى » الذى اختفى قبـل موته بسنوات طويلة لغير ما سبب . وقـد ظـل سبب اختـفائه حتى مات نجيب الريحانى ـ ولا يزال ـ لغزا غامضا تكتنفه الاشـاعات ، فمن قائل انه اسلم وانضم الى جماعات الصوفية،

ومن قائل انه ترهب واعتكف فى أحد الاديرة !

وكان الريحانى يحن من وقت الى آخر للدراما ، ولكنه كان لا يلقى تجاوبا من الجمهور ، ويقول الريحانى نفسه عن ذلك : « بلغ ما اقترضته عندما تحولت للدراما أربعة آلاف جنيه ، وكان عدد الدائنين ثمانية وعشرين ، فتصور مقدار ما كانت تسببه لى هذه الديون من ارتباكات متوالية ، ثم تصور حالتى النفسية ازاء ذلك ، ثم اعرنى انتباهك لاقص عليك ان نكبتى لم تقف عند هذا الحد ، اذ أصبحت هدفا لسخرية القوم ، وشماتة الغير ، وتهكم صاحبة الجلالة الصحافة ... كل هذه الحملات التى انصبت على رأسى متتابعة ، كانت لاننى تجاسرت على « قدس » الدرام من غير « احم ولا « دستور ! »

نعم ... اجبره جمهوره على ترك الدرام ، فقد كان الجمهور يراه فكها بالسليقة ، أو كما عبر عنه أحدهم : « لا تتمالك ان تراه حتى تضحك ، ولو من تكشيرته ووجهه المكفهر » ! والواقع انه حتى فى تعبيراته وايماءاته وحركاته كان فكها غير متكلف . كانت الفكاهة فى دمه ، وكان المثل المفضل عنده هو شارلى شابلن ، الذى كان يعتبره فيلسوف الفن ، ولك أيها القارىء أن تقارن بين المعجب والمعجب به . لقد كان كلاهما فيلسوفا ، وكانت فلسفة الضحك على نقائص المجتمع الذى يعيش فيه ، فلسفة اصلاح تهدف الى علاج هذه العيوب بابرازها فى شكل يجعلنا نضحك منها ونسخر !

ومع ذلك فقد كان لا يفتأ يعاوده الحنين الى الدرام ، فلما كتب عليه الا يمارسه ، كان يرضى ميله هذا بتغذية مسرحياته الفكاهية بالكثير من الدرام ، ولولا محاولاتى الدائمة للحد من هذا الاتجاه ، تمشيا مع رغبات الجمهور الذى كان يرى انه خلق للفكاهة ، لتمادى فيه !

▪

والصورة الثالثة .. هى صورة الريحانى الوطنى الثائر ، الذى جعل من المسرح منبرا للوطنية .. الرجل الذى عالج السياسة بالفكاهة ، وفتح



عيون الجماهير الى سوء حالها ، وهاجم الانجليز وأعوانهم فى مسرحياته وتهكم عليهم ، فلقى من عنت الاستعمار ، واضطهاد السراى الشىء الكثير ويقول نجيب الريحانى:

« حين رأيت من الجمهور المثقف، ومن عامة الشعب هذا الاقبال المنقطع النظير ، رأيت أن أستغله استغلالا صالحا ، وأن أوجهه التوجيه النافع ، فرحت انقب عن العيوب الشعبية ، وأبحث عن العلل الاجتماعية التى تنتاب البلاد . ثم أضمن ألحان الروايات ما يجب من علاج ناجع لمثل هذه الادواء . كذلك راعيت فى كثير من هذه الالحان أن تكون أداة لايقاظ شعور الجمهور ، وتعويده حب الوطن ، وإعلاء شأنه ، والمحافظة على كرامته ، والتغنى بمجده الخالد، وعزه الطريف التالد ، وكان من آثار هذا الاقبال ، وذلك النجاح ، أن تضاعف الخصوم والحساد ، واختلفت أسلحة كل منهم فى حربى : فمنهم من كان يطعن من الخلف بخسة ودناءة ، ومنهم من كان يغازلنى جهارا على صفحات الجرائد اليومية » !

واشهد أن الريحانى لم يأبه بهذه الحملات على شخصه ، وظل سادرا فى حملاته التهكمية اللاذعة ، فالريحانى اذن قد مهد بفنه للثورة الحديثة التى حررت مصر من الادواء التى ضحك منها وتهكم عليها ، وعلى رأسها الاستعمار والاستبداد والطغيان والاستغلال . واستمع الى أغانى سيد درويش التى ضمنها الريحانى مسرحياته ، تستمع الى ثورة متأججة فى سبيل العزة والكرامة والحرية. لقد كان الريحانى هو الفنان الوحيد الذى وقف فى وجه السراى ، وتهكم على الجالس على العرش، وأبرز مساوىء محترفى السياسة وأضحك الناس عليهم جميعا ، مما أثار حقدهم وغضبهم

□

والصورة الرابعة هى صورة الريحانى الانسان الوفى لاصدقائه وأبناء مهنته كان الريحانى يفر من الحفلات العامة ، ولكنه لا يتردد فى حضور حفل يقيمه أصدقاؤه ، وكثيرا ما كان يقيم لهم الحفلات ، وكان مبالغة فى التكريم يطهو أهم





اونا من الوان الطعام ، وان لم يتسع له الوقت كان يصنع السلطات .
ووفاؤه وحبه لخادمه النوبى «حسن صالح » ــ الذى اشتهر فيما بعد « بحسن كشكش » ــ يعد مضرب المثل . فقد كان نجيب يعتبره « قدم سعد » ، اذ اقترن عصره الذهبى على المسرح بالتحاق حسن بخدمته . ومن بين النساء كانت صديقته « لوسى دى فرناى » هى التميمة السعيدة التى صحبت عشرته لها السعادة فى الحب والمال . ويقول نجيب :

« كانت لوسى صديقة لى ، وكانت عونا فى الشدة ، ومساعدا يشد ازرى ويشدد عزمى ، ولئن ذكرت فى حياتى شيئا طيبا ، فانا اذكر ايام زمالتها وعهد صداقتها »

وكان الريحانى يؤمن بالحظ والفال والاحلام . استمع اليه يقول حين اختلف مع صديقته لوسى وفارقته « فى اواخر عام ١٩٢٠ كان الخلاف قد دب بين الصديقة لوسى وبينى ، فافترقنا الى غير عودة ، ويقينى ان هذا الفراق كان اولى النكبات التى صبها القدر فوق راسى ، وساقها الى حلقات متتالية ، يأخذ بعضها برقاب بعض . ذلك لان ما كان يغمرنى من خير جارف ، اضحى بعد ذلك البحر جفافا من كل ناحية ، بل وشرا مستطيرا حتى لقد اقتنعت تماما ان هذه الفتاة كانت هى مصدر الارزاق ، وانها انما حملت فى جعبتها بسمات الدهر ، وحظ العمر » !

ولعل انسانية الريحانى تبرز وتتجلى فى ابرز صورها فى جهوده التى بذلها فى آخر ايامه ، لحث الحكومة على اقامة ملجأ للممثلين المتقاعدين ، وحين شيد بيته الذى مات قبل ان يسكنه ، كان يريد ان يخصصه بعد وفاته لهذا الغرض النبيل ، ولولا ان المنية عاجلته ، لكان قد اتم الاجراءات الرسمية ، وتم له تحقيق امنيته

هذا هو الريحانى الفنان الاصيل ، الذى كرس حياته لفنه الذى احبه ، وضحى بكل شىء فى سبيله ، ولقى الاضطهاد والحرمان والجوع فى سبيله . ان الريحانى الفنان لم يمت ، ولكنه خالد فى قلوب محبيه ... فالفنان الصادق لا يموت

من قصص البطولة العربية

هكذا قالت الجازية

بقلم الأستاذ محمد فريد أبوحديد

هـذه خصل من شعر بنات العرب نهديها اليك وفيها خصلة من شعرى .. هى تذكار لك يا سناء بن حازم ، يا بطل بنى هلال ، ويا بطل العرب

قال الراوى :

انتهت المعركة بالهزيمة المنكرة — هزيمة بنى هلال وزغبة ورياح والزحلان وقبائل العراق ومن انضم اليها من العرب فى كل مكان ...

وفر الزعماء يتعثرون فى الهزيمة — الزعماء الذين كانوا يتنافسون على البطولة ، حتى ابو زيد الهلالى نفسه ، ودياب بن غانم ، وسلطان الجميع حسن بن سرحان ، فروا جميعا من الميدان مثل الابل الجامحة !

وسار الزعماء الخمسة فى دفعة الهزيمة لا يدرون الى اين : ساروا يلتمسون اى ارض يدسون فيها وجوههم . وكانت رءوسهم مطاطاة تكاد تمس قرابيس خيولهم الاصيلة ، التى انطلقت حيثما تشاء . واما كوهين بن شالوم الذى اختلس انتصارا لم يكن يحلم به ، فقد عاد الى قلعته مزهوا بالنصر ، يسوق السبايا التى اسرها من بنات الامراء ونسائهم ، من بنات الزعماء الذين فروا من الميدان ولم يفكروا فى احد من ورائهم . لقد اذهلتهم الهزيمة وخبلهم الشعور بالعار ، فلم يفكروا فى قبائلهم التى انفرط عقدها وتشتت جمعها فى فلول لا يدرون الى اين اتجهت

واستمر الفرسان الخمسة فى سيرهم يخترقون الظلام الحالك كأنهم يسبحون فى محيط عاصف . كان الجو هادئا والريح ساجية ولكن العاصفة كانت تثور بين اضلاعهم بغير هوادة . وكانت حوافر الخيل تدوق على الارض الصلبة كأنها طبول تقرع فى جنازة . كان كل منهم يحدث نفسه حانقا ، ويمد عنقه الى الامام كأنه يريد ان يسبق الى الامام ، فاذا تلفت حوله تلفت فى حذر ليتحقق ان الظلام الدامس ما يزال يستره عن عيون رفقائه

كان يخشى أن تسمع انفاسه مثل المجرم الهارب الذى يحاذر ان يعرف

احد مكانه ، فلم ينطق أحد منهم بحرف ، بل لم يطلق من صدره آهة مما كان يزدحم فى صدره

وهمزوا الخيول لتسرع الى قلب الصحراء الى مكان ما يبعد بهم

لقد تحول ركب الفرسان الى ركب خيول أصيلة تحمل اجسادا لا ارادة لها ، ولكن الخيول نفسها كانت تسرع وهى مطرقة وتركض بغير حماسة ، ولا يصدر عنها صهيل ، كأنها هى الاخرى كانت تريد أن تتخفى فى غيابة الظلام

وهمت النجوم بالانحدار الى الغرب ، وبدأت بشائر الفجر تبرز من وراء التلال — ويا لها من انوار قاسية توشك ان تزيل عن الركب ستار الظلام . ثم أسفر الصباح على عادته لا يبالى بمن يستعجله ولا بمن يستبطئه ، وكان لا مفر للفرسان من أن ينظر كل منهم الى وجه اخيه .

وفى صمت اجتمعت ارادتهم على النزول كى ينزوى كل منهم فى ناحية يخلو فيها الى حنقه . فاخذوا بازمة خيولهم وتفرقوا بين الكثبان ، وجلسوا الى جوار خيولهم ولفوا اجسامهم بثيابهم الصوفية السميكة فصار كل منهم يشبه بيت بدوى تقوضت أركانه

وكان الشيخ بدير بن فايد قاضى بنى هلال اشد القوم وجوما وحزنا . كان يعيد فى ذهنه مناظر الامس المشئوم الذى انتهى بالهزيمة الشائنة . وكانت الجراح الدامية التى أصابته فى المعركة اقل ايلاما له من الجراح التى كانت تمزق قلبه . تمثلت له صورة المعركة التى بدأت فى الصباح ، ثم انتصار العرب على عدوهم حتى اندفعت جموع كوهين ابن شالوم فى فزع نحو ابواب قلعتهم كأنها قطعان من الاغنام فاجأها زئير الاسد . ولكن وا أسفاه للهزيمة الماحقة بعد الانتصار الباهر ! لقد تحول النصر فى ساعة قصيرة الى هزيمة . فقد وقف الزعماء يتشاحنون ويتنازعون وكل منهم يدعى لنفسه الفخر والرياسة . تصدى ابو زيد لمنافسه دياب وجرد دياب سيفه ليقاتل دفاعا عن شرفه. وتدخل حسن بن سرحان سلطان العرب ليحسم النزاع فلم يسمع احد صوته . فصاح بأتباعه ان يسيروا وراءه بعيدا عن الميدان لينتقم لكرامته . بل ان زيدان الصغير تجرأ فرفع صوته فى وجه الابطال الكبار دفاعا عن عمه دياب . وخيل الى القاضى بدير بن فايد ان شيطانا شق الارض فى تلك الساعة وخرج ليغرى بين هؤلاء الزعماء

وفى تلك الاثناء كان كوهين بن شالوم يعيد ترتيب فلوله ثم ارتد على العرب الذاهلين فشتت جموعهم وصار كل فرد يطلب لنفسه النجاة

وقد كان اقسى ما فى هذه الصورة منظر الجازية الحسناء — الجازية بنت سرحان اخت سلطان العرب ، تلك المراة التى كانت فخر القبائل جميعا فى جمالها وعقلها وشجاعتها . ما كان أقسى صورتها وهى تحاول عبثا ان ترد الفرسان الى عقولهم وتشعرهم بالخزى من الفرار . وما كان أشد الآلام التى

شعر بها القاضي بدير وهو يراها أسيرة في يد ابن شالوم ، وهي تجاهد وحدها كأنها بطل محارب . ومر بها المنهزمون واحدا بعد واحد وسمعوها وهي تستنجد بهم فكانوا يطأطئون رءوسهم ويندفعون بعيدا

وثار القاضي بدير من مجلسه وهو يحس كأن الدماء تشتعل في عروقه كما تشتعل السموم

وهب يصيح بالفرسان :

ـ الى متى ؟ الى متى نبقى هنا ؟

وتحرك الرجال في بطء وقاموا يجرون أرجلهم وهم مطرقون حتى وقفوا حيال القاضي

واستمر الشيخ يقول في صوت متهدج :

ـ أيكم السيد اليوم ؟ أيكم اليوم صاحب الرياسة ؟ تكلم يا حسن بن سرحان ، وانت يا سلامة بن رزق يا فارس بني هلال . وانت يا دياب ابن غانم . قولوا أيكم زعيمنا اليوم الا تذكرون الجازية ؟

وصاح ابو زيد في غضب :

ـ وانت لم تكن أولنا في الهزيمة ؟

وقال حسن بن سرحان :

ـ كفاك لجاجة يابن رزق . الم تسمع الجازية تدعوك . الم تهمز فرسك الحمراء وتسرع من الميدان ؟

وقال دياب وهو يضحك ساخرا :

ـ وانت . أليست الجازية اختك ؟

فصاح حسن بن سرحان كما لو اصابته طعنة :

ـ انت تعلم ان فرسي لم تكن تحتي . ولو كانت الزرقاء معي . . .

فقاطعه القاضي بدير :

ـ هكذا الهزيمة دائما . كل مهزوم يتهم الآخرين . ليت الامير سناء بن حازم كان معنا ، ليته يلحق بنا

فقال دياب متهكما :

ـ كي يزيد المنهزمين واحدا

فأجاب القاضي :

ـ لقد لمحته من بعيد يتجه نحو الجازية . هو الوحيد الذي لبى نداءها

فصاح ابو زيد :

ـ وماذا يفعل أستاذك هذا . اظنه صرع قبل أن يصل اليها

واضاف دياب :

ـ بل اظنه هرب من الناحية الاخرى . اظنه الآن عند حدود ارضه . هذا الدعي المغرور

وقال حسن في نغمة حزينة :

ـ ياليته . . . ياليته يكون وصل اليها وانجدها . ماذا يضيرك في هذا يا زعيم زغبة ؟

فصاح دياب ثائرا :

ـ اذا كانت زغبة لا ترضيك فأنا منصرف بقومي الآن

ولاول مرة ضحك ابو زيد ساخرا وقال :

ـ واين هم قومك ؟ انصرف بهم عندما تعثر عليهم !

فصاح القاضي في حنق :

ـ دعونا من هذا الخلاف الآن ، ستجدون وقتا طويلا له فيما بعد

وقال حسن بن سرحان :

ـ هلموا نخلص الجازية أولا

فقال دياب وهو يضحك :

ـ كان أولى بك لو وقفت لنجدتها

فجرد حسن بن سرحان سيفه واتجه نحو دياب وجرد الآخر سيفه واتجه نحوه . وصاح القاضي :

ـ مرحى مرحى ! هذه نهاية طيبة للمعركة المخزية . هلم أيها الشجعان وليقف كل منكم للآخر ليظهر له بطولة لم يتمكن من اظهارها للعدو .

واطرق الجميع خجلا ، واعاد كل من الفارسين سيفه الى قرابه

واستمر القاضي قائلا :

ـ لم يبق أمامنا الا سبيل واحد وهو العودة من حيث جئنا ـ الى قلعة كوهين بن شالوم . هلموا لنحارب ونحارب حتى نكفر عن هزيمتنا ولو بالموت

وفي صمت ذهب كل فارس الى جواده وانطلق الركب وراء القاضي بدير ، وكانوا في هذه المرة يشقون الصحراء ركضا وعيونهم متجهة الى الافق . واخذت الحرارة تشتد كلما علت الشمس فوق الافق حتى صارت مثل لفحات الاتون . غير ان الحرارة التي في صدور القوم كانت اشد . واخذ كل منهم يسأل نفسه اين اصبح قومه . ماذا آل اليه امرهم ؟ اين اصبح بناته ونساؤه ؟ هل تشتتوا في الصحراء ام اضحوا اسارى في ايدى ابن شالوم ؟ ولكن سؤالا آخر كان يثور في نفوسهم اشد عنفا . فكيف يجرؤ على مواجهة هؤلاء ؟ وكيف يستطيع ان يبقى بينهم زعيما

واقتربوا بعد حين من قلعة ابن شالوم ، وكانت الشمس تهب نحو الغرب . وكانت آمالهم في لقاء قومهم تهبط كلما مرت ساعة . أيكون العدو قد افناهم جميعا ؟

وكان حسن بن سرحان أشد الجميع شعورا بالخزى . واذا كان يدافع عن نفسه ويكابر اصحابه ويلتمس الاعذار لفراره فانه لم يقدر على المكابرة امام نفسه . فكيف لم يقف مع اخته الجازية ويحارب دونها حتى يموت ؟ ولو كان للفارس ان يقتل نفسه لاغمد حسن بن سرحان سيفه في صدره ليرتاح من وخز ضميره . ولكنه همز فرسه ليزيد من سرعته حتى يبادر بلقاء عدوه ويسدد الطعنات الى صدره

واخترقت سمعه صيحة مكتومة صدرت من احد رفقائه ، صيحة فيها دهشة وفيها فرحة وفيها اسى . فخفق قلبه وارهف كل حواسه و ... ينظر نحو الافق . ورأى هناك سحابة من الغبار تغطى وجه الربوة التي تقع عليها قلعة ابن شالوم .

فهمز فرسه بعنف مرة اخرى . وهمز الجميع افراسهم وهم صامتون لا يسمعون الا دقات قلوبهم ودوت حوافر الخيل على الارض الصلبة ، كأنها طبول الحرب تقرع .

واقتربت كوكبة الفرسان من القلعة فوقعت ابصارهم على منظر مدهش لم يخطر لاحدهم على بال . كان فرسان العرب هناك يتدفقون داخلين من ابواب القلعة كأنهم سيل ينحدر من واد واسع الى شعب ضيق . وكانت اصداء صيحاتهم تتزاحم كما تتزاحم الخيول عند الباب . واندفع الفرسان الخمسة كأن حوافر خيولهم لا تمس الارض

واقتحموا الباب مع الجموع المتدفقة. وصاح كل منهم صيحته التي عرفت عنه في كل معركة . وتنبهت جموع العرب الى تلك الصيحات وعرفوا أصحابها : هذا هو ابو زيد الهلالى رزق بن سلامة وهذا دياب بن غانم وهذان حسن بن سرحان والخفاجي عامر يسيرون جميعا وراء القاضى بدير بن فايد . انهم لم يموتوا بعد

وخشعت الاصوات من الدهشة واتجهت العيون كلها الى الزعماء . وسمعت عند ذلك صرخة من بعيد

ـ صرخة امراة تصيح من وسط الحشد الحاشد . ثم جاءت المراة تشق الصفوف متجهة نحو الفرسان

وخفق قلب حسن بن سرحان واحتبس صوته ، فقد كانت الجازية ! وكانت عيناها الحلوتان تلمعان وتقذفان بأشعة تشبه لمعات السيوف . وكانت تركب جوادا ابيض وجسمها اللدن ينتفض مثل عود غض في اعصار . ثم قالت :

ـ ايتها الاشباح لم جئت الى هنا ؟ مالى اسمع الاشباح تصيح كأنها أحياء . هل جاءت الاشباح لتشاركنا في الاحتفال بالنصر ؟ ..

عودوا حيث كنتم عند جثث الفرسان وانبطحوا على الرمال فهذا اكرم لكم . دعوا الدماء تسيل من صدوركم ولا تصيحوا كما لو كنتم احياء . سأجمع صبايا العرب وبنات شيوخ القبائل لتندب ابطالنا الذين ماتوا في المعركة . اذهب يا شيخ حسن بن سرحان وانت يا شيخ دياب بن غانم . اذهبى ايتها الاشباح

فصاح حسن بن سرحان :

ـ ماذا تقولين يا جازية ؟ الا تعرفين اخاك ابن ابيك ؟ هذه هى يدى وهذا سيفى . انظرى الى وجهى

فصمتت الجازية لحظة كأن حلقها غص بصوتها ثم صاحت :

ـ وا أسفاه يا حسن بن سرحان ! ليتك كنت شبحا كما قلت. ومادمت تقول انك اخى فاذهب لتخفى وجهك عن قومك . هذا سناء بن حازم الذى يحق له ان يرفع صوته بيننا . هذا الفارس الصامت الذى لا يقول « أنا سيد بنى هلال » أولى منك بأن يسير في مقدمتنا في ساعة النصر . هذا سناء بن حازم الذى وقف ليجمع الصفوف بعد ان هربتم وحارب من أجل بنات هلال وزغبة والزحلان. اما انت وهؤلاء، فياليتكم كنتم اشباحا

واتجهت الجازية نحو فارس كان يقف في وسط الجموع صامتا ، فقدمت له مجموعة من خصل شعر ناعمة مثل الحرير ، بعضها أسود وبعضها اصفر وقالت تخاطبه :

ـ هذه خصلة من شعر بنات العرب نهديها اليك وفيها خصلة من شعرى ، لتذكرك باليوم الذى خلصتنا فيه من أسر العدو . هى تذكار لك يا سناء بن حازم ، يا بطل بنى هلال وبطل العرب

وصاحت الجموع في حماسة :

ـ سناء بن حازم بطل بنى العرب !

ونكس الفرسان الخمسة رءوسهم واتجهوا الى الوراء . حتى خرجوا من باب القلعة عائدين نحو الصحراء

انتاجنا الفكرى

يجب تجنيده لثقافة عربية

بقلم السيد صلاح البيطار

وزير الثقافة والارشاد المركزى

الثقافة اهم ما يميز الامم بعضها عن بعض، ويجعلها تتفاعل كقوميات منفصلة متصلة ، او متصلة على اساس التمايز ، هذا اذا عنينا بكلمة الثقافة ما أجمع عليه رجال الفكر من انها كل ما يسود الامة من نظرات وعقائد ومعان اندمجت فى شخصية الامة وتجلت فى فلسفتها وآدابها وفنونها وسلوكها

والبلاد العربية تتميز بثقافة واحدة هى الثقافة العربية التى تكون عنصرا هاما من عناصر القومية العربية . ولا عجب ، فان هذه الثقافة قد سقيت بمشاعر وافكار واحدة ، وعتها وعبرت عنها لغة عربية اصيلة ، ونماها تاريخ اشتركت فيه البلاد العربية كلها بصورة مباشرة او بالتأثر به عن قرب او عن بعد

ولقد سبق أن ذكرت ان ثقافة الامة العربية واحدة ، بل ان الامة العربية وحدة ثقافية ، ولكن تجزئة الوطن العربى الى دول وكيانات اقام بين بعض الشعب العربى وبعضه سدا ادخل فى اذهاننا نوعا مما نسميه الاكتفاء الاقليمى فى المجال الثقافى . وبعبارة اخرى لقد حمل تفكيرنا العربى بعض الشوائب الاقليمية بفعل التجزئة السياسية ، وهى شوائب صائرة الى الزوال بفضل الوعى القومى النامى وتيار الوحدة العربية المتدفق

ولكن هذا لا يعنى أن المسألة مسألة زمن، وان التطور الطبيعى سيتم من نفسه . كلا ، فان ثمة قوى خارجية ضخمة ، بالاضافة الى قوى خارجة على القومية العربية ، ماتزال تحاول مقاومة تيار التوحيد العربى او تحرفه عن مجراه الطبيعى او تخفف من سرعته ، وما تزال كما

كانت ناشطة فى اتجاه سياسة تفتيت الامة وقوميتها العربية .
واذا كانت الوحدة الثقافية هي الدعامة الاساسية للوحدة السياسية فان ثمة نضالا ضخما يتحتم علينا فى مجال التوحيد الثقافى أو بعث هذه الوحدة الثقافية

صحيح ان قيام الجمهورية العربية المتحدة ، بوصفه حدثا تاريخيا ثوريا فى تاريخنا القومي ، قد قلب مفاهيمنا وصحح آراءنا وركز تفكيرنا . وصحيح أن قيام الجمهورية العربية المتحدة ، بتهديمه الحدود السياسية المصطنعة بين جزئين من الوطن العربى ، قد مزق كثيرا من الستائر التى كانت تحد تفكيرنا وتعكسه، تفكيرا يدور فى نطاق الاقليم، وصحيح ان تفكيرنا قد مد البصر بعد قيام الوحدة ، فانطلق يجول فى الوطن العربى كله من الخليج الى المحيط ، وارتد عربيا خالصا لان وحدتنا هذه نواة الوحدة العربية الشاملة ، ولكن ذلك شمل أفرادا ولم يشمل كل الناس ، لان هذه الثورة ما تزال فى أولى خطواتها وبقى علينا أن نجعلها شاملة كاملة . واذ كنا فى مرحلة تعزيز الايمان بقوميتنا العربية والاعتزاز بأمتنا العربية ، فمن واجبنا ان نعزز من بين جوانب ثقافتنا ذلك الجانب الذى نسميه ثقافة الوحدة ، أى أن يوجه مفكرونا انتاجهم نحو كل ما يقضى على النزعات الاقليمية ، وما ينشر فكرة الوحدة العربية وما يجعل عقولنا تفكر تفكيرا عربيا موحدا

ففى المدرسة مثلا حيث تتكون النفس والعقل معا لا يكفى ابدا أن تقرر توحيد البرامج حتى نطمئن الى وحدة توجيه التفكير . لا يكفى ابدا ان تقرر توحيد البرامج المدرسية دون توحيد الكتب المدرسية لسبب بسيط ، وهو اننا ما نزال فى المرحلة الاولى من مراحل وحدتنا القومية ، ومازال التفكير التجزئى يعيش فى اذهاننا ، فاذا أطلقنا الحرية للمؤلفين ان يؤلفوا عدة كتب فى مادة واحدة وفق المنهاج الموحد ، فمن المؤكد ان هذه الكتب التى توضع بين ايدى الناشئة ستكون مختلفة فى روحها وتوجيهها ، ومن المؤكد أن بعضها سيناقض بعضها الآخر . ان الكتب المدرسية فى الاقليم المصري واحدة وفى الاقليم السورى واحدة ، ولكنها مختلفة فى روحها وتوجيهها بعضها عن بعض . فاذا لم توحد هذه الكتب فى الاقليمين فكيف نستطيع الادعاء بان التكوين النفسى والعقلى لناشئة الاقليم المصرى ولناشئة الاقليم السورى سيكون واحدا ، وكيف نستغرب عندئذ اختلاف التفكير عند الناشئة هنا وهناك وكيف نستطيع الاطمئنان الى اننا نخلق فى المدرسة جيلا عربيا مؤمنا بقوميته العربية ويعمل لتحقيق الوحدة القومية ؟

ولكن المدرسة ليست كل شيء وليست الكتب المدرسية وحدها اداة التثقيف . واذا احببنا ان نحصر



تتميز البلاد العربية بثقافة واحدة ، هى الثقافة العربية ، التى تكون عنصرا هاما من عناصر القومية العربية واذا كان المستعمر قد حاول خلق ثقافات متفرقة فواجبنا توحيدها

الموضوع فى نطاق الفكر ، فان انتاجنا الفكرى يجب ان يجند نفسه لخدمة ثقافة الوحدة ، فمازال علينا واجب كتابة التاريخ العربى واحياء التراث العربى فى ضوء القومية العربية والوحدة العربية ، وما زال علينا أن نترجم ، ونؤلف لخدمة قوميتنا ووحدتنا. ان دراسة جديدة وتأليفا جديدا فى الحروب الصليبية ، وفى الحركة الوهابية مثلا ليختلف اليوم اختلافا كليا عنه بالامس ، وان فهمنا لحركات قام بها رجال كالافغانى والكواكبى وعرابى ومحمد على سيكون حتما فهما جديدا . لاننا اصبحنا بعد الوحدة نرى اكثر واعمق واشمل ، نفهم بتفكير عربى خالص بمقياس القومية العربية الخالدة وبوحى الوحدة المنشودة .

وحتى التراث العربى عندما نطالعه اليوم ، نطالعه ونحن نحسه ينساب فى عروقنا ويندمج فى شخصيتنا وبيئتنا ويصبح جزءا منا ونصبح جزءا منه ، وعندئذ نستطيع أن نقول ان ثقافتنا القومية العربية قد بعثت فينا ، واننا نعيشها بكل كياننا ، وعندئذ يستطيع كل منا ان ينطلق وقد أصبح الفن والادب وكل مايعبر عنه بالقول والكتابة والصورة يرتسم بصورته القومية العربية لانه اشعاع الانسان القومى الذى بعث فينا

في سبيل العروبة والكفاح العربي

٣ شخصيات لا تنسى

الكواكبي ... الزهراوي ... المغربي

بقلم الأستاذ أمين سعيد

ثلاثة من شيوخ الدين السوريين وفدوا الى مصر فى أوائل هذا القرن وساهموا فى حركتى الاصلاح الدينى والاجتماعى وانهاض الشرق ...

وفد الى القاهرة فى العقد الاول من هذا القرن ، ثلاثة من علماء الدين الاسلامى فى سورية كان لهم تأثيرهم فى دعم حركتى الاصلاح الدينى والاجتماعى ، التى بدات بمصر فى الربع الاخير من القرن الماضى وتأييدها ، وفى الدعوة الى ايقاظ الشرق الاسلامى وتحريره ، ورفع شأن القومية العربية وتعزيزها

والثلاثة هم :

السيد عبد الرحمن الكواكبي ، وفد من حلب فى اول هذا القرن أى سنة ١٩٠٠ الميلادية

والشيخ عبد الحميد الزهراوى ، وفد من حمص فى اواسط العقد الاول من هذا القرن

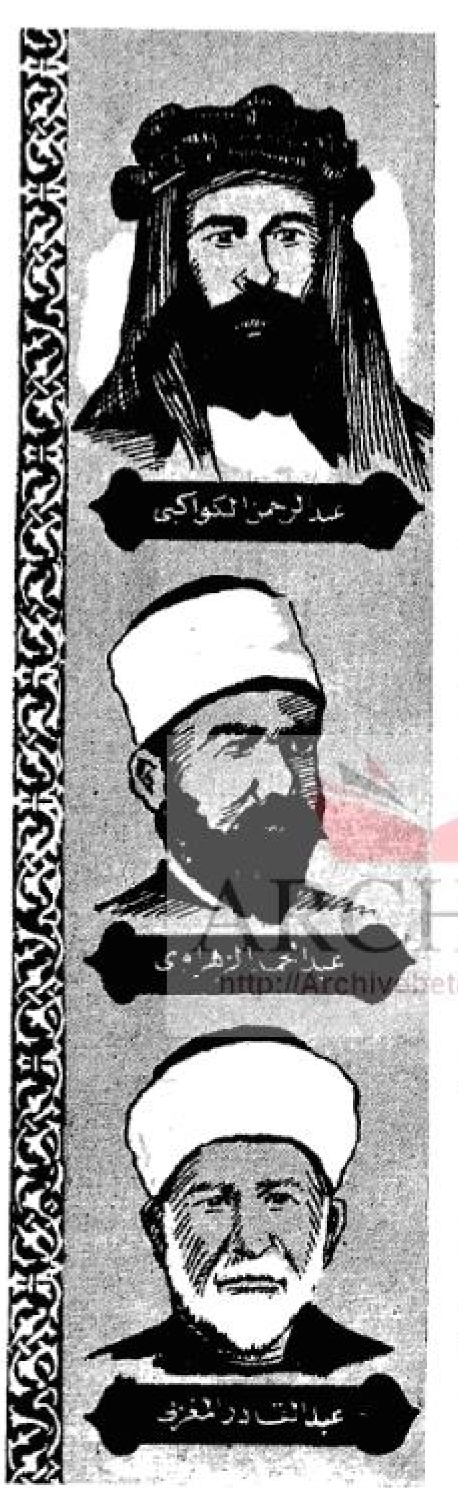
والشيخ عبد القادر المغربي ، وفد من طرابلس الشام فى اواسط العقد الاول ايضا

ولقد جاء الثلاثة فارين من الحكم التركى الاستبدادي الجائر ، الذى كان يجثم على صدر بلادهم ، فوجدوا الحرية والامان ، فى هذا البلد الكريم المضياف ، ووجدوا الميدان الفسيح للعمل ، فاندفعوا فى تياره ، وصالوا وجالوا فى ميدانه

وهذه كلمة موجزة عن كل واحد منهم

السيد عبد الرحمن الكواكبي

هو اول وافد وهو سليل اسرة كريمة عريقة فى الحسب والنسب ، عريضة الجاه ، فنقابة الاشراف كانت من القديم فى بيتهم ، وقد تلقى علومه الاولى فى المدرسة « الكواكبية » من اوقاف اسرته ، وكان والده من جلة مدرسيها



وتقلد فى مطلع شـبابه بعض الوظائف الشرعية والقضائية ، فكان محررا لجريدة « الفرات » ، وهى الجريدة الرسمية لولاية حلب ، ثم رئيسا لكتاب المحكمة الشرعيـة ثم قاضيا شرعيا ثم رئيسـا لبلدية حلب

وعزف أخيرا عن المناصب، ومارس المحاماة ، وكان يدافع مجانا عن الفقراء والفلاحين ويدعو لانصافهم

وشجر خلاف بينه وبين والى حلب التركي « عارف باشا » لانه كان يشدد فى انتقادتصرفاته، ويشهر بمظالمه وسيئاته، فاقام عليه قضية ملفقة امام القضاء ، اتهمه فيهـا بخيانة الدولة ، والتآمر عليهـا ، بقصد الانتقام منه ، وتشويه سمعته ومع أن القضاء براه منها فى النهاية ، الا أن نفقاتها استنزفت جانبا كبيرا من ثروته ، وتقاضتـه الكثير من الجهود

وهبط القاهرة وهو فى سـن الكهولة ـ بعـد رحلة طويلة جاب فيها بعض أجزاء جزيرة العرب ، باحثا ، دارسا ، مستطلعا ـ ينشد الراحة والامن فلقيهما ، فعكف على نشر مقالات فى الصحف من طراز غير مألوف ولا معروف ، فهاجم الحكم الاسـتبدادى ، ودعا الى ازالته ، لمصلحة الشعب المحكوم

وجمعت هذه المقالات فى كتـاب « طبائع الاستبداد » ، فكان من خيرة الكتب التى الفت فى هـذا الموضوع واجزلها فائدة . وقد كانت المكتبة العربيـة حتى صدوره خاليـة من كتاب من طرازه ، يصور فظائع

الحكم الاستبدادي ، ويطالب بالقضاء على الحكم المطلق ، وكان السلطان عبد الحميد يحكم بلاده حكما استبداديا مطلقا ضجت وضج سكانها من هوله، وقد استقبل كتابه هذا بالتقدير الزائد والاعجاب الكبير

واصدر الكواكبي في القاهرة ايضا كتابا آخر لا يقل شأنا وخطورة عن كتابه هذا ، وقد اسماه «أم القرى» فلقي ما لقي صنوه من مزيد الاعجاب، درس فيه حالة العالم الاسلامي ، وكان لا يزال يغط في سبات عميق ، فتخيل أن مؤتمرا عقد في أم القرى ، ضم ممثلين عن الاقطار والشعوب الاسلامية ، فتناولوا العالم الاسلامي واسهبوا في الكلام عن علله واوصابه ثم وصفوا له الدواء الناجع الكفيل بشفائه ، الضامن لنجاته من علله واوصابه

ومع ان بعضهم اعتقد بان المؤتمر الذي سجل محاضره في كتابه اجتمع فعلا في مكة ، الا ان المجمع عليه هو انه من خيال الاستاذ المؤلف ، ومن بنات افكاره ، مما يضاعف في قيمته ويزيد في مكانته

وحسب الكواكبي ان يكون الف هذين الكتابين الصغيرين حجما ، الكبيرين مادة ، ومفعولا ، فقد كانا من جملة العوامل الكبرى في تكوين هذه النهضة المشرقة ، التي نعيش في جوها ، ونتفيأ ظلالها

وتوفي الكواكبي ، فجأة في القاهرة يوم ٦ ربيع الاول سنة ١٣٢٠ (١٩٠٢) وما كان عمره حين وفاته يزيد عن ٥٥ سنة هجرية ، وما كان قبل وفاته يشكو علة أو مرضا . مما جعل بعضهم يعتقد بأن الحكومة الحميدية ، وكانت ترى فيه عدوا لدودا ، وخصما عنيدا ، دست له السم . وفي اعتقادنا أنه ليس هنالك مايحول دون الاخذ بهذه الرواية ، فقد كان من طبيعة تلك الحكومة الانتقام من خصومها ، والتخلص منهم بأية وسيلة كانت ، وأي شكل كان ، وطالما وادتهم أحياء ، وطالما القتهم في بحر مرمرة طعاما للاسماك ، والى هذا اشار شاعر النيل المرحوم حافظ ابراهيم فقال في قصيدته التي رثى فيها السلطان عبد الحميد عند سقوطه :

مشبع الموت من لحوم البرايا
ومجمع البنود تحت البنود

ومع ان جنازته كانت بسيطة وعادية ، فقد سجل المسجلون أن شاعرا أنشد حين الدفن البيت الآتي وهو يغني عن الف قصيدة :

قد خططنا للمعالي مضجعا
ودفنا الدين والدنيا معا

وهنالك بيتان خالدان من الشعر نظمهما الشاعر حافظ ابراهيم ، ونقشا على ضريحه وهما من أجمل ما قيل في رثائه ووصف حالته :

هنا رجل الدنيا ، هنا مهبط التقى
هنا خير مظلوم هنا خير كاتب
قفوا واقرءوا أم الكتاب وسلموا
عليه فهذا القبر ، قبر الكواكبي

الشيخ عبد الحميد الزهراوي

هبط المرحوم الشيخ عبد الحميد الزهراوي القاهرة بعد فترة قصيرة من وفاة الكواكبي

والزهراوى حمصى المولد والدار، نشأ فى مدينة حمص ، من عائلة تعد من اكرم العائلات ، واخذ علوم الدين واللغة العربية عن كبار شيوخها ، وما كاد يبلغ أشده حتى انطلق الى القاهرة ، ينشد الحرية والامان ، والميدان الفسيح للعمل ، وكانت ابوابها مغلقة فى سورية ، اذ كان الحكم التركى يخمد الانفاس ،ويحارب الذكاء

وانضم الى قلم تحرير جريدة « الجريدة » بعد انشائها ، وساهم فى تحرير جريدة المؤيد ، واصدر كتاب « خديجة الكبرى » مدة اقامته فى القاهرة ، فكان فتحا جديدا فى عالم التأليف ، فقد درس فيه حياة هذه السيدة العظيمة ، من نواحيها المختلفة المتعددة ، وابرزها على منوال غير مالوف ولا معروف فى كتابة السير وتدوينها مما جعل له شأنا كبيرا ، واكتسبه مقاما محمودا

واسرع الشيخ الزهراوى بالعودة الى بلده عقب اعلان نظام الحكم الدستورى فى تركيا يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٠٨ وانهيار الحكم القديم ، ليخدمها بعلمه ومواهبه ، وليساهم فى النهضة الجديدة التى أشرقت فى سمائها ، فاتفقت كلمة الحمصيين على اختياره لتمثيلهم فى مجلس النواب العثمانى ؛ وهكذا كان أول نائب لحمص فى اول مجلس نواب يعقد فى ظل الحكم الجديد

واصدر فى الآستانة ، جريدة « الحضارة » لتكون لسان صدق للحركة القومية الجديدة ولتدافع عن حقوق العرب ، وتطالب بانصافهم ، فكانت من الصحف الرزينة الراقية، وظلت تؤدى مهمتها حتى اعلان الحرب العظمى الاولى فى سنة ١٩١٤

ودعت الجالية العربية فى باريس فى شهر مارس سنة ١٩١٣، بالاتفاق مع الشبيبة العربية التى كانت تطلب العلم فى معاهدها ، الجمعيات والاحزاب والهيئات العربية الى عقد مؤتمر لبحث « التدابير الواجب اتخاذها لوقاية الوطن المحبوب من الطوارىء واصلاح بلادنا على قاعدة اللامركزية وعلى أن تدور مباحث حول المبادىء العامة الآتية » :

١ ــ الحياة الوطنية ومناهضة الاحتلال

٢ ــ حقوق العرب فى المملكة العثمانية

٣ ــ ضرورة الاصلاح على قاعدة اللامركزية

٤ ــ المهاجرة من سورية والى سورية

واشترك الزهراوى فى هذا المؤتمر فمثل مع زميله الاستاذ اسكندر عمون ، حزب اللامركزية العثمانى أسسه فى القاهرة سنة ١٩١٢ بعض كرام السوريين وكان الاستاذ عمون وكيله العام

وتألفت لجنة المؤتمر الادارية من السادة :

شكرى غانم ، محمد المحمصانى،

ندرة المطران ، عونى عبد الهادى ، جميل معلوف ، شارل دباس ، جميل مردم • عبد الغنى العريسى

وافتتح هذا المؤتمر جلسته الاولى، يوم الاربعاء ١٨ يونيو سنة ١٩١٣ فى قاعة الجمعية الجغرافية بشارع سان جرمان بباريس ، فكان أول مؤتمر يعقده العرب الذين كانوا خاضعين للسيادة العثمانية للمطالبة بحقوق أمتهم السياسية

واختار المؤتمر بالاجماع الشيخ الزهراوى رئيسا له

وعقد هذا المؤتمر أربع جلسات كان آخرها تلك التى عقدت مساء ٢٣ منه وأصدر سلسلة قرارات هذه أهمها :

١ - ان الاصلاحات الحقيقية واجبة وضرورية للمملكة العثمانية فيجب أن تنفذ بوجه السرعة

٢ - من المسلم به أن يكون مضمونا للعرب التمتع بحقوقهم السياسية ، وذلك بأن يشتركوا فى الادارة المركزية للمملكة اشتراكا فعليا

٣ - يجب أن تنشأ في كل ولاية عربية ادارة لا مركزية تنظر فى حاجاتها وعاداتها

٤ - اللغة العربية يجب أن تكون معتبرة فى مجلس النواب العثمانى ويجب أن يقرر هذا المجلس كون اللغة العربية لغة رسمية فى الولايات العربية

٥ - تكون الخدمة العسكرية محلية فى الولايات العربية الا فى الظروف والاحيان التى تدعو الى الاستثناء الاقصى

٦ - يصادق المؤتمر ويظهر ميله لمطالب الارمن العثمانيين القائمة على أساس اللامركزية ، ويرسل لهم تحياته بواسطة مندوبيهم ، ويحيى العراق

وبذلت الآستانة جهودا لدى باريس لتحول دون عقد المؤتمر فى عاصمتها فلم تستجب لها فلجأت الى طرق أخرى لمنع اجتماعه فأخفقت، وجنحت الى التفاهم فأرسلت وفدا اتصل برجال المؤتمر ، فدارت مباحثات انتهت بوعد من الحكومة العثمانية بتنفيذ الاصلاحات المطلوبة، وبالفعل اصدرت سلسلة قوانين وتشريعات ظلت حبرا على ورق طبقا للقاعدة التى كانت متبعة فى تركيا

وطبقا للاتفاق المعقود بين الاصلاحيين والحكومة صدر مرسوم بتعيين الزهراوى وبعض أقطاب العرب ، أعضاء فى مجلس الاعيان (الشيوخ) العثمانى ، مما لم يلق ارتياحا لدى معظم الشبان من أنصار الحركة الاصلاحية

وظل الزهراوى يؤدى عمله كعضو فى مجلس الاعيان حتى اعتقلته السلطة العسكرية التركية يوم ٥ مايو سنة ١٩١٦ أى فى ابان الحرب، وأعدمته فجر ٦ منه أى بعد اعتقاله بساعات ، بدون محاكمة وبدون ابداء أى سبب من الاسباب ، فلقى وجه ربه فى ساحة الشهداء بدمشق

مع بعض زملائه . ونقلت جثته الى حمص حيث دفنت

والمتفق عليه انه أعدم لأنه اشترك في مؤتمر باريس العربي ، وكان هذا أيضا مصير معظم الذين اشتركوا فيه من الذين وقعوا في يد الترك الاتحاديين وحكومتهم

لقد رسمت حكومة الاتحاديين في الآستانة ، بعد اتقاد جذوة الحرب العظمى العالمية الاولى ، خطة تقوم على اجتثاث فكرة القومية العربية من بلاد العرب ، ولا سيما في الشام، وذلك بتحقيق ما يلي :

١ - اعدام جميع الزعماء والقادة العرب الذين ساهموا في حركة الاصلاح أو دعوا اليها

٢ - التنكيل بالمثقفين والمتعلمين والمفكرين من رجالات العرب وابادتهم

٣ - اخراج العائلات والاسر الكبرى في سورية ولبنان وفلسطين والاردن من ديارهم ، ونفيهم الى أقاصي الاناضول حيث ينزلون منازل الارمن الذين نفتهم تركيا في تلك المرحلة الى بلاد العرب ، وتوطينهم فيها

ولا يقل عدد أفراد العائلات الذين نفوا يومئذ الى الاناضول عن ٥٠٠ - ٨٠٠ ، أخرجوا من دورهم ومنازلهم ، والقى بهم في أقاصي الاناضول ومجاهله ، ولولا انهيار الامبراطورية العثمانية في نهاية تلك الحرب لما عادوا

ولا يقل عدد الشهداء الذين أعدموا في تلك المرحلة أيضا عن ٦٠ شهيدا يمثلون أرقى طبقات المجتمع العربي في سورية ثقافة وعلما وتفكيرا ، ومعنى ذلك أن الحكومة الاتحادية أرادت ترك العرب بدون سراة ولا مفكرين ولا متعلمين ، وتفتيت العصبية العربية في الشام ، تمهيدا للقضاء عليها

الشيخ عبد القادر المغربي

والقطب الثالث من أقطاب هذه الطبقة العاملة المجاهدة هو المرحوم الشيخ عبد القادر المغربي ، وهو من مواليد مدينة طرابلس الشام ، وينتمي الى أسرة أخرجت للفيحاء عددا من العلماء الاعلام

طلب الشيخ العلم في مدينته ، ودرس على كبار علمائها وأعلامها ، وكان المرحوم الامام السيد محمد رشيد رضا ، زميلا له في الطلب والتحصيل . على أنه سبقه في القدوم الى القاهرة ، فجاء قبله بسنوات ، وانتسب للازهر حيث اتصل بالامام الشيخ محمد عبده ، ولازمه وصار من كبار تلامذته

ونشأت صلة مكاتبة بين الشابين الطالبين ، فكان نزيل القاهرة يكتب الى صنوه في طرابلس عن آراء جديدة ، ومباحث طريفة ، يلتقطها من دروس الاستاذ الامام ، فيتقبلها هذا قبولا حسنا ، ويذيعها وينشرها بين زملائه الطلاب ، مما أحفظ الشيوخ الجامدين عليه ، وأبعدهم عنه

ووصل خبره الى السلطة ، فهمت باعتقاله ، فلجأ الى جزيرة قبرص ،

ومنها قدم القاهرة فى سنة ١٩٠٥ فانضم الى قلم تحرير المؤيد، وعكف على نشر المقالات والرسائل ، داعيا الى الاصلاح الدينى ، والى تحرير المراة المسلمة ، ومهيبا بالعرب الى اليقظة والنهوض ، وملحا بفتح باب الاجتهاد فى التشريع الاسلامى ، وكان سلاطين آل عثمان قد سبقوا فأغلقوه ، مما أورث هذا التشريع جمودا ، فقعد عن مجاراة المجتمع المتجدد المتحول ، وعجز عن مجاراته فى تطوره المستمر

واعتقد عقب اعلان الدستور فى تركيا سنة ١٩٠٨ ان مهمته فى القاهرة انتهت ، وان عليه أن يعود الى مسقط رأسه فيساهم فى النهضة الجديدة ، بمواهبه واختباراته ، فعاد الى طرابلس الشام سنة ١٩٠٩ حيث شرع فى اصدار جريدته « البرهان » ، عاملا على نشر مبادىء الاصلاح والتجديد ، ومناديا بوجوب تحرير المرأة المسلمة ، مما أحفظ شيوخ الدين عليه ، وكان المجتمع هنالك لا يزال يعانى آلام الجمود ، فأغروا به العامة فآذوه ، على أن ذلك لم يمنعه من المضى فى نشر دعوته ، واذاعة مبادئه

واستقر رأى الحكومة العثمانية سنة ١٩١٣ على انشاء كلية دينية فى المدينة المنورة ، ووقع الاختيار عليه ، وعلى الشيخ عبد العزيز جاويش والامير شكيب ارسلان لوضع برامجها ، واعداد المعدات لاخراجها ، وأعلنت الحرب العظمى فى سنة ١٩١٤ والمشروع لا يزال قيد الدرس فكان من أوائل ضحاياها

واستردت الحكومة العثمانية فى سنة ١٩١٥ من الجزويت المدرسة الصلاحية فى القدس وهى مما أنشأه السلطان صلاح الدين وأوقفه وحولتها الى كلية اسلامية لتعليم الشريعة واللغة العربية فانتدب الاستاذ للتدريس فيها

وانتخب وكيلا لرئيس المجمع العلمى العربى حين أنشائه فى دمشق ، عقب قيام الدولة الفيصلية سنة ١٩١٨ فعكف على العناية باصلاح اللغة وتهذيبها ، الى جانب الدعوة للاصلاح الدينى

وانتخب أيضا عضوا فى مجمع اللغة العربية فى القاهرة منذ انشائه، وظل يؤدى مهمته فى هذا المجمع وفي مجمع دمشق حتى لقى ربه سنة ١٩٥٧ بدمشق نفسها راضيا مرضيا ، وقد ترك ثلاث مؤلفات ثمينة لا تزال موضع الدرس والاهتمام وهى :

١ – كتاب الاشتقاق والتعريب فى اللغة

٢ – تفسير جزء تبارك وقد حذا فيه حذو الاستاذ الامام محمد عبده فى تفسير جزء عم

٣ – كتاب البينات ، فى الاخلاق والواجبات، وقد وضعه بطلب وزارة المعارف العراقية لكى يدرس فى مدارسها • وذلك عدا مئات المحاضرات والرسائل فى اللغة والادب والاصلاح

رشقها بنظرة يشع منها الحقد والضغينة ، واحست تيريزا بخدر يسرى فى أوصالها ، كأنما اطبق هربرت على عنقها ليستل روحها

الموت بالقرعة

قصة بقلم الكاتب الانجليزى و . ج ماكين

لم يكن أمرا جـديدا ، ولم يكن الاول من نوعه

ففى خلال السنة الاخيرة من حياتها الزوجيـة التى دامت عشرة أعوام ، وقعت أمور صغيرة ، واجتمع بعضها على بعض ، وخرجت منها جميعـا بحقيقة لا ريب فيهـا ، وأصبحت تيريزا لا يخالجها شك فى أن زوجها هربرت هوبكنز قد انتوى قتلها

فاذا كانت اليـوم قد رأته وهو واقف أمام المرآة يرتدى ثيابه كعادته، وهى فى غضـون ذلك راقدة فى فراشها ، تنظر اليه من خلال جفونها الناعسـة التى تكاد تكون مطبقة ، فتفاجأ بتلك النظـرة القاتلة التى رشقها بها زوجها من خلال المرآة ، فقد كانت دليلا جديدا على ما ينتويه، ولكنها دليل على أن النهاية قد دنت

يا لهول تلك النظرة التى يشع منها الحقد والضغينة ، والتى تكبت ثورة مركزة سرعان ما ستنطلق .

وأحست تيريزا بخـدر يسرى فى أوصالها ، كأنما قد أطبق هربرت على عنقها ليستل روحها من جسمها

ودنا منهـا زوجها بعد أن أتم ارتداء ثيابه، وخيل اليها انه سيخنقها فى هـذه اللحظة لا محالة ، ولكنه أدنى فمه من وجنتها ، وقبلها قبلة خاطفة ، وأسرع الى الباب

وسمعت تيريزا صـوت اغلاق الباب الخارجى ، فتنفست الصعداء

أما هربرت ، زوجها ، فقد هرول الى المحطة ، وهو يرجو أن يلحق بالقطار ، فانها ستكون فى القطار كالعادة

ثم ارتد تفكيره الى زوجته ، وراح يسائل نفسه كيف يقتلها ؟

كم من جريمة ارتكبت فى سهولة عظيمـة كما طـالع فى الروايات البوليسية العديدة ، ولكن مؤلفى هذه الروايات لم يكن يسعهم الا أن ينصروا العـدالة ، وان يدعوا رجال البوليس يقبضون على القتلة لينالوا جزاء ما اقترفت أيديهم

بيد ان ثم جرائم كثيرة ارتكبت فى الحياة الحقيقية دون أن يكتشف أمر مرتكبيهـا ، وظلت طى الكتمان

ولقد فكر فى الطـلاق كطريق

للخلاص من زوجته ، ولكن تيريزا شديدة التدين ، وترى الطلاق أمرا لا تقره شريعتها • والى جانب هذا فان سكان هذه الضاحية يمقتون الطلاق • وأخوف ما يخافه أن يؤثر الطلاق على عمله الذى يدر عليه مرتبا ليس بالقليل ، وليست لديه النية أن يضحى بمركزه العملى الذى توصل إليه بجهد جهيد

ليس أمامه من سبيل غير قتل هذه الزوجة • واستقر هذا الرأى الاخير فى ذهنه حينما رشقته ماريون هنت بعينيها الساحرتين

وخفق قلبه خفقات الغرام ، وأسرع الى المركبة ، وتناول يدى الفتاة بين يديه ، وهو يحس أنه فى سماء السعادة

كان هربرت هوبكنز فى مساء ذلك اليوم جالسا فى غرفة الجلوس فى مقعده الوثير ، وقد نشر الصحيفة المسائية على ركبتيه

واقبلت تيريزا واتخذت مجلسها المالوف ، وراحت ترتق جوارب زوجها وهى لا تفكر فى شىء الا فى ان زوجها قد اعتزم قتلها

وكانت الروايات البوليسية التى طالعها ثم أخفاها فى المخزن تدل على أنه وراء خطة محكمة ينفذ بها غايته • وكان اقتراحه قضاء عطلة الصيف فى سويسرا يدل على أن فكرة فى ذهنه قد تكونت وتشكلت ، وانه قد اهتدى الى خطة لقتلها

ثم هناك المسدس الذى اشتراه منذ عهد قريب ، فى حين ان هذه الضاحية قد اشتهرت باستتباب الامن فى ربوعها ، وقد عثرت عليه مصادفة مدفونا بين طيات ثيابه • وثم دليل آخر وهو عنايته واهتمامه بالتأمين على حياتها بمبلغ ضخم كبير

كلها تأهبات إتخذها زوجها للتخلص منها ، وليعود موتها عليه كذلك بربح وفير

وتخلت تيريزا عما فى يدها فجأة وقالت :

ـ انك تفكر ياعزيزى فى قتلى ••• أليس الامر كذلك ؟

واضطرب هربرت للمفاجأة ومن لهجتها الهادئة الساكنة ، وحملق فيها فى دهشة وفى خوف معا ثم قال :

ـ هل جننت يا تيريزا ؟

ـ لم أكن فى حياتى أعقل مما أنا عليه اليوم

ـ اذن ما الذى يحملك على هذا التفكير •••

ـ لست أفكر ولست أظن ، ولكنى أعلم

ـ لابد انك جننت يا عزيزتى تيريزا • لم أقتلك ؟ اننى •••

ـ ألا تريد أن تتخلص منى يا هربرت ؟ لقد حدث مرة أن تحدثت معى عن الطلاق

ـ نعم ، وقلت لى انك لا تستطيعين التفكير فى هذا الموضوع

ـ وهذا رأيى الى اليوم ، وقد أصبحت أنت لا تفكر فيه • أليس كذلك ؟

فانبعث من مكانه وقد أحس أن موقفه قد إزداد حرجا • ووقفت

تيريزا وقالت :

— انك تستطيع قتلي الآن ياهربرث، هنا في هذه الغرفة ، ولكنك لاتجرؤ على ذلك ، لانه ليست لديك الشجاعة لمواجهة المشنقة

وأثار غضبه هدوؤها العظيم ، فلم يستطع كبح الالفاظ ، فقال :

— بودي أن أراك جثة هامدة . نعم . جثة هامدة

— حتى تصبح حرا فتتزوج ماريون هنت

— أيتها الشيطانة !

— وهناك خمسة آلاف جنيه تتناولها من شركات التامين بعد موتي !

فرفع يده كانما يهم أن يسحقها، ولكنها لم تحرك ساكنا بل قالت :

— اجلس يا عزيزي فاني أريد أن أبحث هذا الامر معك بحثا دقيقا

وكان مضطرب الاوصال فحمد الله ان تهالك على مقعده. وقالت تيريزا :

— الم تفكر يا عزيزي أن من المحتمل أن أفكر مثلك في قتلك والخلاص منك ؟

— لن تجرئي

— بل أجرؤ ، وأكثر من هذا ان الفرصة متاحة لي . وكم من زوجة وضعت السم لزوجها وفرت من العقاب

فلعق شفتيه الجافتين وقال :

— اذا حاولت وسيلة من هذه الوسائل ...

فقاطعته ساخرة وقالت :

— لا تفزع يا هربرت فاني كذلك أحترم الجلاد ، ولكني في نفس الوقت لو تناهى الى نبأ موتك اثر حادثة ما، فاني أؤكد لك أني لن أذرف دمعة واحدة على موتك

— ليس في نيتي أن أقتل من أجلك

— ولكنك لا ترى مانعا من أن اقتل من أجلك ؟

وتريثت لحظة ثم قالت :

— لدى حل للموقف

— وما هو ؟

— انه الحل الوحيد ، ومعناه انه لابد من موت أحدنا

— موت أحدنا ؟

— وسينجو الذي يبقى منا من يد الجلاد اذا مات الضحية بيد نفسه

— انتحار ؟!

— تماما

— وهل لي أن أسألك كيف يتقرر أن ينتحر أحدنا ؟

— هنا والآن سيتقرر ذلك ، بالقرعة، فهل تقول اذا كانت الصورة كان علي أن أقتل نفسي واذا كان الكلام كان عليك أن تنتحر ؟

— أنت أكثر جنونا مما كنت أظن. هل نرمي قطعة من النقود لنقرر من منا ينتحر ؟

فحدجته بنظرة هادئة وقالت :

— كان علي أن أعرف أنك ستجبن وستخاف على طول الخط

— ماذا تقولين ؟

— انك تخاف أن تقتلني ،وتخاف من أن تقامر مع المرأة التي سبتك وتخاف أن تقامر بحياتك أمام حياتي

— لنفرض اني رفضت قبول هذه الفكرة الجنونية

— لا أظن انك سترفض

— ولكن لنفرض ذلك



وفوجئت بتلك النظرة القاتلة التي رشقها بها زوجها من خلال المرآة

ـ اذن فاني أذهب الى مركـــز البوليس وأطلب حمايتهم ، وساقدم اليهم كل ما لدى من الادلة القاطعة

ـ سيضحكون من هذا الهراء

ـ ان في يدك بنسا فهل تقذفه أم أقذفه أنا ؟

ـ وهل تفين بوعـدك اذا خسرت الرهان ؟

ـ انني جادة في حـــديثي وفي رهاني

ـ ولكن متى يتم الانتحار ؟

ـ نحن في يوم الثلاثاء • وفي مثل هذه الساعة من الاربعاء ، أي غدا ، يكون أحدنا قد مات

ووقف هربرت في وسط الغرفة ساكنا صامتا ، وهو يعبث بالبنس بين اصـابع يده • وقالت تيريزا تشجعه :

ـ فيالصورة موتي ، وفيالكتابة موتك

وقذف أخـــيرا بقطعة النقود ، وسرعان ما انحنى كلاهما فوقالقطعة التي استقرت على الارض • وصاح هربرت فرحا مغتبطا :

ـ الصورة !

وظلت تيريزا تحملق في القطعة النقدية ثم قالت أخيرا :

ـ أرجوك أن تترك مسدسك كما أرجو ألا تعود الى المنزل غدا الا بعد

العاشرة مســاء فان ذلك يمنحني الوقت الملائم

في صباح اليوم التالي حيا زوجته وكان يحسب انها ستكون مضطربة الاعصاب ، ولـكنه دهش حين رآها هادئة بادية السكون فقال لها :

ـ هل أنت عازمة على تنفيذ القرار؟

ـ تماما · هل نسيت ما طلبتـه منك ؟

ـ المسدس في مكانه

وقضي يومه وهو ينتظر رســالة تليفونية تنبئه بموت زوجته ، ولكن اليوم مر دون أن يسمع نبأ

وتلكأ مساء في مكتبه ، ثم ذهب بعد خروجه الى النادي ، وتنــاول عشاءه وهو يتوقع من لحظة الى أخرى أن يسمع النبأ · بيد ان شيئا من ذلك لم يحـدث وركب القطار الى الضاحية وهو يسائل نفسه ، أترى قد حافظت زوجته على وعدها؟وهل أصبح حرا طليقا ؟ أم هل هو في حلم مريع ؟

ولم يسعه الا أن يتردد لحظة أمام باب داره حين مر بها ، وقد شعر في أعماق قلبه أنه أصبح قاتلا بلا مراء، فأحس برعدة تسري في جســمه · وتقبضت أصابعه على المفتاح ولكنه تذكر قول زوجته له الا يعود الا بعد العاشرة مساء ليفسح لها الوقت

وأحس ان قلبه قد ملىء رعبـا ، فعجل بالاسراع من هــذا المكان الى الغابة ، فهنـاك بين ذراعى ماريون هنت يســتطيع أن يجد الطمأنينة والسلام · هناك يستطيع أن يطرد صورة زوجته وقد أصبحت جثــة هامدة من ذهنه المضطرب

ووصل الى الغابة ، ولكنه كان قد وصل بعد الموعد المحـدد بينه وبين ماريون بنصف ساعة على الاقل ، ولـكنه لم يكن يدرى ذلك من فرط اضطرابه

وبعد ثلاثة أرباع الســاعة كان لا يزال في الانتظار دون أن تظهر له فتاته ماريون هنت ، ودون أن يعرف انها انتظرته طويلا ثم عادت الى دارها

وألقى نظرة على ساعته على ضـوء عود من الثقاب فاذا بها العاشرة الا بضع دقائق ، وكان قد نفد صبره ، وأصبح لا يحتمل البقاء لحظة واحدة فقد كان شـديد الانتفاض ، يحس برعب رهيب يملأ تجاويف صدره

وانطلق الى داره ، وأدار المفتاح في القفل ، ولم ير بصيصا من النـور داخل الدار ، وعلى الرغم من انه كان يعرف مكان الاثاث في داره فقـد اصطدم بالشماعة ، فاشتد قلبه في خفوقه ، وراح يصغي في انتبـاه ، وهو يحس انه محوط بسكون الموت· وعثر على الزر الـكهربائي فأداره ، وكشف الضوء عن خلو الردهة من كل شيء غير الاثاث · وسلك سبيله الى غرفة الجلوس ، وكانت خاليـة ، وشعر ان شجاعته التي مكنتـه من دخول الدار تنضب شيئا فشيئا · وأدار مفتاح الراديو حتى يســمع صوتا في الدار ، ثم انطلق الى غرفة المائدة فالمطبخ ثم غرفة النوم.ولكن الدار كلها كانت خالية ليس فيهـا انسان

وشعر انه خدع خدعة رهيبـة ،



ان الدلائل كلها تدل على انها قتلت ، وقد وجد هذا المسدس بجانب الجثة

وانها ما نوت قط قتل نفسها ، فأين تراها ذهبت اذا لم تكن قد قتلت نفسها ؟

وتذكر المسدس فأسرع الى المكان الذى كان يخفيه فيه ، واذا بالمسدس قد اختفى ، فأحس بطنين قوى يدوى فى أذنيه

ورغم هذا الطنين فقد سمع طرقا شديدا على الباب الخارجي فأيقن ان أحدا بالباب فهرول ليفتحه ، ورأى قبالته رجلا متين الاوصال ، عريض المنكبين ، وسيم الوجه يقول له :

ــ هل أنت المستر هربرت هوبكنز

ــ نعم

ــ هل تسمح لى بالدخول ؟ ان لدى بعض أنباء لك

ــ طبعا · تفضل

ودخل القادم ، ولعق هربرت شفته بلسانه · أتراه الرسول المنتظر ؟

وقال الرجل الغريب :

ــ انني مفتش البوليس السرى دراوس ، وأظن ان لدى أنباء سيئة لك يا مستر هوبكنز

اذن فقد نفذت عزمها ، ووفت بوعدها أخيراً

ــ أنباء سيئة ؟

ــ أظن انك تعرف مس ماريون هنت ؟

ــ نعم أعرفها

ــ الواقع انك كنت تعرفها معرفة خاصة

- لا أظن ...

- على الاقل تعترف بأنك قد ضربت لها موعدا للقاء في الساعة التاسعة من مساء اليوم في الغابة ؟

- هل لى أن أسألك ما شأنك بهذا ؟

- قلت لك أن لدى أنباء سيئة . فقد وجدت ماريون جثة هامدة منذ بضع دقائق فى الغابة،وتدل الدلائل كلها على انها قتلت ، وقد وجد هذا المسدس على بعد خطوات من الجثة

وأخرج الرجل مسدسا من جيب معطفه ، ودمدم هربرت :

- ماريون هنت قتلت ؟

- نعم . والآن هل لك أن تلقى نظرة على هذا المسدس لتخبرني هل عرفته أم لا ؟ ان اسمك منقوش عليه، وأظنك ستلاحظ ان رصاصة واحدة هي التى أفرغت منه ، وبعد انتزاع الرصاصة التى قتلت الفتاة المسكينة سنعرف كل شيء

وشعر هربرت بدوار شديد لم يدعه يسمع بقية الحديث . لقد أوقع به تماما ، وقد عرفت تيريزا كيف تدبر الامر تدبيرا محكما بحيث لا يستطيع الفرار من هذه التهمة اللاصقة به . ولابد انها كانت تعرف انه يلتقى بماريون كل ليلة في الساعة التاسعة ، وانها تعمدت أن تطلب منه الا يحضر الا بعد العاشرة ، وفى غضون تأخره بسبب اضطراب أعصابه ، ذهبت تيريزا الى الغابة . وقتلت ماريون هنت. وجاء هو بعد ذلك الى مكان الموعد وانتظر، وجثة ماريون على قيد خطوات منه.

ومن يعلم فمن المرجح أن تيريزا كانت هناك تراقبه وهى تطير فرحا من الشماتة ومن ايقاعه فى هذه المصيبة الفادحة

وتبين هربرت سوء موقفه،فتمالك نفسه بجهد ، وهو يحملق فى المسدس الذى سلمه اليه هذا المفتش ليفحصه ، ثم قال :

- أن المسدس يبدو كمسدسي ، ولكنى أريد أولا أن أتأكد من عدم وجود مسدسى ، فأرجو أن تأذن لى بدقيقة لابحث عن مسدسى

واندفع الى خارج الغرفة في سرعة البرق ، ووصل الى غرفة المائدة ، وصوب فوهة المسدس على رأسه ، وجذب الزناد

وحملق الرجل فى الجثة الهامدة الملقاة على الارض ، ثم هرول الى الباب الخارجي وفتحه ، فدخلت منه تيريزا هوبكنز ، ووقفت مثله تنظر الى الجثة، جثة الرجل الذى كان زوجها عشر سنوات ، والذى كان يعد العدة للقضاء على حياتها ، وقالت فى سكون :

- لقد كان غبيا

ثم استدارت للرجل وقالت له :

- والآن يا توم أستطيع أن أتقبل حبك،لانى أستطيع أن أتزوج منك. وعليك أن تتصل الآن برجال البوليس تليفونيا وستشرح لهم كيف هرول من الغرفة وأطلق الرصاص على نفسه . وغدا ستطالع ماريون هنت قصة انتحاره من الصحف ، دون أن تدرى ان قصة خيالية عن مقتلها كانت السبب فى هذا الانتحار

من روائع المسرحيات العالمية

الأشباح

للكاتب النرويجي هنريك ابسن

بقلم الاستاذ زكي طليمات

« هنريك ابسن (١٨٢٨ — ١٩٠٦) يعتبر الامام الثاني بعد الانجليزي وليم شكسبير في تطوير المسرحية ، وهو بحق مؤسس المسرحية الواقعية الحديثة ، عالج مشكلات بيئته بالنرويج وعرضها ، لا لذاتها فحسب ، وانما لابراز الانسان الذي يدور فيها .. وقد أصبحت بعض هذه المشكلات غير ذي موضوع الآن بفعل التطور الزمني ، ولكن الانسان الذي يعيش في شخوص هذه المسرحيات لم يتغير ، وبهذا خلدت هذه المسرحيات »

الاشباح ؟ ؟

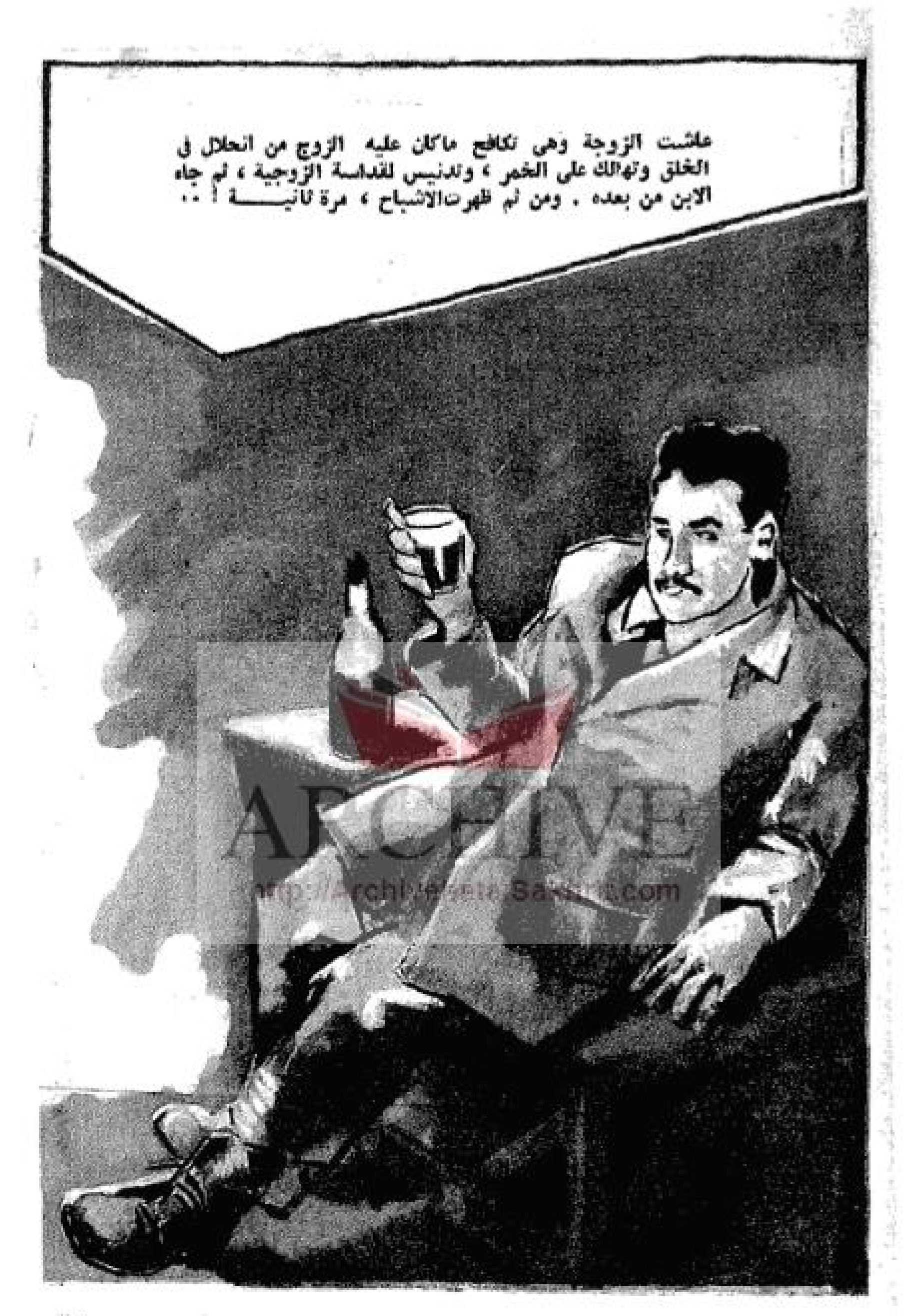
وليس المقصود بها الغول ، والجن والعفاريت ... لاشيء من هذا البته ! !

الاشباح في قصتنا هذه ، انما هي أطياف الماضي في أحداثه ، وهي أيضا ما تعكسه مخلفات الوراثة فينا .. وليس هذا في الطباع والخلائق فحسب بل وفي العقائد والتقاليد ! !

ومن منا الذي لا يعيش مع هذه الاشباح ، بوعي أو من غير أن يشعر ، ويتأثر بها في سلوكه ... ومن منا الذي لا يناضلها وتناضله ؟ ؟

هذا النضال المكتوب انما هو من صميم المأساة ، باعتبار أنه محنة تنزل بنا من حيث لا يد لنا فيها ، فتطحننا طحنا لا فكاك منه

والمأساة التي تعرض في الحياة ، قديمة قدم الانسانية ، ولها شكول والوان ، نبه اليها قدماء اليونان في مسرحياتهم اذ جعلوها تدور حول نضال الانسان مع القدر ، هذه القوة الغيبية التي تقضي في حظوظ الناس ...


عاشت الزوجة وهى تكافح ماكان عليه الزوج من انحلال فى الخلق وتهالك على الخمر ، وتدنيس لقداسة الزوجية ، ثم جاء الابن من بعده . ومن ثم ظهرت الاشباح ، مرة ثانيـــــة ! ..

ومن المآسي الدائرة على الناس ، ان الآباء يأكلون الحصرم والابنـاء يضرسون .

على هذا المحور تدور مسرحية الاشباح ..

ثم هي من ناحية اخرى ، تمتد منها اطراف الى ماكانت عليه الحياة الاجتماعية في النرويج — وقد تكون لتلك الحال اصداء في كل قطر ، كلما تصطدم التيارات الحديثة المتحررة بالعـرف المتزمت السائد ، فاذا المسرحية تندد بالرياء، وتنادي بالتطور وبالتفاؤل وبالتحرر

وماذا في مسرحية الاشباح من كل هذا ؟

مسز الفنج، امراة وقار وجد وعمل، تدير ممتلكاتها بالنرويج بعد ان توفى زوجها التشريفاتي الكابتن الفنج . وهاهي ذي تتخذ الاهبة لافتتاح مؤسسة خيرية احياء لذكرى الزوج المتوفى منذ عشر سنوات ، وقد كان المحسن الاول في المقاطعة وما برح الناس يلهجون بذكر فضائله ...

وفاء محمود من جانب زوجة نحو زوج تحمل له اعذب الذكريات !!

الا ان الواقع — وهو ما يجهله الناس — غير هذا ... ان السيدة لم تكن سعيدة بزوجها ، وشهرة الزوج في دنيا الرجولة الفاضلة لم تكن الا اكذوبة كبرى ، ونفاقا اجتماعيا دميما . عاشت الزوجة وهي تكافح ما كان عليه الزوج من انحلال في الخلق ، وتهالك على الخمر ، وتدنيس لقداسة الزوجية ، الا انها لم تكشف عن هذا لاحد ، الا للراعي (ماندرز) قسيس المقاطعة ، وصديق العائلة ، اذ هربت بعد عام من زواجها اليه ، الا ان الراعي ، بعد ان ذكرها بالواجب الزوجي ، أعاد الهاربة الى بيت زوجها

وتتابعت الايام وهي تطوي نفسها على جرحها ، هذا ويحيط بهـا شخصان ، لكل منهما ارتباط وثيق بمـا بحوطها ، الاول النجـار (انجستراند) ثم ابنته (ريجينا) التي نشأت في كنفها

وها قد وفد عليها منذ يوم ، ولدها (اوزفالد) ، الثمرة الوحيدة لذلك الزواج ، وفد من باريس حيث قضى سني المراهقة واول الشباب ، يتعلم الرسم ، وينعم بالحياة في بيئة متحررة ، وفد من أجل مناسبة حفلة الغد

ثم هاهـو ذا الراعي (ماندرز) يجيء بدوره ، بعد أن طالت غيبته ، اذ قضت عليه اعماله بالتنقـل الدائم في قرى المقاطعة بعد الحادث الذي اشرنا اليه ، عاد بناء على دعوة مسز الفنج ليتولى ادارة المؤسسة الخيرية الجديدة

ويفاجأ الراعي ، أول مايفاجأ ، بالكتب التي تقرؤها مسز الفنج ، انها كتب جريئة بآرائها التقدمية، وتجرح العرف السائد الذي يرى أن الحياة انما هي واجبات ، وتنكر على الناس ميولهم نحو الاستمتاع بالحرية والبحث عن السعادة .

ويسأل الراعي السيدة :

— هل تشعرين بالطمأنينة والسعادة في قراءة هذه الكتب ؟

— أجد فيها تفسيرا لاشياء كثيرا ما فكرت فيها ، ليس فيها من جديد

غير مايفكر فيه الناس ويعتقدونه ، ولكن الناس بين من لايعترفون به ، وبين من يعترفون به ولايباشرونه !!
وهكذا يتضح أن السيدة أصبحت شيئا غير ما يعرفه الراعي ، انها الآن تمقت التظاهر والنفاق ... وتتوق الى شيء آخر ..
ولكن كيف تأتي هذا ؟
لقد عاشت طويلا في التظاهر والنفاق حتى مرضت نفسها ، فاصبحت تتلمس مهربا تفيء الى ظله ، ولو فيما بينها وبين نفسها !!
ونسمع فيما يجري من حوار بينهما ، أن (ريجينا) لا تريدان تكون لوالدها (انجستراند) فيما يريد .. وما يريده ، هو أن تترك خدمة السيدة الفنج لتتولى ادارة فندق سينشئه من مدخره من المال في الميناء، ولكنها تتعالى على والدها باعتبار انها نشأت في كنف السيدة الفنج
وان السيدة لتعارض في أن تسير (ريجينا) مع ابيها .. ولا تبدي أسبابا معقولة !!
ويدخل عليهما (أوزفالد) وفي فمه غليون ..
ويلتفت الراعي الى السيدة ، وقد فاجأته سيماء أوزفالد :
ـ الم تلاحظي حول فمه ، وفي شفتيه ما يذكرك بأبيه ؟
ولكن الام تنكر هذا ، وكأنها تريد الا يشبه أوزفالد اباه في شيء !!
ويتحدث أوزفالد عن روما وباريس ، وعن الفنانين وسلوكهم ، فاذا الراعي يرثى لما يسمع ... ويعقب :
ـ وكيف تقوم معاشرة بين رجل وامرأة لا يربطهما عقد الزواج ؟ .. انها الاباحية بعينها ..
ويجيب أوزفالد :
ـ وجدت هذه الاباحية عندما التقيت بأزواج وآباء قدموا الى باريس للنزهة
ـ اتقصد ان هؤلاء السادة المحترمين ...
ـ نعم .. هناك في هذا العالم حياة كريمة ، ولكن هؤلاء السادة المحترمين ... المتزوجين ... يلوثونها على طريقتهم
ويخرج أوزفالد ، ويلتفت الراعي الى السيدة معلنا تبرمه بما سمعه ولكن السيدة تفاجئه :
ـ كان أوزفالد على حق فيما قال ..
وينبري الراعي يقرعها بأنها جنت على ولدها اذ أرسلته الى الخارج بعيدا عن بيته وعن والده الكريم ،ثم يذكرها بما سبق أن فعلته بهذا الوالد ..
ـ وكما تنكبت طريق الزوجية يوما ، تنكبت طريق الامومة
وتنفجر السيدة قائلة :
ـ اذن سأروي لك الحقيقة التي اقسمت الا أرويها يوما لاحد سواك، بعد تسعة عشر عاما من زوجية قائمة. مات الفنج منحلا ، مطلقا العنان لشهواته ، كما كان قبل أن يتزوج.. وبعد مولد أوزفالد ظننت أن الفنج يرجع عن غيه ... ولكن ذلك لم يدم طويلا ... واخيرا وقعت المحنة القاسية
ـ المحنة القاسية ؟ ؟ افدح مما كان ؟

ـ رضيت نفسي على احتمال فضائحه خارج البيت ، الى ان وقعت الفضيحة هنا ، بين هذه الجدران ..
ـ هنا ؟ .. هذا مستحيل !
وتشير السيدة الى القاعة التي تجاورهم ، حجرة المائدة،وتستطرد:
ـ كنت مشغولة باعداد الطعام ، وكان الباب مفتوحا بعض الشيء ، فسمعت خادمتي (يوحنا) قادمةالى حجرة المائدة
ـ وبعد ...
ـ وبعد لحظات سمعته يهمس في أذنها .. فقالت له : اوه .. دعني .. دعني ..
ـ لعل هذا لم يكن الا مداعبة ..
ـ وماقولك في أنه كانت لهذه المداعبة ثمرة ..
ـ واحتملت كل هذا ..
ـ من أجل ولدي . امسكت بزمام الموقف بعد ان أصبح في يدي سلاح أشهره على زوجي ، فلم يكن يجرؤ على معارضتي عندما ارسلت ولدي الى الخارج ... كان في السابعة ، وبدأ يلاحظ كل شيء ... كان يخيل لي أن الطفل يتسمم باستنشاق الهواء في هذه الدار ...
ـ ومعذلك تقيمين مؤسسة تخليدا لذكرى هذا الزوج ؟
ـ خشيت أن تظهر الحقيقة يوما ما ... يجب أن يبقى اوزفالد على حسن ظن بأبيه وأن يرى فيه المثل الاعلى ...
ويعود زفالد من حيث خرج ، ويتجه الى حجرة المائدة ليتناول غداءه بعد ان يطلب من (ريجينا) أن توافيه بزجاجة من نبيذ ابيض واخرى من نبيذ احمر ..
ويستأنف الراعي (ماندرز)عجبه مما سبق أن سمع ، ويتساءل بأي ضمير سيلقي خطابه في حفلة الغد بعد أن طالعته هذه الحقائق المؤلمة ، وتجيبه السيدة :
ـ ستتمكن من القائه على كل حال ... وسيهبط الستار اخيرا على تلك المهزلة المقيتة ، وساشعر بأن الذي مات لم يعش في هذا البيت ... ولن يكون هنا الا ام وولدها
وفجأة ترتفع جلبة من حجرة المائدة ... ويسقط مقعد على الارض ، وصوت ريجينا يصيح :
ـ أوزفالد ، ابتعد ... هل أنت مجنون ... دعني ... دعني
وتحملق مسز الفنج في الباب .. وقد شملها الرعب ... ويرتفع صوت زجاجة تفتح ثم همهمة ساخنة من جانب أوزفالد ...
ويسأل الراعي ما الذي يحدث ؟؟
وتجيبه السيدة :
ـ الاشباح ... ظهرت ثانية
ويبتلع الراعي ريقه وهو يقول : اهذا ممكن ؟ وتحني السيدة رأسها : نعم
ويستطرد الراعي مبهوتا :
ـ اهذا ممكن ؟ ... ريجينا هي الثمرة ؟ ؟
ـ نعم
التاريخ يعيد نفسه ، أو بالاحرى الاشباح تؤكد ظهورها ...
ما اقترفه الكابتن الفنج مع الخادمة يوحنا ، يحاول أن يأتيه الابن أوزفالد مع ريجينا ! ! !

اذن يجب أن تغادر ريجينا المنزل مع ابيها انجستراند. ويلح الراعى فى هــذا ، ولــكن مسز الفنج تعقب قائلة :

ــ ان انجستراند ليس اباها ... اعترفت لى بذلك امها يوحنا ، ولم يستطع الكابتن الفنج الانــكار ... ولم يكن فى وسعنا الا أن نبقى السر مغلقــا . وتركت يوحنــا الخدمة فى الحال واخذت مبلغا من المال لتكف عن الثرثرة . ولما ذهبت الى المدينة جــددت صــلاتها بانجستراند ، واخترعت له حكاية الرجل الانجليزى ثم تزوجا

اذن ريجينا ليست ابنة انجستراند بل هى ابنــة الفنج ، وانجستراند يعتقد انها ابنــة الرجل الانجليزى الذى كان على صلة بيوحنا !!

ويقــدم انجستراند ليلقى تأنيبا من الراعى ... لقد خدعه انجستراند اذ لم يكاشفه بحقيقة موقفه من ريجينا ، وجعله يزور فى سـجلات الكنيسة بأنها ابنته !!

وينبرى انجستراند يدافع عن نفسه :

ــ لقد أقلت عثرة يوحنا وجعلت منها امرأة كريمة حتى لا يعرف الناس قصتها مع الانجليزى

ــ هذا جميل ... ولكنى لا أقرك على أن تحنى رأسك للمــال الذى أخذته

فيؤكد له انجستراند انه لم يأخذ شيئا من المال الذى أخــذته يوحنا لتغلق فمها عن الكلام ..

ويرق له الراعى ويعــده بأن يساعده بجزء من مال المؤســـسة ليقيم الفندق الذى يريده فى الميناء ، ويحيا حياة كريمة مع ريجينا

وتعقب مســز الفنــج على كلام انجستراند ، بأن ما قاله ليس الا خدعة لها ما وراءها !!

وتضيق مسز الفنج بما هى عليه ، وهى تتعثر بأشباح الماضى ، وترمى نفسها بالجبن ، لانها لم تنزل الامور فى نصابها منذ البداية

ويلوح شـبح جـديد ... حب مسز الفنج للراعى ماندرز

لقد أحبته قبل هذا الزواج المشئوم ، ولكنه تجاهل هــذا الحب .. وأعلى الواجب على العاطفة حينمــا هربت اليه فأعادها الى زوجها !!

ولكن هناك الشبح المخيف الذى يتجسد فى ولدها أوزفالد ... انه لا يعلم أن ريجينا أختــه من أبيه ، وهو يلح فى بقائها الى جانبه لتخفف عنــه ما يعانيــه من مرض ينخر فى جسمه وفى نفســــه ... وريجينا بدورها لا تريد أن تتركــه وتذهب مع أبيها لتعاونه فى انشاء الفندق الجديد !! انها تؤمل أن تتطور علاقتها به ... فتصبح زوجة له !!

وهاهــو ذا يكاشــــف والدته بأن الصداع الذى كان يلازمه منذ صغره ، انما هو مرض آخر كمــا قرر أطباء باريس !!!

ــ وماذا قال الطبيب ؟

ــ قال ... آثام الاباء يدفع ثمنها الابناء

وتصرخ الام وهى تكتم أنفاسها ... ان فى دماء ابنها يجرى الموروث

من مرض الزهرى ٠٠٠ ومن الظمأ الذى لا يرتوى من الخمر !!

ان أوزفالد ينتهب البقية الباقية من أيامه بين الكأس ، وبين ريجينا ٠٠٠ وتغمض الام عينيها تارة ٠٠٠ وتفتحهما تارة أخرى .. نضال مع الامومة ، ونضال مع الواقع الاليم ٠٠٠ ثم نضال مع ذاتها اذ لم تعد تطيق أى لون من الوان السلبية فى تناول الامور ٠٠٠ وأخيرا

وأخيرا تزيح مسز ألفنج الستار عن الحقيقة٠٠أمام أوزفالد وريجينا، وان لريجينا الحق فى أن تبقى بالمنزل مثل أوزفالد ٠٠

ولكن يقع ما لا يخطر ببال ٠٠٠ ان ريجينا تأبى البقاء فى البيت الى جوار أخيها !!

ـ هذا شىء ليس فى طاقتى٠٠٠ يجب أن تتمتع الفتاة بشبابها قبل أن يعالجهـا الشتاء ، أنا مثل أبى تجرى فى دمى بهجة الحياة ٠٠

وتعقب مسز ألفنج قائلة :

ـ لى رجاء واحد٠٠ لا تفرطى فى نفسك

ـ ما كتب علينا لا بد أن يقع٠٠ اذا كان اوزفالد أخذ عن ابيه ، فلم لا آخذ عن أمى !!

وهكذا فان أشباحا بدأت تطل برءوسها فى حياة ريجينا !!

وتبقى الام مع ولدها فى وحدة مخيفة ، بعد أن سافر الراعى يطارده اتهام غير مباشر ، بأن أحرق مبانى المؤسسة ، هذا فى حين أن الفاعل الحقيقى هو انجستراند ، الذى أتى هذه الفعلة بأمل أن يأخذ أكبر نصيب من المال الذى كان مخصصا للصرف على هذه المؤسسة

وهاهو ذا أوزفالد يرفض أن تأتيه أمه بطبيب ٠٠٠ لم تعد هناك فائدة ٠٠٠دواؤه ـ اذا صح أن يسمى دواء ـ هو المورفين ٠٠٠ وقد أحضر معه من باريس عدة أنابيب٠٠٠وهاهوذا يناشد أمه أن تمد يدها اليه بهذا الدواء ، ولكنها ترفض !

ـ أنا ٠٠٠ التى أعطتك الحياة٠٠

ـ لم أطلب منك الحياة ٠ وأية حياة أعطيتنى !!

وتأخذه غشية فاذا هو يهمس الى أمه ويلح قائلا :

ـ « أعطنى الشمس »

والشمس هنا رمز الى الآمال والمباهج التى يتوق أوزفالد الى تحقيقها والاستمتاع بها ، ولكنه لا يقدر لانها منه الآن مثل قبض الريح ومثل أشعة تملأ اليدين

ويسدل الستار ، وقد استبد الالم بأوزفالد فأخذ يهذى ويصيح، كما وقفت أمه تمزق شعرها وتولول ٠٠٠ولا نعرف ما اذا كانت ستجيبه الى ما يريد !!!

ولكننا نعرف انها قالت للراعى (ماندرز) قبل أن تتأزم المأساة :

ـ أعتقد أننا كلنا أشباح ، فما ورثناه عن آبائنا وأمهاتنا ، هوالذى يمشى فى أجسادنا . افكار ميتة قديمة ، ولكنهـا تتشبث بنا ولا نستطيع منها فكاكا ، كلما قرأت صحيفة خيل الى أن الاشباح تنزلق بين السطور ٠٠٠ لابد وأن تكون البلاد ملأى بالاشباح ، أشباح كثيفة كالضباب ،حتى أصبحنا كلنا نخشى الضوء !!



حقيقة الانسان

وراء ثلاثة أستار

بقلم جرجي زيدان

من الامثال الشائعة « قلوب الرجال صناديق مقفلة مفاتيحها التجارب » ويريدون بقلب الرجل ضميره أو حقيقته وهي اصله المشتمل عليه . ومعرفة حقيقة الرجل من الامور الهامة لاضطرار الناس الى المعاملة والمعاشرة . فاذا عرفت حقيقة عميلك أو عشيرك أمنت الخطر منه . واهتم كثيرون من اهل الملاحظة والفهم بوضع القوانين لدلالة ظواهر الناس على بواطنهم ، فلم يبلغوا ما ارادوه الا قليلا مما ثبت في علم الفراسة كدلالة العيون أو التقاطيع على الاخلاق والمواهب — حتى هذه فانها غير مطردة في دلالاتها نظرا لكثرة ما يعتورها من الطوارىء التي تبعد بين الظواهر والبواطن كما بيناه في كتابنا « علم الفراسة الحديث »

فحقيقة الانسان لاتزال من الغوامض التي لايستطاع كشفها الا بالمعاشرة الطويلة فتظهر كما هي تقريبا ، فيعرف الصادق من الكاذب والامين من الخائن ، فيختار الانسان أصدقاءه وعملاءه ولكن بعد فوات الفرصة وضياع العمر . وأكثر الناس يؤخذون بالظواهر وهي تخالف البواطن غالبا ، وخصوصا في الامم التي ألفت المجاملة وتعودت التملق والاحتيال . وهذا هو السبب في تكاثر الشرور . واذا أمعنت النظر في احوال الناس رأيت للانسان ثلاثة مظاهر متوارية وراء ثلاثة استار يتدرج الباحث الى استدراج حقيقته بازاحة ستر بعد ستر فيبدو له مظهر بعد مظهر ، والثالث أقربها الى الحقيقة

وهي تبدا بما يبدو من ظواهر الانسان عند اول مقابلة وهو المظهر الاول ، تتلوه المحادثة والمعاشرة

السطحية وهو المظهر الثاني. واخيرا ما يظهر من الانسان بعد المعاشرة الطويلة والمعاملة بالاخذ والعطاء وهو حقيقته او اقرب الى الحقيقة على الاقل

المظهر الاول

اذا لقيت انسانا لا تعرفه فأول مايبدو لك من ظواهره الخارجية من القامة والملامح واللون واللباس ، فكأنك عند أول رؤيته قد ازحت الستار الاول عن حقيقته وقد تدل ظواهره على بواطنه فتصل الى الحقيقة من المظهر الاول وهذا نادر ، ومع ذلك فان كثيرين من الناس يعولون فى احكامهم على مايبدو لهم من النظرة الاولى. فكأنهم حكموا على مجهول مختبيء وراء سترين . وقد تصح فراستهم فيفلحون او تخطيء فينالون ثمرة تعجلهم ولات ساعة مندم

كم من شاب يقع نظره على فتاة فيفتتن بجمالها ويؤخذ بظواهرها فيعجبه قوامها واحتشامها ورخامة صوتها ، وغير ذلك من المظاهر الجميلة فتقع من نفسه موقعا حسنا وهو لم يزح عن حقيقتها الا الستار الاول ولم يصبر على ازاحة السترين الباقيين . .ولعله لو فعل فخاطبها وعاملها وعاشرها لتغير رأيه فيها . وقد يقع للفتاة مثل ذلك فى الرجل فيتصدى لخطبتها شاب جميل الصورة رشيق القامة فى وجهه مهابة وحول فمه ابتسامة وفى عينيه ذكاء وقد اتقن هندامه بحيث لايختلف فى شيء عن افاضل الرجال . واذا خوطب تلطف وتواضع وتصنع . وقد يظهر بعد كشف السترين الاخرين على غير هذه الحال

دع الزواج بالظواهر فان للحب عملا كبيرا فيه وعين الحب عمياء ترى فى محبوبها كل الكمالات ،وانظر الى سائر المعاملات ، فانك تجد للمظهر الاول تأثيرا فى اكثرها ، وخصوصا بين العامة مما لا يزال باقيا من عوامل التمدن القديم يوم كان الناس يؤخذون بالظواهر . ولا يزال العامة الى الآن يؤخذون بها . فينظرون ، فى اختيار رئيسهم أو معلمهم أو حاكمهم الى كبر هامته وبهاء طلعته ورخامة صوته او جهوريته . وكم سمعنا من العامة من يمدح قسيسه او مطرانه بقوله انه جميل الخلقة له يد تليق بالتقبيل لبضاضتها وبياضها ، وان صوته رخيم يطرب السامعين . وقل منهم من يثنى على ذلك الرئيس لسعة علمه أو سداد رأيه . وكم كنت تجد ومازال تجد الى الآن بين أولئك الرؤساء من لم يكن له مايبعث على تقديمه غير شكله الظاهر ، واذا خبرته وجدته فارغا — حتى العقلاء الذين ينقدون الرجال فان المظاهر الخارجية تؤثر فيهم وتعدل فى حكمهم على أصحاب تلك المظاهر . فما قولك بالعامة البسطاء ؟ ولا يخفى عليك ماقد ينجم عن ذلك من الخطر

وللانســـان مظاهر معنوية غير الهندام والجمـال نعنى ما يتحلى به بعض الاغنياء أو الوجهاء من الشهرة فاذا لقيت احد المشاهير سبق الى ذهنك احترامه لانك كنت تحترمه بالسـمع قبل ان تراه . فلا تزال تعتقـد فضـله حتى ينحسر عنه الستاران الثانى والثالث ، فتظهر لك حقيقته وقد تكون اقل كثيرا مما تظن . ويظهر تأثير الشهرة من هذا القبيل اذا عرضت عليك قصيدة قيل لك انها من نظم المتنبى او ابى تمام مثلا فانك تحبذ فيها حسنات لم تكن لتراها او عرفت انها من نظم بعض عامة الناس ، وبعكس ذلك لو قرات قصيدة لابلغ الشعراء وانت تظنها لاحد العامة ، فانك تجد فيها من اماكن الضعف اكثر مما لو عرفت ناظمها وقس على ذلك سائر ما يتمشى عليه من الشهرة فى الانشاء او العلم او الشجاعة او الدهاء فان المشهورين بشيء من ذلك تقوم شهرتهم اول وهلة مقام المظهر الاول من اللباس او الجمال او نحوهما. وكما تنكشف حقيقة اولئك بعـد كشف الستر الثانى او الثالث تنكشف حقيقة هؤلاء متى واليت الوقوف على ما ينظمونه او يكتبونه

المظهر الثانى

قال الامام على : « تكلموا تعرفوا ان المرء مخبوء تحت لسانه » فاذا لقيت انسانا حسن البزة جميل الصورة لطيف الهندام رشيق الحركة يقع من نفسك موقعا جميلا ، ولا يزال كذلك حتى يرفع عنه الستار الثانى بالكلام ونعنى به الخوض فى الموضوعات العموميـة او البحوث الاجتماعية او السياسية او غيرها مما يفتقر الى ذكاء او معرفة ؛ فعند ذلك اما أن يرتفع الرجل فى عينيك او ينحط او يبقى فى مكانه . غير ان المنزلة التى ينالها بعد ازاحة هذا الستار لا ينالها سـواه اذا كان رث الهيئة قبيح الخلقة ولو سـاواه بالذكاء والفصاحة والمعرفة . لان الجمال مزية تضاف الى حسنات الرجل ويزيدها كما تزيد شهرة الكاتب فى استحسان كتابته

فالمظهر الثانى من الرجل او المراة يكون بعد المحادثة والمعاشرة وهمـا تظهران كثيرا من سرائر الانسـان ولكنهما لا تكشفان عن حقيقتـه . واكثر الناس يكتفون فى احكامهم على الرجل او المراة بما يبدو لهم فى هذا المظهر بعد كشف الستر الثانى . وكثيرا ما يخطئون لان المحـادثة والمعاشرة دون المعاملة الداخليـة يعدان من جملة الظواهر الخارجية . لان فى بعض الناس قوة عظيمة على التظاهر بخلاف ما هى فيه من الطبائع ولا يستطاع كشف حقيقتهم الا بعد الاختبار الطويل ، ولـكن الغالب فى الناس ان يبنوا احكامهم فى معاملاتهم على هذين المظهرين . فاذا رات الفتاة شابا جميلا حسن البزة وعلمت بالمعاشرة والمحادثة انه لطيف المعشر واسـع الاطـلاع وقد اتقن آداب المعـاشرة ثم طلب يدها فلا ترده ولا يرده ابواها ، الا الذين يدققون

فى البحث عن دخائل الرجل بازاحة الستار الثالث . وقس على ذلك حكم الشاب على الفتاة فى مثل هذه الاحوال . على أن الفتاة يعدون من حسناتها انها لاتتكلم الا قليلا وقد يكون سكوتها من الحشمة والحياء أو من العجز والجهل ، ولا يعرف ذلك الا بالاختبار

على أن السكوت يستر كثيرا من نقائص الرجل ويغنيه عن كثير من الاخطاء ولذلك قالوا فى أمثالهم : « السكوت من ذهب » فاذا لقيت رجلا من اهل الوجاهة فى مجتمع دارت فيه الاحاديث على موضوعات لا معرفة له بها فسكوته يبعث على توهم المعرفة فيه ، وخصوصا اذا اتقن التظاهر بفهم مايدور وانه انما سكت تعففا لا عجزا ، واذا كان فى وجهه شيء من ملامح الهيبة والجلال والعظمة فعند ذلك يغلب على اعتقاد الحضور ان الرجل انما سكت ليترك مجالا لسواه فى البحث

المظهر الثالث

وهو حقيقة الرجل تظهر بعد أزاحة الستر الثالث بالمعاملة والمعاشرة الطويلة اذ يظهر مقدار معرفته وحقيقة اخلاقه . ولا يكشف عن تلك الحقائق فى الرجال مثل الاخذ والعطاء بالبيع والشراء فيظهر صدق الرجل او كذبه وامانته أو خيانته . ويقول لاعبو الورق (المقامرون) ان اللعب يكشف عن هذه الحقيقة بأجلى بيان . واما سائر الاخلاق فتتكفل بكشفها العشرة العائلية . واما الاقتدار العقلى فيبدو بالمعاملات العمومية وحل المسائل المعضلة . فتظهر طباع الرجل فى معاشرة والديه او اخوته أو زوجته فينكشف عن جوهره اذا كان حاد الطبع او واسع الصدر أو ضيق العقل او سهل الخلق أو كريم النفس أو خسيسها ، أو غير ذلك من الخلال التى لاتظهر بغير الاحتكاك الطويل . لان من الناس من تضرب الامثال بلطف عشرته ودماثة اخلاقه بين أصدقائه وهو عكس ذلك فى منزله مع اهله . وانما حقيقته تظهر فى منزله ويغلب ان يكون لما يبدو غير ذلك للناس اسباب طارئة

فالمظهر الثالث يراه الناس بعد ازاحة الستار الثالث فيظهر قدس الاقداس وعليه المعول فى اعمال الناس وخصوصا فى المناصب الهامة او الاعمال الكبرى . فان المظهرين الاولين لا تأثير لهما ولا سيما فى هذا العصر عصر الحقائق . فلا الجمال ولا حسن البزة ولا زخرف الكلام او لطف العشرة ، تساعد الانسان فى نيل منصب سياسى أو ادارى أو علمى ، وانما يصل الى ذلك بقوة عقله واستقامته وعلو همته . فقد يبلغ الرجل اعلى المراتب السياسية والعلمية وهو قبيح الخلقة الكن اللسان اذا جالسته لاتجد فيه مايسرك ، وانما يظهر جوهره اذا عرضت المشاكل التى تحتاج الى اعمال الفكرة ، فيحل معضلاتها

بذكائه ويضيء طرقها ببرهانه . فكم بين الملوك والقواد والعلماء ورجال السياسة من قباح الخلقة ضعاف العارضة وكم بين السوقة من أهل الجمال والفصاحة !

ومع اعترافنا بأن الاصل في الرجل حقيقته التي تظهر بعد كشف الستار الثالث فاننا نرى للمظهرين الاولين تأثيرا شديدا في أحوال المعايش ، فان العاقل حسن الاخلاق ينال من دنياه وهو جميل الخلقة طلق اللسان حسن الاسلوب اضعاف ماينا له وهو قبيح المنظر قصير اللسان . لان الناس مهما بلغ من ارتقائهم وتوخيهم الحقائق لايزال للظواهر الخارجية تأثير في أحكامهم — حتى بعد اطلاعهم على حقيقة الرجل بطول المزاولة والاختبار . فان جلال طلعته ولطف هندامه وحسن بزته وفصاحة لسانه تزيده رفعة في أعينهم . ويندر أن يوفق واحد الى حسنات المظاهر الثلاثة وهو اذا وفق اليها نال أقصى المناصب وبلغ أقصى المراد . وويل لمن يبلى بسيئات تلك المظاهر اذ يكون قبيح الظواهر ضعيف البواطن فيكون من أشقى الناس حالا . ولكن قد يسعده الحظ او ترمقه المصادفة فيعيش متمتعا بكل اسباب السعادة ، وهذا نادر ، الا أن تئول اليه تلك الاسباب بالارث فاذا اقتصد في انفاقها عاش سعيدا

« عن الهلال سنة ١٨ صفحة ٢٧٧ »

القلة خير ..

قال « سفيان الثورى » لأخ له : «هل بلغك عن أحد لا تعرفه شىء تكرهه؟»
فأجاب الأخ : « لا »
فقال « سفيان » : « اذن فاقلل ممن تعرف ، فالقلة خير ! »

●

« اذا كنت في جماعة فلا تعمن جيلا من الناس ، أو أمة من الامم بشتم ولا ذم ، فانك لا تدرى لعلك تتناول بعض أعراض جلسائك ولا تعلم . ولا تذمن مع ذلك اسما من الرجال أو النساء فانك لا تدرى لعل ذلك موافق لبعض جلسائك في أسماء الأهلين والحرم . ولا تستصغرن من هذا شيئا، فكله يجرح القلب ، وجرح اللسان أشد من جرح اليد ! »

ابن المقفع



اذا أردت أن تعرف زوجتك فاعرف تركيبها الكيميائى . فتتفادى بذلك الشقاق والنزاع، وتعيش معها حياة زوجية سعيدة

كيمياء المرأة

تصنع الأزمات الزوجية !

استطاع العلماء فى السنوات الاخيرة أن يزيحوا النقاب عن جانب كبير من لغز المرأة وسحرها . فاذا بالفتنة والغموض والمتاعب ترجع كلها الى مكونات كيماوية تسمى الهرمونات

هذه الهرمونات هى التى تثير ، وتنظم ، وتتحكم فى نمو سائر أعضاء الجسم . وتفرز الهرمونات غدد خاصة فى الجسم تسمى الغدد الصماء، وقد سميت تلك الغدد بهذا الاسم لانها تفرز عصارتها فى الدم مباشرة، وبذلك تصل هذه الافرازات الى سائر أعضاء الجسم وانسجته وتنظم نشاطها

ولكى نفهم بوضوح تأثير الهرمونات فى سلوك الانثى ، يحسن أن نتخذ لنا نموذجا فرديا . فلنفترض أن حواء هى نموذج المرأة . فسنراها فى سن الحادية عشرة تقريبا تسلك سلوكا مختلفا تماما عن سلوك الامس القريب . فيطرأ على مشيتها شىء من الاهتزاز . وينبثق من عينيها ضوء جديد . وتمكث أمام مرآتها ساعات طويلة لا تشعر بمرورها . تغير من تصفيف شعرها وتجرب المواقف والنظرات وتهتم بالعطور . ويعترى علاقتها بالفتيان عنصر جديد يصفه الغلمان بالدلال . ذلك أن حواء فى تلك السن تجتاز فجأة الحدود القائمة بين الطفولة والبلوغ

عوامل كيماوية

وهذا التغير الكلى يرجع الى عوامل

كيماوية بحتة • ففي مدة الطفولة يكون المبيضان صغيري الحجم وفي حالة خور أو نوم . وتكون الغدة النخامية ـ وهي غدة صغيرة أشبه بحبة الفول فى قاع المخ ـ خامدة أيضا ، ثم تنشط وتفرز هرمونا خاصا ينشط المبيضين ويزيد نموهما حتى يصبح المبيض الواحد فى حجم الجوزة • ومتى تم نمو المبيض يشرع فى افراز الهرمونات الانثوية

ان هذا التغير الذى يعترى المرأة شامل وكلى بصورة لا تكاد تصدق، فتنمو اجهزتها التناسلية ويبرز صدرها ، ويحدث تغير فى تكوين عظامها وتوزيع الشحم فى أجزاء جسمها مما يؤدى الى استدارة أعطافها واتخاذها المظهر الانثوى الناضج

وتحتفظ بشرتها بالنعومة والاشراق ، ويضحى صوتها أعمق وأرخم ، ويبدأ الحيض

وهذه التغيرات الجسمية لا يمكن أن تتم من غير أن تقترن بتغيرات عميقة فى الاحساس والنظرة الى الحياة • فالدافع الجنسى بعد أن اتقدت جذوته لا بد أن يكشف عن نفسه فى جميع تصرفات المرأة التى تقصد بها اجتذاب الجنس الآخر

وعندما تتزوج حواء وتنجب أطفالا، تقوم الهرمونات الجنسية بتنظيم تلك العمليات المعقدة التى نسميها الحمل والولادة والرضاعة

دور المرأة وتكوينها

ان الانوثة لا يمكن أن تفهم الا على ضوء ارتباط حياة المرأة وتكوينها وسلوكها بدورها الخاص المعقد فى تجديد النوع • فكل ما تطالب به الطبيعة الذكر هو انتاج مقذوفات منوية يودعها حيث يمكن أن تتصل ببويضة الانثى . وهذه مهمة تنهض بها خصية الرجل اذ تقوم بافراز هرمونات الذكر بمعدل مستقر مستمر يبلغ ذروته قرب العشرين ، ويستمر فى التناقص تدريجيا حتى سن الشيخوخة

أما المرأة فتطالبها الطبيعة بدور فى التناسل أدق من دور الرجل وأكثر تعقيدا بكثير • ولذلك يختلف افراز الهرمونات لديها عن افرازها لدى الرجل كمية ونوعا • فهناك تلك الدورة الشهرية للحيض • وهى تستلزم نظاما خاصا فى افراز الهرمونات الانثوية • وهذا التغير فى كمية الهرمونات اليه يرجع السبب فى تقلب مزاج المرأة تقلبا يبدو غير مفهوم على ضوء العقل • والواقع أنه ليس مرتبطا بالعقل ، بل بهرمونات الغدد الصماء • وعلى ضوء هذه الهرمونات ـ لا على ضوء العقل ـ ينبغى أن تفهم تلك التقلبات المفاجئة فى مزاج المرأة العصبى وفى رغباتها الجنسية

ولا شك أن الازواج سيشعرون بنصيب أوفر من السعادة لو أنهم

فهموا الاسباب الدفينة لما يعترى الزوجات كل شهر فى مواعيد محددة تقريبا من انقباض أو انشراح أو توتر عصبي • فهذا بالذات هو الذى يفرق بين المرأة والرجل تفريقا أساسيا من حيث التكوين

دورات شهرية

ان المرأة منذ ابتداء الحيض عندها الى انقطاعه انقطاعا تاما تظل خاضعة - فيما عدا فترات الحمل - لتغيرات كيماوية على نسق واحد ، تستغرق كل دورة من دورات هذه التغيرات ثمانية وعشرين يوما تستطيع أن نسميها رحلة دورية ، تصعد الجبل حينا ، وتهبط الوادى حينا آخر ، وتمر بأنفاق مظلمة ، وتعود فى نهاية المدة الى نقطة الابتداء ، لتستأنف الرحلة بعينها مرة أخرى

ولو قدر للرجل أن يصحبها مرة واحدة فى احدى هذه الدورات مدى شهر قمرى واحد ، لما اتهمها بعد ذلك بالتقلب فى أحوالها جموحا وانكماشا

والغرض من الحيض هو اعداد الرحم لاستقبال بيض جديد يطلقه المبيضان ، حتى يتسنى لخلايا الذكر أن تخصب ذلك البيض فى جو مناسب لعملية الاخصاب • فاذا انقضى الوقت ولم يحدث الاخصاب للبيضة ، انفصل الغشاء المحيط بها عن الرحم وخرج الدم من الجسم على صورة طمث • وفى ذات الوقت الذى يحدث فيه الطمث تكون هناك بيضة أخرى فى طريق النضوج ، ويبدأ الاعداد لاستقبالها فى الرحم

وهذه العملية الطويلة ، تسيطر عليها افرازات نوعين مختلفين من هرمون الانثى ، وليس فى حياة المرأة الجنسية لحظة واحدة لا تتأثر فيها عواطفها بنوبات المد والجزر فى افراز هذين الهرمونين الانثويين

وقد أجريت تجربة طريفة فى معهد الابحاث النفسية بجامعة شيكاغو ، حيث قام علماء النفس بدراسة حالة ٢٥ امرأة تتراوح أعمارهن بين ٢٥ ، ٣١ سنة ومعظمهن متزوجات • وفى الوقت نفسه قام علماء الحياة والكيمياء الحيوية بأخذ عينات من الافراز المهبلى لاولئك النساء فى مواعيد منتظمة من دوراتهن الشهرية • وكان المحللون النفسيون يعقدون الجلسات لهن ويسجلون النتائج بمعزل عن التحليل الكيماوى الذى يقوم به العلماء لعينات الافراز المهبلى

وعلى هذه الوتيرة أمكن دراسة ١٥٢ دورة شهرية • وعند مقارنة نتائج الجلسات النفسية بالتحليلات الكيماوية تبين أن هناك توافقا تاما فى جميع الاحوال

الاستروجين والبروجستيرون

ففى الاسبوعين الاولين من ابتداء الحيض تفرز المبايض كميات أكبر من احد الهرمونين الانثويين بالذات وهو هرمون الاستروجين . وهذا يحدث لدى المرأة آثارا نفسية هى زيادة اليقظة، والاحساس بالانتعاش الصحى والرغبة فى مخالطة الناس والميل للاتصال الجنسى . وثبت بالتحليل النفسى أن توتر الاعصاب وعدم الاستقرار الذى شعر به البعض فى تلك الفترة مرجعه الى ظروف الكبت الخاصة بهن والتى تمنعهن من التعبير عن مشاعرهن الحقيقية

وفى منتصف مدة الدورة ، فيما بين اليوم الثالث عشر الى اليوم التاسع عشر، تظهر البيضة الناضجة على سطح المبيض ، وتغادر الغشاء الواقى الذى نمت فى داخله ثم تتجه الى فتحة قناة فالوب ، ويبقى الغشاء الخالى جزءا من المبيض ، ويتحول مؤقتا الى غدة تفرز الهرمون الانثوى الآخر المسمى بروجستيرون . وهذا الهرمون يستحث الرحم على تهيئة مكمن مناسب أمين للبيضة القادمة، فى حالة ظفر تلك البيضة بالاخصاب أثناء مرورها فى قناة فالوب متجهة الى الرحم . فاذا لم يحدث الاخصاب أصبحت هذه الغدة المؤقتة غير ذات موضوع ، وجفت على الفور، وتوقف افراز هرمون البروجستيرون

فترة القلق

وقد أثبت العلماء أن هذا الهرمون له تأثير خاص على عواطف المرأة وانفعالاتها . اذ يجعل الدافع الجنسى لديها سلبيا !

وفى الايام القليلة التى تسبق نزول الحيض، يتوقف انتاج الهرمونين معا توقفا سريعا ، وبذلك ينقطع ورود الدم الى الرحم ، حيث كان المقصود أن يغذى البيضة الملقحة . ثم تخرج البيضة التى ظلت عذراء مع الدم المحيط بها من الجسم على صورة الطمث المعروف

ومن شأن توقف افراز الهرمونين الانثويين أن تشعر المرأة بالقلق ، وهبوط الحالة المنوية العامة ، وسرعة الغضب . وهى جميعا علامات تتفق النساء جميعا على انها ارهاص أو مقدمات للطمث أو الحيض

وأثبت الاحصاء أن ٨٠ ٪ من جرائم العنف التى ترتكبها النساء تحدث قبل الحيض مباشرة أو فى أثنائه . وهى المدة التى يهبط فيها افراز الهرمونين الانثويين الى الحضيض . كما لوحظ فى مصحات الامراض العقلية أن حالات التوتر والازمات العصبية تزداد لدى النزيلات قبيل الحيض

وما من شك فى أن كيمياء جسم

المرأة فى تلك الفترة هى التى تجعلها عرضة لتلك الازمات الجافة المقلقة . وتفسر النسبة المرتفعة للمشاجرات العائلية فى أوقات معينة بالذات

وفى وسع الازواج والزوجات أن يتفادوا الكثير من أسباب الخلاف الطائش لو أنهم لاحظوا مواعيد الطمث وسجلوها وتوقعوها . بحيث يتفق الزوجان على اعتبار مدة ماقبل الطمث على الخصوص، ثم مدة الطمث نفسه ، أرضا حراما ، لا يجوز فيها أخذ الامور مأخذ الجد

ولاحظ الاطباء أيضا أن هذه الفترة تصحبها لدى بعض النساء رغبة جنسية عنيفة ، فاذا وجدت المرأة الاكتفاء الجنسى تخلصت من متاعب ما قبل الحيض كلية

سلبية المرأة

والآن نناقش فكرة تأصلت فى أذهان الناس ، ومؤداها أن الرجل بحكم تكوينه ايجابى مقتحم ، والمفروض فى المرأة أن تكون سلبية على الدوام ، فهل هذا الاعتقاد يمكن أن يصمد أمام الاكتشافات الجديدة فى ميدان الهرمونات ؟

كلا . ولا مراء ! فلو اننا حقنا دجاجة بهرمون الذكر لنبت لها عرف وخصيتان ، وبدأت تصيح كالديكة، وتقاتل فى سبيل الحصول على الاناث، وكذلك اذا حقنا الذكور بهرمون الانثى ظهرت عليهم أعراض الانوثة فيكف الديك عن الصياح . ويرقد على البيض ...

والطريف أن الجمع بين هرمونات الرجل والمرأة فى جسم المرأة السوية لا يقلل من أنوثتها ، بل يزيدها . لان هرمونات الرجل لها عندئذ أعظم الاثر فى اذكاء الرغبة الجنسية لدى المرأة . وهرمونات الرجل التى تحقن بها المرأة فى هذه الحالة ليست افراز الخصيتين فحسب بل جملة عناصر كيماوية أخرى تنتجها الغدة النخامية لدى الرجل ، والغدد فوق الكليتين المفرزة للادرنالين ، والغدة الدرقية

وقد أمكن بالفعل عزل جميع العناصر الكيماوية لتلك الهرمونات، وانتاجها صناعيا ، لاستخدامها على نطاق واسع فى علاج مختلف الامراض . ولكن الاطباء ينبغى أن يستخدموا تلك المستحضرات بحرص شديد ، لان الافراط فى حقن المرأة بهرمون الرجل يؤدى الى تغيرات مؤسفة ، منها نمو الشعر فى الوجه والصدر ، فضلا عن خشونة الجلد والصوت

ومصدر هورمون الرجل فى كل امرأة هو الغدتان فوق الكليتين ، وتفرزان الادرنالين . ووزن كل غدة منهما لا يزيد على وزن المليم الصغير الحجم . ولكن تأثير هذه الغدة على جميع أعضاء الجسم يطغى تأثير جميع الغدد الاخرى . لان الادرنالين هو

الطاقة الايجابية في الانسان . ونقصه لدى الرجل أو المرأة يؤدى لفقدان الرغبة الجنسية، واذا استمر نقصان الادرنالين اضمحلت الغدد الجنسية نفسها

أما افراط افراز الادرنالين لدى المرأة فيؤدى الى ذكورتها . وهذا يفسر لنا ظهور اللحية لبعض النساء . واذا حدث الافراط فى افراز الادرنالين أثناء طفولة المرأة لم تحدث لديها أعراض المراهقة النسوية اطلاقا

هرمونات ذكرية للمرأة

وعندما تشرع مبايض المرأة فى التوقف عن انتاج البيض وينقطع الحيض نهائيا ، ينشط افراز الادرنالين لدى المرأة كى يعوض نقصان الهرمونات الانثوية . ولكن اذا زاد افراز الادرنالين فى تلك الفترة زيادة كافية ، فان المسكينة تشعر بجموح فى ميلها الجنسى . وعلى الطبيب فى هذه الحالة أن يحقنها بهرمونات أنثوية ، فتتخلص من هذه المتاعب فى الحال . ذلك أن الادرنالين يسير فى خط مواز للنشاط الجنسى لدى الرجل والمرأة معا

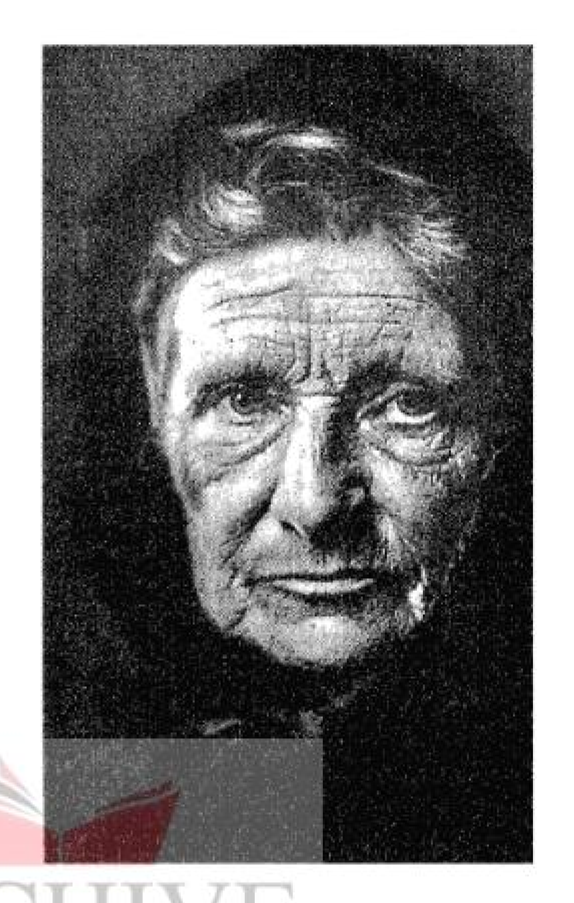
ونشاط الغدة النخامية يساوق أيضا النشاط الجنسى . فنقصان هرمونها لدى الفتيات يوقف نموهن الجنسى ايقافا يعادل عملية الخصاء لدى الرجل . أما النساء اللاتى تفرط نخاميتاهن فى افرازهما فيصبحن عريضات الاجسام قويات محبات لرجالهن . أما من لهن نخامية شحيحة فيتأخر حيضهن دائما أو لا يحضن اطلاقا ، ويتوقف نموهن البدني والعاطفى ، وتدركهن البدانة المفرطة

والمرأة التي تشكو من فتور جنسى يصف لها الطبيب خلاصة الغدة الدرقية بعد كشف خاص يسمى الكشف عن التوازن القاعدى لاحتراق الطاقة . والغدة الدرقية عبارة عن قطعتين كل منهما تزن نحو أوقية واحدة وتوجدان على جانبى أسفل الحنجرة

وخلاصة القول أن الهرمونات المذكرة والمؤنثة لها تأثير جبار على نمو المرأة البدنى وشخصيتها وسلوكها . فبدون مدد كاف من الهرمونات لا تستطيع أن تقوم بوظائفها التناسلية

بيد أن المرأة ليست معادلة كيماوية فحسب . فالعنصر النفسى لدى المرأة له تأثيره القوى ، بل تأثيره الحاسم . فالمرأة التى تكره الرجال والجنس وتخافهم لاسباب نفسية لا يمكن أن يغير من حالها أى علاج بالهرمونات . فأيا كانت كمية الاثارة الكيماوية، سيظل الكبت والكف قائمين . وحينئذ يجب أن يبدأ العلاج من أعلى : من الرأس وعندئذ يسلم الكيماوى مقاليد حواء للمحلل النفسانى

(عن مجلة كورونيت)



أيها الشيوخ.. "هذا العقار" يطيل أعماركم

النوفوكايين عقار قديم ، ولكن أطباء بوخارست صنعوا من العقار القديم نصرا طبيا جديدا .. وقصة فوينا فويكا مثال لهذا النصر !

وفوينا فويكا عجوز رومانية من مدينة بوخارست ، وعندما بلغت الحادية والتسعين من عمرها لم تعد قادرة على القيام بأبسط ما يلزمها ، مثل تبديل ملابسها . وصار سمعها ونظرها في حالة من الوهن بالغة . ولم يسلم ذهنها من الضعف ، فلم تعد تتذكر اسماء اطفالها ، وكنت تراها تمشي بخطوات صغيرة غير منتظمة ولا ثابتة ، وصار ضغط دمها يتراوح حول ٢١٠ ، وانتابتها حكة مستمرة تعتبر من اعراض الشيخوخة ، مع اوجاع في المفاصل ولم تعد تتوقع من أيامها شيئا سوى الموت لتجد فيه راحتها !

كان ذلك منذ تسع سنوات . أما اليوم وقد تجاوزت هذه السيدة المائة من عمرها فهي امراة اخرى تماما . ذلك أنها عادت من شفا الموت الى الحياة هي وخمسة آلاف مريض مسن بفضل العلاج التجريبي الذي طبقه عليهم معهد بوخارست لامراض الشيخوخة ، وذلك نصر طبي هائل أثار دهشة الاطباء المعالجين في جميع اصقاع العالم

ان السيدة فوينا تصعد الآن

السلالم فى سهولة تامة ، وتخرج الى شوارع المدينة بمفردها ، وتتذكر أحداث الماضى البعيد والماضى القريب على السواء بوضوح تام ، ووزنها زاد عن ذى قبل ، وغادرتها الحكة ، وشعرها الابيض استحال الى رمادى ، وضغط دمها رجع الى مستواه الطبيعي لان شرايينها استعادت مرونتها حتى انه فى استطاعتها الآن أن تنحنى الى الامام فتلمس بأصابعها الارض • ولم تعد تتطلع الى الموت ، لانها تستمتع بحياتها استمتاعا كاملا

فكيف حدثت هذه المعجزة ؟

ان المادة الجديدة التى عولجت بها هذه السيدة وأصحابها المسنون ليست مادة جديدة فى الواقع • فهى معروفة لدى جميع الصيادلة من قبل باسم نوفوكايين أو بروكايين وكانت تستعمل فى الغالب لتسكين الآلام عند خلع ضرس أو حشوه • فاتضح أنها كفيلة أيضا بالقضاء على آلام الشيخوخة وشفاء عجزها !

ومن المخجل حقا أننا أضعنا وقتا طويلا قبل أن نستفيد بصورة منتظمة من هذه المادة فى تجديد الشباب والقضاء على ضعف الشيخوخة • وقد ثبت أنه فى سنة ١٩٠٣ اكتشف طبيب المانى اسمه جوستاف سبيس بطريق الصدفة ان النوفوكايين ليس مسكنا للآلام فحسب ، بل دواء شاف أيضا • وقام بتجارب ثبت له منها أنه يشفى الالتهابات بسرعة عجيبة

بيد أن الهيئات الطبية تجاهلت اكتشاف العلامة سبيس • وألقيت أبحاثه فى سلة المهملات ، كما حدث ذلك من قبل للكثيرين من المكتشفين الذين حالفهم سوء الحظ

وفى سنة ١٩٢٠ عاد الناس الى الاهتمام بذلك العقار عندما أقبل أطباء متفوقون فى أنحاء العالم على تجربته فى علاج الربو وأمراض الدورة الدموية وقرحة المعدة • ولكن السلطات الطبية رفضت مرة أخرى ذلك العلاج الثورى ، ومع ذلك استمر عدد من الاطباء المعالجين يستخدمونه • أما الرأى العام الطبى فقد رفض اقراره

ولما مات العلامة سبيس فى سنة ١٩٤٨ اتفق أن طبيبة ضئيلة الجسم سوداء الشعر اسمها «انا أصلان» قرأت بحثه القديم • والدكتورة أصلان باحثة فى معهد أمراض الشيخوخة فى بوخارست • وتحت اشرافها عدد من المسنين يشكون من تصلب الشرايين • وخطر لها أن تجرب هذا العقار لتسكين آلام المفاصل غير المحتملة لدى هؤلاء المساكين

وبدأت بخمسين مريضا ، فزالت آلام المفاصل ولم تعد للظهور بعد ايقاف العلاج ولكن الدكتورة أصلان ارادت مزيدا من التثبت

فأجرت التجارب على الحيوانات بعد ان اصابتها صناعيا بتصلب فى الشرايين . وشفاها ذلك العلاج بنسبة ٨٥٪ شفاء تاما . فتشجعت الطبيبة الرومانية وبدأت تعالج مرضاها من الادميين. وظهر التحسن على الفور فى جميع الحالات تقريبا . فوسعت مدى التجربة بين المرضى، وعن طريق المحاولة والخطأ استطاعت ان تصل الى علاج منتظم عن طريق حقن ٥ سنتيمترات مكعبة من محلول بنسبة ٢ ٪ من النوفوكايين فى العضل غالبا ، وفى الوريد فى بعض الاحيان النادرة ، وتكرر الحقنة ثلاث مرات فى الاسبوع لمدة شهر . ثم يوقف الحقن لمدة عشرة ايام . ويكرر بعد ذلك اعطاء ١٢ حقنة ثم عشرة أيام من الراحة وهكذا دواليك . ويجب الاستمرار على هذا المنوال لمصلحة المريض مدى الحياة . لأن العلاج لازم لمرضى تصلب الشرايين كلزوم حقن الانسولين لمرضى السكر

ومنذ سنة ١٩٥١ عولج خمسة وعشرون شخصا تتراوح أعمارهم بين ٦٠ ـ ٩٢ سنة بهذه الطريقة . ولما حلت سنة ١٩٥٣ لم يكن أحد منهم قد مات بل تحسنت صحتهم جميعا واصبح ضغطهم عاديا ، وفى سنة ١٩٥٤ مات أحدهم فى حادثة مرور . وفى سنة ١٩٥٥ مات اثنان وفى سنة ١٩٥٦ مات رابعهم . اما الواحد والعشرون شخصا الباقون ومن بينهم فوينا فهم الى اليوم يتمتعون بصحة جيدة وقد تخلصوا من كل متاعب الشيخوخة

ومنذ سنة ١٩٥٤ طبق العلاج على أكثر من ٥٠٠٠ شخص فى بوخارست وحدها . ولم يزد معدل الوفيات فى هذه السنوات كلها بين هؤلاء الشيوخ على ٧٪ . ويقابل ذلك خمسة آلاف آخرون يعالجون من الشيخوخة بواسطة حقن الهرمونات والفيتامين ومعدل الوفيات بينهم ٢٥ ٪

ان تصلب الشرايين هو اخطر امراض الشيخوخة ، ونجاح هذا العقار فى علاجه يعتبر خدمة كبرى، لأن تصلب الشرايين هو طليعة مرض القلب ثم الموت . ومن شأنه ان يحدث النمل «التنميل» والبرودة فى القدمين ، والتقلصات التشنجية والالام الحادة فى اليدين والرجلين ، وفقدان الذاكرة عندما يصل جفاف الشرايين او تليفها الى تلك الاوعية الدموية التى تغذى الطبقات الخارجية للمخ . وعندئذ يصيب العطب مراكز المخ المسيطرة على القدرات الذهنية وعلى اتزان الحركات الجسمية

وقد ثبت بالتجربة أن حقن المرضى بضعة شهور متوالية أدى الى استعادتهم لوظائفهم العادية ، وتلاشى تيبس العضلات وجمود ملامح الوجه ذلك الجمود الذى يشبه أقنعة الكرنفال ، وكان المفروض الى عهد قريب ان هذه العلة غير قابلة للشفاء

وطرأ تحسن كبير كذلك على سمع المرضى. وغدذهم الصماء . وشفوا من تلك الاكزيما المزمنة التى تقترن بتقدم السن احيانا . وبتخلص الجلد من ذلك الاصفرار الباهت لتسرى فيه حمرة صحية. واهم من هذا وذاك أن المريض يشعر باقبال على الحياة وفرح بها !

▭

والآن ، لماذا ينجح النوفوكايين حيث فشلت جميع الوسائل الاخرى؟

ان معهد بوخارست قام ببحوث كثيرة لاكتشاف السبب ، وأرجح الفروض أن هذا العقار ينبه المراكز العصبية والمخية المسيطرة على الجهاز العصبى والغدد ، كما أنه يزيل الالياف من الشرايين ويعيد اليها مرونتها

وثبت أيضا أن العقار العجيب له فوائد شبيهة بفوائد الفيتامين فى التغذية ، ولذلك اقترحت الدكتورة أصلان أن يوضع النوفوكايين فى قائمة الفيتامينات وأن يسمى فيتامين هـ ٣

وقد بدأ العلاج بالنوفوكايين يغمر العالم كله للقضاء على أعراض الشيخوخة ، وهو المفضل على العلاج بالفيتامينات فى هذا المضمار ، لان تناول الفيتامينات بطريق الفم لدى كبار السن يفقد الكثير من قيمته الفعالة. ولا سيما فيتامين ج الذى يفسد فى الغالب بمجرد وصوله الى المعدة . فى حين يؤدى النوفوكايين عمله عن طريق التأثير على الغدد ولا سيما الغدد المفرزة للادرنالين ، الكائنة فوق الكليتين . فالهرمون الذى تفرزه هذه الغدد يبعث الطاقة قوية فى الجسم كله وهذا يفسر مايشعر به الشيوخ بعد العلاج بحقن النوفوكايين من رغبة جنسية معقولة

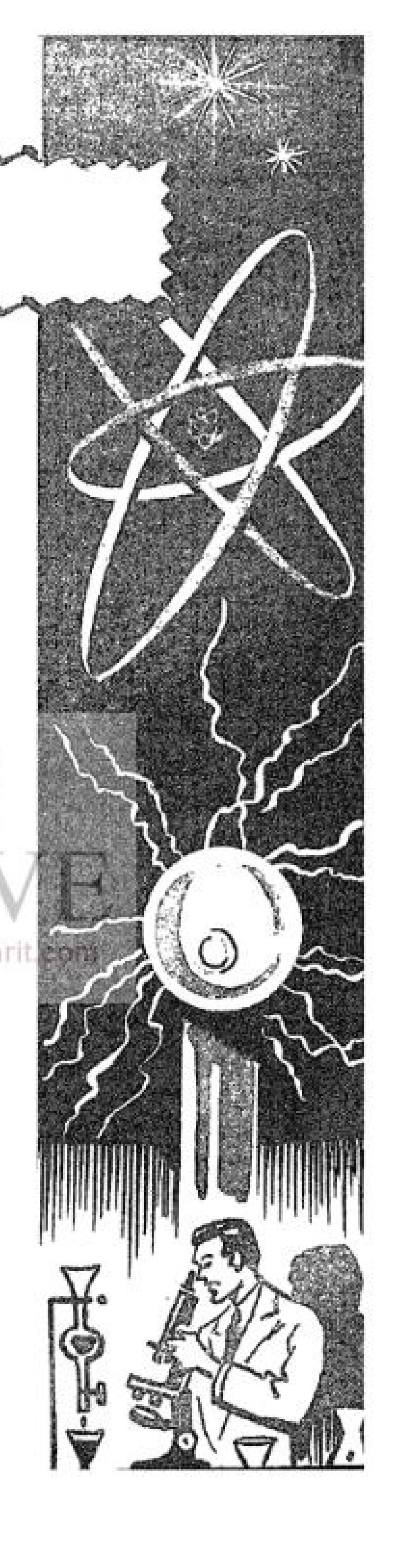
ولا شك أن العلاج بهذا العقار لم يصل بعد الى مداه ، ولم يزل بحاجة الى مزيد من التجارب . ولم يزل هناك معارضون لنظرية أصلان، ولكن لا محل للخلاف فى أن تجاربها شديدة الطرافة والاهمية ، ولذلك خصصت معظم البلدان الاوروبية والامريكية مصحات لتطبيق هذا العلاج والاستمرار فى تجاربه

لقد نجح الطب الحديث فى اطالة متوسط العمر ، وبقى عليه أن يجعل من طول العمر متعة لا عذابا ، وسوف يكون ولا شك من أعظم النعم على البشر أن يتيح لهم عقار بسيط رخيص مثل هذا العقار شيخوخة مريحة هادئة مستغنية

(عن مجلة كورونيت)



موكب العلم .. والعالم



غزو الفضاء

تضمن التقرير العلمى الاخير التكهنات التالية عن مستقبل غزو الفضاء :

١ - قبل نهاية العام ، سيركب الانسان سفينة الفضاء

٢ - سيهبط الانسان على القمر فى سنة ١٩٦٥ ، وسيصل الى المريخ والزهرة فى سنة ١٩٦٨

٣ - ستصل سرعة الانسان فى هذه الاقمار الصناعية الى ٦٧٠٫٠٠٠٫٠٠٠ ميل فى الساعة فى خلال الاربعين سنة القادمة ، اى قبل سنة ٢٠٠٠ ، وبذلك يقترب من سرعة الضوء

٤ - فى خلال السنوات العشر التالية ، سترسل الخطابات من نيويورك الى باريس بوساطة الصواريخ ، وعلى ذلك يرسل الخطاب ويقرأ جوابه فى ساعات

هذه بعض التكهنات التى وردت فى تقرير بعنوان : « العشر سنوات القادمة فى الفضاء » ويحوى التقرير تعليقات صريحة من خمسين خبيرا من جنسيات مختلفة ، منهم العلماء والمهندسون ، ورجال الصناعة ، والحربية . ويعتبر هذا التقرير بمثابة دليل للجمهور ، ليعرف مستقبل الانسان بالنسبة لغزو الفضاء والسفر الى الكواكب ، ويقول « فردريك دورانت » ، الرئيس السابق لجمعية الصواريخ



يحرر هذا الباب الدكتور عبد الحليم منتصر عميد كلية العلوم بجامعة عين شمس

الامريكية ، ان روسيا ستفاجىء العالم بارسال رجل فى طيران مدارى حول الارض ، ثم يعود الرجل سالما الى الارض . ويجمع الخبراء على ان ذلك سيتحقق فى بضع سنين . وسيكون من المتيسر ارسال البريد وسفر الانسان عبر القارات فى نصف ساعة من نيويورك الى لندن، وخمس واربعين دقيقة من نيويورك الى موسكو ، وفضلا عن ذلك فان تقدم العلم والطب سيطرد هو الآخر خلال السنوات القادمة ، حتى انه سيكون من المتيسر ان نستبدل بأعضاء الجسم التالفة أو العاجزة أو المسنة أعضاء صناعية جديدة تؤدى نفس وظائف الاعضاء الاصلية وأن هذا الاستبدال قد يشمل صمامات القلب نفسها !

الجديد فى اللدائن

ستستعمل اللدائن فى وصل الفلزات اوالمعادن التى كانت تستعصى على الالتحام ، وبذلك تفتح ميادين صناعية كانت من قبل مغلقة . لقد أعلن ذلك « جون دلمونت » مدير مصنع البلاستيك فى شيكاغو ، ويقول ان البلاستيك لن يكون سبيكة مع اى من المعدنين ، ولكنه سيملأ الفراغ بينهما ، وبذلك يأتلفا ائتلافا شديدا من اليسير فصمه . وقد ذكر دلمونت الجرافيت والرصاص والنحاس والزنك والصفيح ، وقال انها جميعا يمكن لحمها باستعمال البلاستيك . ويمكن اختيار المعادن المراد استعمالها وفقا للصفات المرغوبة من حيث السطح والاحتكاك والكثافة والحرارةالنوعية

صوت البحر والعواصف

استطاع عالم سوفييتى أن يتكهن بقرب هبوب العواصف من دراسة الصوت المنبعث من أمواج البحر الذى يكون ما أسماه « موجات تحت صوتية » او صوت البحر ، وذلك باستعمال جهاز مغناطيسي دقيق يسجل الامواج الصوتية الخافتة التى لا تتبينها الاذن البشرية وهى موجات واطئة التردد ، ولكن الجهاز يحيل هذه الموجات تحت السمعية الىموجات عالية التردد وانه ليحيلها الى صورة تراها العين ، فكأنما ترى العاصفة قبل هبوبها

مجفف جديد

اكتشفت وزارة الزراعة الامريكية مجففا جديدا ، يضمن تجفيفا منتظما سريعا للأطعمة ، انه يقتصدالساعات

الطوال التى كانت تنفق فى التجفيف، كما يحل مشكلة الشظايا الخشبية التى كانت تعلق بالاطعمة بتجفيفها فوق الواح خشبية

والمجفف الجديد هو حوض واسع مصنوع من سلك شبكى متحرك ، يتم فيه التجفيف بالتبريد ثم الحفظ فى العلب ، ويستعيد الطعام المحفوظ والمجفف بهذه الطريقة ، شكله بمجرد اضافة الماء . وقد استعملت شركات كثيرة هذه الطريقة الجديدة فأتت بنتائج باهرة

محيط من صنع البشر

يعمل مهندسو مصانع تليفون « بل » على انشاء محيط جاف تحت قاع البحر بميلين لاجراء تجارب ودراسات على (كابل) التليفونات. وسيساعد هذا المحيط الوحيد من نوعه الذى صنعه الانسان على دراسة التغييرات التى تعترى الاسلاك وسيكون غلظ طبقة المسلح ثلاث اقدام ، وعرضها ثمانى اقدام وطولها ٣١٥ قدما وقد دفنت على عمق سبع اقدام تحت الارض ، وسيغطى هذا النفق بطبقة اخرى من المسلح ، ويوضع فوقه اربع اقدام من التربة . وتكون هذه الاقدام السبع تحت الارض كفيلة بأن تجعل الحرارة ثابتة طول العام

وسيملأ هذا المحيط الصناعى بماء درجة حرارته مماثلة لدرجة حرارة ماء المحيط ٣٧ درجة ف (لا تكاد تتغير فى حدود عشر درجة) وتوضع فيه عشر انابيب من الصلب توضع فيها الكوابل مع ماء ملوحته تماثل ملوحة ماء المحيط على هذا العمق السحيق ، ويقدر الضغط داخل الانبوبة بمقدار ٥٠٠٠ رطل على البوصة المربعة وتبقى الكوابل تحت التجربة لخمس أو عشر سنوات

بصمة الاصبع

لاشك ان كل من جرب بصمات الاصابع ، يذكر كيف حاول ازالة بقع الحبر من ابهامه ، على ان شركة الصناعات الكيماوية ، قد ابتدعت طريقة جديدة لاخذ بصمة الاصابع، وذلك بأن يغمس الاصبع فى قارورة بها سائل مذيب للنايلون ، ويترك المحلول على الاصبع لمدة دقائق حتى يجف ، ثم تنزع طبقة البلاستيك التى تكونت وتجمدت فوق الاصبع وقد طبعت عليه بصمة الاصبع . وبذلك تبقى البصمة بصفة مستديمة على البلاستيك ، وتحفظ لتدل على صاحبها عند الحاجة ويعد سجل خاص لبصمات الاصابع محفوظة على اشرطة من البلاستيك ، مسجل عليها اسم صاحبها وتاريخ ميلاده الى جانب بصمة اصبعه

النجوم فى النهار

يقول احد العلماء المختصين ، ان اول مسافر فى الفضاء سيرى نجوم السماء فى رابعة النهار ، عندما يصعد الى ارتفاع ٣٢٨٠٠٠ قدم ، وسيرى وهو محلق فى سفينة الفضاء السماء عامرة بالنجوم والكواكب . وقد ذكر اثنان من المحلقين فى البالونات ، انهما رايا

السماء كأنها مظلمة وهما على ارتفاع ٨٥٫٠٠٠ قدم ، وقد صعدا الى هذا الارتفاع مرتين ، ويقول هذان المحلقان أن هذه الظلمة التى استشعراها ربما كان سببها ، ما احاط بالبالون من سحب . وقد قدر « كومن » ان الزهرة والمشترى والمريخ تكون واضحة بالعين المجردة على ارتفاع ١٠٠٫٠٠٠ قدم ، بشرط معرفة طريقة رصدهما

ولكى يرى المسافر الكواكب والنجوم فى رابعة النهار ، كما لو كان فى الليل ، فعليه ان يرقى الى ارتفاع ٣٢٨٫٠٠٠ قدم أو ٦٢ ميلا تقريبا

وزن الانسان

اجرى الدكتوران « نايس » و « ستاب » تجارب على الطيران ليبينا متى يكون وزن الانسان صفرا فى طائرات خاصة . وقد كانت أقصى مدة يلغى فيها وزن الانسان ـ بالغاء أثر جاذبية الارض ـ هى خمس عشرة ثانية فقط . اما اثناء الطيران المدارى حول الارض ، فينتظر أن تكون المدة التى يكون وزن الانسان فيها صفرا ساعات او شهورا او حتى سنين

الروس يؤمنون بتفوقهم

يعتقد العلماء الروس انهم سيحوزون قصب السبق فى غزو الفضاء ، وانهم سيسبقون غيرهم فى احتلال الكواكب ، وتقضى التعليمات التى تعطى لجميع المراصد الروسية بضرورة تسجيل كل المشاهدات الفلكية الخاصة بأبحاث الفضاء ، والصواريخ والاقمار الصناعية ، وأن تبلغ هذه المعلومات والرصدات اولا بأول . وقد تجمعت لديهم معلومات ضخمة عن الطبيعة الارضية ، والطبيعة الفلكية والميكانيكا السماوية ، وعلم الاحياء الفلكية ، وطب الفضاء وراديو الفضاء وهم يعتقدون أن هذه المعلومات ستجعل السفر بين الكواكب حقيقة واقعة فى المستقبل

سيارة سنة ١٩٨٠

يتوقع أن تكون السيارة موديل سنة ١٩٨٠ ، أخف وزنا ، وأرحب مكانا ، واقل ضوضاء عند الحركة ، وارخص ثمنا ، واكثر انسيابية ، وقصارى القول فانها ستكون مختلفة من سيارة اليوم . وسيكون استعمالها اكثر ضمانا ، وأوفق امنا ، بأية سرعة سارت . وسيكون من المتيسر تغطية هيكل السيارة كله ، كما يغطى الجلد جسم الانسان ، وسيكون محرك السيارة أقوى وأخف وأصغر حجما ، وبذلك تتسع المكان للركاب وامتعتهم وبدلا من استعمال (الدوكو) وما أشبه فى تلوين السيارة ، سيكون غطاؤها الخارجى من طبقة معدنية ملونة ، لا تحتاج الى بوية اودهان . ويستبدل بالزجاج معدن قوى شفاف . وسيكون من المستطاع ان تطير السيارة فى الهواء اذا أراد الراكب بدلا من أن تسعى على الارض فقط ، وسيكون فى أستطاعة قائدها أن يهبط بها فى سلام اذا اراد ، او اذا توقفت المحركات

معطف من فراء صناعي

ستر تدى قريبا معطفا مصنوعا من فراء خلقه الكيماوى فى انبوبة اختبار ، ومن المستحيل ان تفرق بينه وبين الفراء الطبيعى ، ويمتاز عليه بأن ثمنه لا يزيد على ٥٪ من ثمن الفراء الطبيعى . وقد ابتدعت هذا الفراء شركة امريكية تغلبت على صعوبات الصناعة ، ومحت الفوارق بين الفراء الطبيعى والصناعى . حتى التلوين اصبح امره يسيرا . وهكذا نجح العلم فى انتاج بديل للفراء الطبيعى يمتاز عليه برخص ثمنه ، وجمال منظره ، اذ يستطيع الفنان ان يبدع فى رسومه وألوانه

لتوقى اخطار الطيران

ابتدعت مصانع «جنرال الكتريك» اجهزة جديدة ، غاية فى الدقة والحساسية ، تكون بمثابة العقل الملاحى ، الذى يقود الطائرة بهذه السرعة الفائقة ، وسط المواصف والانواء . انه جهاز الكترونى فائق الحساسية ، يتأثر بكل التغيرات الجوية ، والصوتية ، وينقلها مكبرة ، ويترجمها مصورة ، ثم تستجيب لها الطائرة اتوماتيكيا ، مما يقلل من اخطار الطيران ، ويسهل مهمة قائد الطائرة ، ويجعل الاستفادة من اجهزة الرادار تبلغ اقصاها ، وستزود الطائرات السريعة المدى ، وقاذفات القنابل بهذه الأجهزة الدقيقة

الراديو فى الطائرات

من المعلوم انه يحرم عادة استعمال أجهزة الراديو مع المسافرين فى الطائرات ، وكذلك آلات التسجيل وما اليها ، وخاصة اثناء الطيران ، لان أجهزة الطائرة تتأثر بموجات الراديو ، على انه قد ابتكرت اخيرا أجهزة الكترونية دقيقة ، من شأنها ان تحمى أجهزة الطائرات من الموجات التى قد تؤثر عليها ، وعلى ذلك ستترك للمسافرين ، اذا عم استعمال هذه الاجهزة الجديدة فى الطائرات ، حرية استعمال مايكون معهم من أجهزة راديو او تسجيل . فيبعدون السأم عن نفوسهم باستعمالها ، ويقطعون الوقت بالاصغاء اليها

بطارية شمسية

ابتدع العلماء فى جامعة كاليفورنيا بطارية شمسية ، صحيح انها ضعيفة القدرة ، ولكن الامل فى زيادة قدرتها كبير ، انها تقليد لما يصنعه النبات من اختزان طاقة الشمس وتحويلها الى مواد عضوية يتغذى بها . وانما يتم ذلك فى النبات بوساطة اليخضور الذى يوجد فى خلاياه . وقد اكتشف تركيب اليخضور ، وما به من دهن وبروتين وصبغ أخضر ، وبدأ البحث فى عمل بطارية شمسية تؤدى وظيفته . فعندما نظمت الصباغ فى طبقات رقيقة ١/١٦ من البوصة ، وعندما عرضت لضوء الشمس انبعث منها تيار كهربائى ، مما يدل على امكان اطلاق طاقة كهربائية ، ومازال هذه البحوث تجرى لامكان الاستفادة من هذا الكشف الجديد



هذا الباب يطوف بالقارىء في ميادين العلم والادب والثقافة في كل قطر يعيش فيه الناطقون بالضاد ...

الياس فرحات

في مطلع هذا العام ، رحبنا ، في هذا الباب من « الهلال » بقدوم الشاعر القروي رشيد سليم الخوري من ديار الغربة الى وطنه العربي . وقلنا ان زميله الياس فرحات ، المقيم معه في البرازيل ، قادم ايضا الينا بعد عشرات السنين قضاها في المهجر

وقد جاء فرحات فعلا في شهر ابريل الماضي ، بدعوة من حكومة الجمهورية العربية المتحدة ، ومر بالقاهرة ، وسافر الى الاقليم السوري ، وذهب طبعا الى مسقط راسه لبنان

وقد جمع الياس فرحات شعره في اربعة دواوين تدل عناوينها على محتوياتها : « الرباعيات — الربيع — الصيف — الخريف »

وبعد اعوام سيصدر « الشتاء ! » وسيقابل المعجبون صدوره بمثل ماقابلوا به الدواوين السابقة من اهتمام واعجاب

ومن محاسن الصدف أن الياس فرحات وصل الى دمشق ، وهي تحتفل بعيد الجلاء عن الاقليم السوري ، فنظم اولى قصائده بعد عودته من الغربة للتغني بالجلاء ، قال فيها :

عيد الجلاء لكل عيد عيد
تجديده لجهادنا تجديد !
طربت صوارم يعرب لقدومه
وتغردت فصليلها تغريد
لولا طلوع البيض من اغمادها
كالزهر ماانجلت الليالي السود !

والياس فرحات يشاهد الان ويلمس ، فى هذا الشرق العربى ، كيف تحققت الامانى والآمال ، وكيف اصبح الاستقلال أمرا مقضيا ، بفضل الثورات المتوالية ، والجهاد المستمر ، وهو ما طالما دعا فرحات اليــه بقصائده فى مهجره

السكن والكفن

وهكذا يلتقى فرحات والشاعر القــروى فى هذا الوطن الاول الاصيل ، بعد ان عاشا طويلا فى الوطن الثانى البرازيل

ومنذ عودته يواصل الشاعر القــروى تغريده فى أبيات رائعة وقال وهو فى البرازيل قبل أن يغادرها فى طريقه الى مسقط رأسه لبنان :

لعينيك يا لبنـــان أنقى تحية
يطير بها الاحرار من وطن حـر
اذوب الى مرآك شـــوقا كأننى
ازيد بقربى منك هجرا على هجر
فياليت شعرى هل أوافيك فى غد
قريب ام الايام تمعن فى قهـرى

ولما وصل لبنان ، انشأ يقول :

بنت العـــروبة هيئى كفنى
انا عائد لاموت فى وطنى ...
من جاد من خلف البحــار له
بالروح كيف يضـــن بالبدن ؟

ولكن صديقا له من الشعراء رد عليــه محتجا على كلمتين وردتا فى البيت الاول ، واقترح أن يكون البيت هكذا :

بنت العـروبة هيئى « سكنى »
انا عائد « لاعيش » فى وطنى ..

وذلك لان العروبة لاتزال فى حاجة الى روائعه ، اطال الله فى عمره !

يوبيل « البيان »

فى سنة ١٩١٠ انشأ المرحوم الشـيخ سليمان بدور المهاجر العربى الهمام جريدة عربية فى مدينة نيويورك سماها « البيان »

ولا تزال الجريدة تصدر الى ايامنا هذه، بعد ان انتقلت الى صاحبها الحالى راجى الظاهر ، الذى اشترى ايضـــا جـريدة « السائح » من صاحبها عبد المسيح حداد

وقد حان الان لجريدة البيان يوبيلهـــا الذهبى ، أى مرور خمسين عاما علىانشائها وفى خلال هذه المدة التى انقضت من عمر « البيان » الطويل ان شاء الله ، وقفت الجريدة فى كل مناسبة وظرف فى صف الامم المظلومة وضد الامم الظالمة ، وساهمت بنصيب وافر من الجهاد باقلامها فى سبيل القضايا العربية المحقة كلها ، وخدمت المهاجرين بعناية بقظة ، تدرست مشاكلهم ، وكانت همـــزة وصل بين مختلف جالياتهم بأمريكاالشمالية وامريكا الجنوبية على السـواء ، وفتحت صدرها لنفثات اقلام الناثرين والشعراء من المهاجرين ، ولازالت حتى الان ترفع لواء القومية العربية فى العالم الجديد ، بعد ان تحققت فى الشرق العربى آمال ، وبقيت آمال اخرى تسير فى طريق التحقيق

فهنيئا لجريدة « البيان » يوبيلهاالذهبى، ونرجو ان يحتفل العرب بيوبيلها الماسى !

بولس سلامة

من وهج السنى وانس المغانى
وسماء الهوى وسور الحياة

هذا البيت من الشعر مطلع قصيدة عنوانها « الام » للشاعر اللبنانى بولس سلامه ، الذى يسميه مواطنوه « شاعر الام » وهو فى آن واحد « شاعر الالم »

تغنى بالامهات ونظم فيهن القصائد . ولكنه فى آن واحد وصف ما يعانيه المريض من آلام جسدية ونفسية ، فى ابيات شعرية ، ونفثات نثرية رائعة ، تعد فريدة من نوعها فى الادب العربى

فبولس سلامة ظل مقعدا ، محروما من الحراك ، يتنقل به الاطباء والجراحون من مستشفى الى مستشفى ومن عملية جراحية الى اخرى ، لثمانية عشر عاما ، انطبق عليه فيها حرفيا الوصف القائل بانه « ذاق الامرين ! » وهو الذى وصف نفسه فقال :

فاذا مررت على الجريح تعوده
فلقد اتيت مدافن الاحياء !

ولكن بولس سلامه ، الذى ظل طوال مدة مرضه يفكر ويكتب وينظم ويبتسم ويأمل ، بولس سلامه الشاعر الثائر ، صديق الام وربيب الالم ، بولس سلامه كان موضع معجزة لاشك فيها ، فقد دبت الحركة فى مفاصله بعد طول الصبر ، ونهض من فراشه ، وخرج من بيته ، وجدأ يستعيد نشاط الشباب شيئا فشيئا ، ويستعد لاضافة عناوين جديدة الى مؤلفاته السابقة : « مذكرات جريح — على والحسين — فلسطين واخواتها — عيد الغدير — حديث العشية ، الصراع فى الوجود » وغيرها ..

وشفاء بولس سلامه ليس حادثا اقليميا يهم لبنان وحده ، بل هو حدث ادبى سيكون له وقعه فى المحيط العربى كله

عبد الله الفيصل

ان الاسباب التى من اجلها استقال الامير عبد الله الفيصل آل سعود من منصبه كوزير للداخلية ، من شئونه الخاصة به وانما الذى يهمنا ان يواصل الامير الاديب الشاعر نشاطه فى ميدان الكتابة والنظم ، وان يتحف قراء العربية بمجموعة جديدة من قصائده تضاف الى ما سبقها ...

وفى ميدان الادب قليلون من امثال الامير السعودى الشاب ، فهو يمثل فى هذا الميدان وبين اقرانه الشعراء العرب ، عنصرا ظل مدة من الزمن متخلفا : العنصر العربى السعودى القادم من قلب الجزيرة ، حيث كان مهبط الوحى ومهد ام اللغات

والامير عبد الله الفيصل سيقيم فى مصر مدة من الزمن ، وقد سرت بمقدمه الاوساط الادبية بوجه خاص

سلمى حفار كزبرى

عطرت الجو الدبلوماسى بأريج ادبها فترة من الوقت ، فى العالم الجديد ، ثم عادت لتستلهم الوحى مرة اخرى من ينابيعه ، فى دمشق الفيحاء

رافقت سلمى حفار كزبرى زوجها نادر كزبرى الى بونس ايرس حيث شغل منصب سفير الجمهورية السورية ، وهناك ، امتدت امام انظارها آفاق جديدة ، فانطلقت تكتب

وتنظم وتخطب ، ومن حولها الجالية العربية الناهضة تطرب وتصفق وتستعيد الذكريات ذكريات الوطن الاول وتزكيها فى النفوس

وبعد تحقيق الوحدة بين مصر وسورية ، وقيام الجمهورية العربية المتحدة ، اجريت تنقلات فى السلك الدبلوماسى ، ونزل نادر كزبرى بالقاهرة تصحبه عقيلته الاديبة الكبيرة ، فمكثا بضعة شهور بالاقليم الجنوبى ثم عادا الى الاقليم الشمالى واستقرا فيه من جديد

وحملت سلمى فى جعبتها ، من تلك الرحلة التى استغرقت اعواما خارج ارض الوطن ، مادة غزيرة لمقالات وابحاث وقصائد ومؤلفات، كتبت بعضها ، واعدت العدة لكتابة الباقى فى جو دمشق الذى احبته ونشأت وترعرعت فيه

والمعجبون بثقافة سلمى حفار كزبرى ، المقدرون لادبها ، ينتظرون بلاشك نشر ذكرياتها فى الاعوام الاخيرة ، ومحاضراتها القيمة ، وبصورة خاصة ماكتبته عن شهيرات النساء فى العالم ، وما نظمته ايضا باللغة الفرنسية من شعر اترعت فيه احاسيسها الشرقية فى قالب غربى ، بجانب نفثات قلبها الفياض باللغة العربية

صيدح فى باريس

بعد ان اقام الشاعر المهجرى جورج صيدح ، بضعة اعوام فى سورية ولبنان ، يهاجر مرة اخرى ليستقر فى باريس . ويقول ان هذه الهجرة الثانية نهائية . وكان جورج صيدح فى السنوات التى قضاها فى الشرق العربى ، دائم التنقل بين عواصمه ، من القاهرة الى دمشق وبيروت وبغداد وغيرها ، ولم ينقطع عن النظم ، لاضافة ديوان جديد الى دواوينه السابقة

وفى خلال الحوادث الدامية التى هزت كيان لبنان فى صيف ١٩٥٨ ، هاج شيطان الشعر فى صدر جورج صيدح ، فأرسل ابياتا نارية فى تمجيد الاخوة بين ابناء الوطن الواحد ونبذ الاحقاد والدعوة الى المثل العليا ، وقد قال فى مطلع احدى قصائده :

الجو معتكر كأن اديمه
لبس الحداد على سنا ماضيه
والبحر مسود ، كأن بياضه
أسطورة ماتت على شاطيه

وهكذا يترك الشاعر المجيد بينه وبين بلاد العرب بحرا محدود السواحل ، فلا يبتعد عنه كثيرا كما فعل فى هجرته الاولى ، الى امريكا الجنوبية ، تاركا بينه وبين وطنه بحارا ومحيطات !

رسائل أمير البيان

« أمير البيان » لقب خص به مفكرو العرب الكاتب المجاهد « الامير شكيب ارسلان » . كان ذكر اللقب يكفى للدلالة على صاحبه بدون حاجة الى ذكر اسمه

والامير شكيب ارسلان ، الذى ترك هرما من المؤلفات ، نثرا وشعرا ، كتب فى حياته عددا لايحصى من الرسائل الخاصة ، ضمنها الكثير من الاراء والافكار والخواطر . وكان من عادته ألا يتلقى رسالة ويهمل الرد عليها ، ايا كان كاتبها ، وايا كان موضوعها ، فضلا عن دأبه الدائم على الاتصال بأصدقائه وبثهم افكاره وآراءه ، سواء اكتبوا اليه ام لم يكتبوا

ومن اولئك الاصدقاء الذين راسلهم الامير شكيب ارسلان اعواما عديدة بدون انقطاع

المجاهد العربي محمد على الطاهر ، صاحب جريدة « الشورى » المحتجبة ، المقيم الآن في لبنان

ولمحمد على الطاهر كتاب ضخم أصدره عن الامير شكيب ارسلان وضمنه كل ماكتب عنه بعد وفاته سنة ١٩٤٦ والخطب التى القيت فى حفلة تابينه بالقاهرة .

وهو اليوم يصدر فى بيروت سجلا آخر بعنوان : « رسائل أمير البيان » ، مضافا اليها اخبار ومعلومات عن الامير شكيب ارسلان وعن اخيه الامير عادل ارسلان ، الملقب بأمير السيف والقلم

الصحافة السعودية

بمناسبة موسم الحج لهذا العام ، يطيب لنا ان نشير بكلمة ثناء واعجاب الى ماتحقق فى البلاد السعودية من مشروعات صحفية ناجحة ، فخلال الاعوام الاخيرة ، مما يتاح للحجاج ان يشاهدوه فى اثناء زيارتهم المباركة للبلاد المقدسة ، حيث تنقل اليهم صحف عديدة انباء العالم مضافة الى مواد منوعة على جانب كبير من الفزارة

فى طليعة تلك الصحف ، جريدة « ام القرى » اقدمها فى البلاد السعودية ، وقد اصبحت جريدة الحكومة الرسمية ، وتنضم الى الموكب الصحافى باستمرار جرائد ومجلات اخرى منها : « البلاد السعودية » وكان اسمها من قبل « صوت الحجاز » ، و« المدينة المنورة » واسمها دليل على مكان صدورها ، ومجلات « الأصلاح – والمنهل – والنداء الاسلامى – واليمامة – والحج – والرياض » هذا عدا مجلة « الاذاعة » الرسمية

ومن الصحف الفريدة فى نوعها وشكلها وطريقة اصدارها ، مجلة « قافلة الزيت » التى تصدرها شركة الزيت العربية الامريكية

وللمديرية العامة للصحافة والنشر فضل كبير فى تنظيم هذه النهضة الصحافية بالبلاد السعودية ، حيث التعاون تام وثيق بين الاسرة الصحافية والادارة الحكومية المشرفة على الصحافة . وفى هذا مايضمن للقراء غذاءهم الادبى والعلمى والروحى والدينى ، فضلا عن تزويدهم بأخبار البلاد واخبار العالم على السواء

عادل زعيتر

اصدرت لجنة تابين المرحوم عادل زعيتر كتابا بما قيل فى الحفلة ، وما كتبه الادباء والصحافيون عن الفقيد يوم ذاع خبر وفاته.

وعادل زعيتر يترك لقراء العربية تراثا ضخما من المؤلفات العالمية التى نقلها من الفرنسية الى العربية بأسلوب لايجارى ، اهمها مؤلفات جوستاف لوبون وجان جاك روسو واميل لودويج وغيرهم . ويجدر بحكومات البلدان العربية ان تعنى بالافادة من هذه الترجمات القيمة لتثقيف النشء فى معاهد العلم والمكتبات العامة على السواء

كما يجدر بكل لجنة تؤلف لاقامة حفل تابين لاديب رحل عن هذا العالم تاركا ذكرى طيبة ، ان تصدر كتابا مثل هذا الكتاب ، يحوى بين دفتيه ماكتب وماقيل عن الفقيد الراحل . فان هذه الكتب نفسها تعد بمثابة مصادر يرجع اليها الباحثون فى كل مناسبة ، وطلاب العلم والمعرفة فى كل وقت

تيسير اللغة العربية

هذا الموضوع يشغل بال فريق من الادباء والصحافيين فى هذه الايام : تيسير اللغة العربية من حيث الانشاء والكتابة والطبع . والموضوع يستحق الاهتمام . وفى البلدان العربية هيئات رسمية وشعبية تعنى باللغة وصيانتها وتطورها ، ولكنها تغفل هذا بدون

ان يرتبط بعضها ببعض ، وبدون ان يكون لقراراتها مايكفى من القوة والسلطة لتصبح نافذة

والافراد يعنون بهذا الامر عناية الهيئات به . ومن الكتب التى ظهرت اخيرا فى هذا الصدد ، كتاب « نحو جديد » للاديب اللبنانى وديع ديب ، وصفه بنفسه انه « اتجاه جديد فى تدريس قواعد اللغة العربية » وهو — كما جاء فى هذا الوصف — مقصور على القواعد فقط . والكتاب فيه من الاراء والمقترحات والنظريات مايستحق الدرس والتمحيص ، من الادباء واللغويين ، ومن الهيئات الادبية واللغوية الرسمية وغير الرسمية

ونهضة العرب الشاملة فى هذه المرحلة من مراحل التاريخ ، تقضى بأن تتوحد الجهود بين مختلف الشعوب العربية لوضع قواعد جديدة يرتبط بها الجميع من الناحيتين الكتابية والمطبعية

فى سطور

* فى هذا العام والعام المقبل ، يزور الشرق العربى فريق من ابنائه المهاجرين ، الذين اتخذوا الادب والصحافة مهنة ورسالة فى ديار المهجر . وسيكون لهذه الزيارات بلاشك اثر كبير فى توثيق الروابط بين المغتربين والمقيمين ، فى اقليمى الجمهورية العربية المتحدة ، وفى لبنان وفلسطين والاردن ، وهى الاقطار التى ينتمى اليها المغتربون

* قوبل بالارتياح فى البلدان العربية عزم حكومة الجمهورية العربية المتحدة على انشاء دار مصرية فى المغرب يعمل فيها العلماء المتخصصون فى المخطوطات العربية للاستفادة مما يوجد منها فى المغرب ، اسوة بما يجرى فى اسبانيا حيث يقوم بهذه المهمة « المعهد المصرى للدراسات الاسلامية »

* نشطت دور النشر ، هذه الايام ، فى اصدار « مذكرات » رجال السياسة والحرب والقلم ، ممن ساهموا فى الحركات الوطنية والقضايا القومية التى غيرت كيان الشرق العربى فى السنوات الاخيرة . والاقبال على هذه المذكرات كبير ، مما يدل على مايوليه القراء من اهتمام ، وعلى رغبتهم فى معرفة ماخفى وما ظهر من نهضة العرب الشاملة. وهذا الاقبال على المذكرات التى صدرت بمثابة تشجيع لاصحاب المذكرات التى لم تصدر بعد لكى يسرعوا فى اصدارها . فضلا عن الفائدة التى يجنيها الجمهور من هذا النوع من الكتب

* بعد ان اعتزل الدكتور فيليب حتى العمل فى جامعة برنستون بأمريكا ، ينصرف بكليته الى كتابة التاريخ . وآخر ماأصدره « تاريخ العرب » ثم « تاريخ سورية » ثم « تاريخ لبنان » . والبقية تأتى باذن الله !

* فى الاوساط الادبية للجاليات العربية فى الخارج اهتمام ظاهر الآن بمسألة تعليم اللغة العربية للناشئة ، وصيانتها فى البلدان التى توجد فيها جاليات عربية مهاجرة . وهذا موضوع فى الواقع قديم . واللغة العربية محكوم عليها بالزوال فى دنيا المهاجر ، اذا لم يتداركها المسئولون بسرعة لانقاذ مايمكن انقاذه . وهذا أمر لايمكن للمهاجرين ان يقوموا به وحدهم ، بل لابد لهم من معونة فعالة من الحكومات العربية . وكل سنة تمر تدفع باللغة العربية فى الخارج خطوة الى الهلاك !

« حج »

فتاة المصعد

للكاتب الانجليزى ج . ب برستلى

تعريب الدكتور نظمى لوقا

كان الوقت متأخرا فخلت محطة المترو تحت الارض الا من نفر قليل جدا من الركاب ، ومن شاب وقف عند باب الخروج فى كسوة رسمية زرقاء يجمع التذاكر . ولم يكن هناك اذن مايدعو لاضطراب ميلى لولا ان ذلك الشاب هو جيمس بالذات !

فحملقت « ميلى » وترددت برهة . ولم تكن تتوقع أن تراه فى تلك الساعة فى هذا الموضع يقوم بهذا العمل فاخذت بالمفاجاة ثم لم تلبث ان اغتبطت لتلك المصادفة لعلها تلقى على جيمس درسا ينفعه ، اذ يعلم انها ليست على استعداد للقعود فى البيت لا لشىء الا لان فتى اسمه جيمس اخذته العزة وغاضبها

وقد ظلت بعد هذا الغضب تنتظره فى البيت بضع ليال على التعاقب عسى ان يحضر ويترضاها وفطنت امها الى سوء حالها وهى تنتظره فى غير طائل ، فنصحتها ان تخرج لتروح عن نفسها

وميلى فتاة من الطراز العصرى المستقل . مثل غيرها من الفتيات العاملات فى المتاجر الكبرى . ليس ما بهن كبرا او زهوا ، بل مجرد استقلال . ولو ذهبت الى المتجر الكبير لكانت ميلى حرية ان تستوقف نظرك فى كسوتها الرسمية البنية اللون المطرزة بالقصب كانها فتاة فى فرقة موسيقية استعراضية ،

ومسرحها هو ذلك القفص الصغير الذى يتنقل على الدوام صاعدا وهابطا من الطابق السفلى الى حديقة السطح . فهى فتاة المصعد هناك . وهى اجمل من يرتدين الكسوة البنية فى ذلك المتجر وهن زهاء عشرين

ولم تكن معرفة جيمس بها فى ذلك المتجر ، فهى فى اوقات العمل رزينة ذات اباء . ولكنهما يسكنان ضاحية واحدة فكان الجوار مدعاة للالفة

وزادت ميلى من تعلقها بذراع صاحبها عندما مرت امام جيمس ثم اخذت تضحك من قلبها بغير مناسبة . فذهل صاحبها وهو شاب طويل القامة يشرف على قسم الالات الموسيقية فى المتجر ، وشغل بالبحث عن التذاكر فى جيبه ، وحمدت ميلى ربها لان صاحبها يرتدى ملابس السهرة ولا يبدو فى نظر جيمس بائع الات موسيقية ، فهو وسيم أنيق كنجوم السينما

ولم يظهر على جيمس ما يدل على [illegible] ، ولكن ابتسامته [illegible]

وكانت انفاسها مضطربة ، لانها لم تستطع الاستطراد فى الغضب اليها النظرة الاسرة والتباعد ، وجيمس ينظر

المعهودة فارقت محياه ، وأومأ اليها برأسه ثم أشاح بوجهه وهو يصفر بفمه لحنا . فزادت من التصاقها بصاحبها . ولما نظرت خلفها رأت جيمس يرقبها فرقص قلبهاسرورا. ثم عنيت قبل الوصول الى البيت بالابتعاد عن صاحبهاحتى لا يسيىء استغلال سلوكها المؤقت نحوه

واشتدت حيرة الشاب المسكين لتقلب ميلى السريع

▭

وفى ضحى اليوم الثالث كانت ميلى واقفة فى مصعدها بالطابق السفلى كالعادة عندما دخل احد العملاء فسألته بغير اكتراث :

ــ اتريد أن تصعد ؟

ــ نعم ..!

وكان الصوت صوت جيمس . ولم يكن مرتديا كسوته الزرقاء ، بل بذلة انيقة يبدو فيها من خيار السادة . وجلس جيمس ورشقها بابتسامة عذبة ثم عبس وقال لها :

ــ اسمعى يا ميلى . ما المسألة ؟

وامتلأت جوانح ميلى بالزهو،لان هذه الزيارة تعنى تسليم العدو بغير قيد أو شرط . فلماذا يجشم جيمس نفسه عناء الحضور الى المتجر لو لم يكن مشوقا أشد الشوق اليها ، فهى اذن سيدة الموقف . ولن يظفر جيمس برضاها عنه بثمن بخس ..

ــ ما الذى أتى بك الى هنا ؟ وماذا تعنى بقولك ما المسألة ؟

وقبل أن يتمكن جيمس من الاجابة رن الجرس بالحاح يطلبها فى الطابق الثانى . فدفعت المصعد الى هناك . فاذا سيدة فى قبعة حمراء وسيدة أخرى ترتدى معطفا من الفراء المزيف تطلبان الصعود الى الطابق الخامس . فصعدت بهما الى هناك ثم اندفعت بعد ذلك بالمصعد الى الطابق السادس وهو الأخير .

وعندئذ سألها جيمس :

ــ من كان ذلك الفتى ؟

ــ صديق من أصدقائى ، ألديك اعتراض ؟

ــ كلا . اطلاقا . فهذا شأنك ولاحق لاحد ان يمنعك من السهر مع الهلافيت اذا كان هذا يطيب لك

ورنت الاجراس بشدة تدعوها الى طوابق مختلفة فاندفعت هابطة بالمصعد هبوطا مفاجئا أخذ به جيمس على غرة . ولم تقف الا عند الطابق الثالث حيث وقف قسيس يطالبها بالصعود الى الطابق الخامس وهناك رنت اجراس الى الطابق الارضى حيث كان عدد كبير من العملاء فى الانتظار . وعندما فتحت الباب لم يخرج جيمس بل التصق بجدار المصعد ليفسح مكانا للصاعدين . وشغلت ميلى بتوزيعهم على الطبقات المختلفة فى المتجر وهى

تسمع جيدا صوت تنفس جيمس الثقيل ، فقد بدا يسأم حركة الصعود والهبوط وتقطع اوصال الحديث بينهما . ولكنها جد مسرورة بهذا التعذيب

وانبرت امراة بدينة محدودبة الانف تقول وقد بلغ بها المصعد الطابق السادس أنها غيرت رايها وتريد الهبوط الى الطابق الارضي .

ولم يطق جيمس صبرا ، لان الافكار تزاحمت فى رأسه والالفاظ أوشكت أن تتناثر من حلقه وهو يجد عناء فى كتمانها فقال فجاة وقد هبط المصعد:

ـ ساتى على كل حال يوم الاحد فحملقت فيه المراة وسألته :

ـ عفوك ! ماذا تعنى ؟

ـ كنت أتحدث الى الآنسة ..

فاحمر عنق ميلى ووجهها وودت لو انشقت ارض المصعد وابتلعتها فماذا لو ذهبت تلك المراة وشكت سلوكها الشائن الى ادارة المتجر !

ولم يفارق ميلى ذلك الشعور بالخوف الا حين رأت المراة تتجه نحو الشارع مباشرة . وعندئذ قالت له :

ـ لماذا قلت تلك الكلمة امام المراة ؟ أتريد ان تحرجنى فى عملى؟

ـ آسف جدا ، لا ادرى كيف افلتت منى الكلمة

ـ انت موظف ويجب ان تقدر هذه الامور

ـ هذا صحيح . أردت فقط ان اقول لك اننى لم انقطع عن زيارتك والخروج معك الا اربعة ايام . فادهشنى ان اراك مع ذلك الشاب كانك نسيت كل ما قلته لى ..

ـ وما هذا الذى قلته لك ؟

ـ انت تعرفين جيدا ماذا قلت .. ولا اظنك تنتظرين منى أن اذكرك بعهود الحب هنا

وارتسمت على وجهه اعذب ابتسامة وهو يقول لها مترضيا :

ـ لم ارك من قبل فى كسوتك هذه يا ميلى . انك تبدين فيها فاتنة

ـ لا بأس من حيث الشكل

وكانت الفاظها مضعضعة . لانها لم تستطع الاستطراد فى الغضب والتباعد وجيمس ينظر اليها النظرة الآسرة ... ولم ينقذها الا رنين الجرس يدعوها الى الطابق الرابع . فاندفعت صاعدة . وهناك وجدت ثلاث سيدات يبدو على وجوههن الغضب والاستنكار . ولما دخلن المصعد تبادلن فيما بينهن عبارات التعريض بالخدمة السيئة التى انحط مستواها عما كان مألوفا فى ذلك المتجر المحترم . وطلبن فى عنجهية ان يصعدن الى حديقة السطح لتناول الشاى . فشعرت ميلى بالحرج والضيق ، ولما خلا لهما المصعد أشاحت بوجهها الجميل عن جيمس ، وهمت ان تغلق الباب لتهبط ، واذا بسيدة عجوز تبرز من الدهليز متكئة على ذراع الشاب الطويل المشرف على قسم الآلات الموسيقية ، فهو فتى رقيق الحاشية يعين العجائز على السير

ولم يفته ان يوصى ميلى خيرا بالبيدة . وابتسم لها ابتسامة مشرقة . فابتسمت له ميلى ابتسامة أشد اشراقا ، وقد عنيت ان تقف فى وضع يتيح لجيمس ان يرى تلك الابتسامة . واحست أن جيمس عرف الفتى فقد تخشب فى وقفته

وفى الطابق الارضى غادر جيمس المصعد وراء السيدة العجوز ثم استدار الى ميلى وسألها :

ـ والآن ما رأيك يا ميلى ؟

ولم تجبه ميلى بل سألت الفتاتين اللتين دخلتا المصعد :

ـ الى أين ؟

ثم اندفعت صاعدة بهما وتركت جيمس واقفا يحملق فى الفضاء ، ثم لمحته يجمع شفتيه ليصفر كعادته حين يشعر بالضيق أو الغضب ، ودار على عقبيه متجها الى الشارع

وقضت ميلى ذلك الصباح موحية الى قلبها بالقسوة ، مستعينة على ذلك بكل ما تذكره له من الاخطاء والهفوات . ومع ذلك ظلت قائمة بعملها فى دقة ويقظة . وفى الوقت نفسه تتخيل جيمس امامها وتصب عليه جام غضبها . ثم ادهشها أن ترفض بغير تردد دعوة رقيقة وجهها اليها الفتى الطويل المشرف على الآلات الموسيقية كى تسهر معه فى مرقص

ولم يكن اليوم التالى أخف وطأة على ميلى من سابقه . فمنذ بداية النهار والعملاء لايكفون عن الصعود والهبوط . ومنهم عدد كبير لا يستقرون على رأى ، ويغيرون اتجاههم وهم فى منتصف الطريق

اما السهرة التى قضتها فى البيت فكانت اثقل على نفسها من الجبال لولا حضور عمتها فى نحو الساعة التاسعة . وهذه العمة تحسن قراءة الطالع فى ورق اللعب . وفى هذه الليلة ايضا أمسكت العمة بالورق وقالت لميلى :

ـ كونى على حذر فهناك امرأة شقراء ستعترض طريق حياتك وتسبب لك المتاعب والكدر . .

ورسخت هذه الكلمات فى ذهن ميلى . وتراءت لها فى الحلم . ولهذا استيقظت ميلى ساخطة على الدنيا واستقبلت يومها ضيقة الصدر ملولا . ولم تدب الحياة من حولها حقا الا بعد الحادية عشرة بقليل عندما دخلت الى المصعد امرأة شقراء ذهبية الشعر متأنقة ، وان كانت اناقتها فى مستوى رخيص وأسلوب مبتذل . فميلى ذات عين فاحصة لانها ترى فى مصعدها صنوف النساء فتعلمت كيف تميزهن بنظرة خاطفة

وكان بصحبة الشقراء رجل وكانت تبتسم له بفمها المثقل بالصباغ وسمعتها تقول له :

ـ لا تقلق يا جيمى . فلن استبقيك طويلا فى هذا المكان . . .

وكان الرجل هو جيمس أندروود بلحمه ودمه ، فى بذلة رمادية جديدة وقبعة رمادية جديدة ، فهو فى ذروة

الاناقة . وشعرت بالتعاسة تغمر قلبها وهي تسأل بصوت اجش :

ـ الى اين ؟

ورفعت المراة الشقراء ما ابقته فى وجهها من حاجبيها وهى تذكر لها الطابق الخامس بطرف لسانها وطرف انفها معا . اما جيمس فلم ينظر اليها كأنه لم يعرفها فى يوم من الايام ، بل كأنه لم يرها من قبل

والتصقت المراة بجيمس وظلت طول المدة تهمس فى أذنه وتضحك ضحكات ناعمة . فتأكد لدى ميلى انها امراة وضيعة لا تعرف كيف تسلك السلوك المهذب فى مصعد او مكان عام . ومن يدرى ؟ ربما كانت لا تدرى أصلا ما السلوك المهذب على الاطلاق !

ولكن جيمس فيما يظهر سعيد بهذه الصحبة . لذا قررت وهى بين الطابق الثالث والرابع أن هذه نهاية العلاقة بينهما الى الابد ، ما دام لا يعرف كيف يميز امراة من هذا الطراز المبتذل من فتاة مهذبة مثلها !

واتبعتهما بنظرها حين غادرا الطابق الخامس فراتهما من الخلف وقد اوشك تلاصقهما ان يغدو عناقا يثير الاستهجان . بيد انها لم تستطع ان تنكر بينها وبين نفسها ان المراة جميلة حقا . وان كان واضحا انها تجاوزت الثلاثين ..

اما جيمس فلم تره معنيا بمظهره كاليوم . لم يكن انيقا هكذا حين كان يخرج معها . اف للرجال ! تخدعهم ساقية فى حانة او فتاة

غيرة عجيبة

كانتا جالستين فى شرفة الدار ، وقد بدأ الكمد على وجه ربة الدار ، فنظرت اليها جارتها نظرة فاحصة ، ثم قالت لها :

ـ اراك مهمومة اليوم ، فهل من سبب ؟

ـ لست أدرى ماذا أفعل لقد ثرت على زوجي هذا الصباح ثورة عنيفة ، ولا أعرف ماذا تكون العاقبة ولا كيف أصلح الامر

ـ وماذا كان سبب الشجار يا عزيزتى ؟

ـ كان السبب حلما رأيته ليلة البارحة ، فقد رأيت فتاة شقراء جميلة تغازل زوجي مغازلة مفضوحة ، وكان زوجي يتقبل هذه المغازلة منها فى سرور وجذل

فابتسمت الجارة وقالت لربة البيت :

ـ ولكنه مجرد حلم يا عزيزتى ! فيجب الايكون مثار شجار !

فبدت الدهشة على ربة الدار وقالت :

ـ اذا كان هذا موقف زوجي فى حلم أراه أنا ، فكيف يكون موقفه فى الحلم الذى يراه هو ؟ ؟

مرقص ، ولا تملأ عيونهم فتـــاة محترمة لم تتـداولها الايدى

وانتشلها من وجومها قــدوم عملاء يريدون الهبوط . وقــالت لنفسها أن الامر لا يعنيها وقـد نفضت يدها منه . ولكن من هــذه المراة ؟ انه يبدو على صلة وثيقة بها ولكن متى عرفها ؟ وان كان هــذا لا يقدم ولا يؤخر فمثل هذه المراة ترفع التكليف مع اى رجل فى مـدى ربع ساعة . ومن يدرى ؟ لعله كان يعرفها طول الوقت !

وكانت هذه الفكرة كافية كـى يغلى الدم فى عروقها وتفكر فى دفع المصعد للطابق الارضى بصـورة انتحارية ولا تقف عند الطابق الثانى حيث طلبت هذه العميلة البدينـة

وعندما رن الجرس يطلبهـا الى الطابق الخامس بعد برهة صعدت لتجدهما فى الانتظار . ورات المـراة تنظر الى جيمس عابثة بعينيها فى اسلوب لا شك انهـا كانت تعتبره حافلا بالاغراء. وللاسف كان جيمس فيما يبدو يجد فى نظراتها سحرا لا يرد . فالتدله ظاهر عليه . حتى لقد خطر لميلى ان تلكزه فى صدره لان هيئته كانت واشية بالبلاهة !

ونظرت المراة الشقراء الى ميلى باستعلاء وقالت :

ــ الطابق الارضى !

ووقفت المراة فى المصعد متعلقة بذراع جيمس وقالت بدلال :

ــ اوه جيمى ! هذه المصــاعد تصيبنى بالدوار !

وتمنت ميلى لو استطاعت ان تجعل المصعد يصيبها بالشـلل

وقبل ان يصل المصعد الى الطابق الارضى غيرت المراة رايهـا وقالت لميلى انها تريد الصعود الى الطابق الثالث . فقالت ميلى بحزم :

ــ عليك ان تنتظرى حتى تأخذ الصاعدين !

فزمجرت المـراة فى غضب . وبقيت ميلى فى الطابق الارضى اطول مدة ممكنة وقد شمخت بانفهـا فى الهواء كانها لاتشعر بوجود صاحبيها وان سمعت طول الوقت همسهما وضحكاتهما الماجنة. واخيرا صعدت بهما الى الطابق الثالث وهى تـكاد تنشق من الغيظ

ولم تقم الا برحلتين صـعودا وهبوطا ثم وجدتهما فى انتظارهـا فى الطابق الثالث . فنظرت ميـلى فى الفضاء وسألت بلهجة آليه :

ــ اتريدان الصعود ؟

فقالت المراة بحدة :

ــ لقد ظللنا منتظرين هنا ثلاث دقـائق كامـلة . اليس كذلك يا عزيزى جيمى ؟ الخدمة هنـا شائنة ! خذينا الى الطابق الاول

ــ يجب ان تنتظرى ريثما أصعد لاتى بالهابطين

ــ اذن خذينا الى حديقة السطح!

ودخلت المراة وجرت خلفهـا جيمس . واوشـكت الدموع ان تطفر من عينى ميلى وغالبت رغبة ملحة فى رفس هذه المراة وصفعها. فهى لاتتصور ان يتجاهلها جيمس

الى هذا الحد ، وبترك هذه المراة المبتذلة تهينها وتحتقرها بهذه الصورة . هذا كثير . كثير جدا !

ولما وصل المصعد الى حديقة السطح وقفت المراة بكل وقاحة تنتظر من ميلى ان تفتح لها الباب ولكن ميلى لم تفتحه . فلم يكن هناك أحد فى ذلك الطابق ينتظر المصعد . وصاحت المراة :

ـ لقد وصلنا . اليس كذلك ؟

فأجابتها ميلى وهى ترتعد غيظا:

ـ بلى وارجو هذه المرة أن تكونى راضية . وليت من لا يعرفون كيف يستقرون على رأى صعودا أو هبوطا أن يجربوا استعمال السلالم . .

فصرخت الشقراء وقد ارتفع صوتها وارتفع حاجباها :

ـ هوه ! هوه !

فصاحت ميلى باندفاع :

ـ الف اوه ان شئت !

وفتحت الباب ثم نظرت الى جيمس الذى ظهر عليه الخزى والارتباك وقالت :

ـ اما انت يا جيمس الدرووود ، فلست ادرى ماذا أقول لك !

فصاحت الشقراء : ما شانك بصديقى يا آنسة ؟ لم اسمع بشىء كهذا من قبل ! سارفع امرك الى الادارة . لا بد من هذا !

واوشكت ميلى أن ترشدها الى باب الشكاوى. ولكنها كظمت غيظها لانها تعلم سلفا ان العاقبة وخيمة وعضت على شفتها . ثم انهمرت دموعها . وفى هذه اللحظة تدخل جيمس قائلا للشقراء بفظاظة :

ـ كفى هذا القدر ياسوزى ! لقد تجاوزت حدود مهمتك . .

وعلى الفور تغير مسلك المراة وكأنها انقلبت شخصا آخر. فضحكت ضحكة قصيرة . ثم غمزت لجيمس والتفتت الى ميلى وغمزت لها بعينها ايضا ثم قالت :

ـ اتركما الآن اذن

وبعد لحظة واحدة كانت قد اختفت فى الدهليز . وعندئذ اوما جيمس الى الاتجاه الذى سلكته الشقراء وقال :

ـ انها زوجة صديقى البرت . فتاة طيبة خدوم ، ولكنها بالغت فى الاداء . آسف جدا ولكنك اكرهتنى

وقبل ان تتاح الفرصة لميلى كى تفصح له عن رايها الصريح فيه وفى سلوكه ، كان جيمس قد اندفع داخلا المصعد واغلق بابه وانقض عليها فاحتواها بين ذراعيه وقبلها قبلة خاطفة

وبعد دقيقة كانت ميلى قد استرجعت انفاسها من عناقه وصاحت مذعورة لانها رأت كهلا يقف عند الباب وينظر من خلال الزجاج باسما . وضحكت ميلى له وسالته فى حرج :

ـ اتريد الصعود ؟

فاتسعت ابتسامة الرجل وقال :

ـ وهل هذا ممكن ؟ نحن فى حديقة السطح !

وانفجر الثلاثة ضاحكين،والمصعد يهبط بهم الى الارض



فى ربيع سنة ١٩٤٩ دخل الى حانوتى بشارع ووترلو فى لندن ثلاثة رجال يحمل احدهم حقيبة ضخمة . وكنت وقتئذ مشغولا بنقش سفينة شراعية على عضد شاب يافع فلم ألق بالي الى القادمين ولم احتفل بدخولهم بل ألقيت عليهم نظرة خاطفة عندما وقفوا مترددين بين الحجرة الامامية ومحل جراحتى الداخلى . وسألتهم فى شىء من الخشونة :

ـ هل جئتم لعمل وشم ؟

فأومأ أطول الرجال الثلاثة برأسه وقال :

ـ أجل . أود أن أدخل تحسينات على وشم قديم

ـ آسف جدا . فوقتى مشغول طوال هذا اليوم . وربما استطعت ان أهيىء لك موعدا فى يوم من أيام الاسبوع القادم . ولكن لا أمل لك فى تحديد وقت لوشمك قبل ذلك

وعدت الى السفينة الشراعية التى وصل وشمها الى مرحلة دقيقة . ولم يتحرك الرجل الطويل من مكانه . بل سمعته يهمس شيئا الى أحد رفاقه . فتقدم نحوى وقال :

ـ عفوك يا استاذ . ولكنى التمس كلمة قصيرة معك فى خلوة لان الموضوع عاجل جدا

فقلت على مضض :

ـ ليكن . انتظروا فى الحجرة الخارجية بضع دقائق حتى افرغ

وانسحب الرجال الثلاثة وجلسوا على مقعد خشبى عتيق فى الحجرة الخارجية . وبعد ان اوشكت السفينة الشراعية على التمام ، ذهبت لاستطلع أمر هذا الثلاثى العجيب فقلت :



ـ ماذا يمكنني أن أؤديه لك ياسيدى ؟

فنهض الرجل الطويل واجابني بابتسامة ودود .

ـ انا ملك الدنمرك . وارجو ان تجدد وشما قديما على ذراعى . واذا اتسع وقتك اود ان تضيف نقوشا اخرى . فقد سمعت بامستر بورشت انك فنان كبير . ولذا احب ان تقوم بهذا العمل

وخفق قلبى خفقانا لم اعهده منذ سنوات طوال ، وانا احملق فى وجه الرجل . وكنت قرأت فى الصحف ان الملك فردريك فى لندن . وهاهو ذا امامى بلحمه ودمه ! ولاول مرة منذ سنوات مديدة ، تعثرت الكلمات على لسانى ، وانا اعتذر عن فظاظتى . فقال الملك :

ـ لا بأس . فما دمت لم احدد موعدا من قبل ، فمن العدل ان انتظر دورى . وعلى كل حال استطيع الانتظار الى ان تهيىء لى وقتا

وعلى الفور عدت الى الفتى بالداخل وصرفته . فخرج مزمجرا . وعلقت على باب حانوتى من الخارج لافتة مكتوب فيها : « مغلق لمدة نصف ساعة » ، وهى اللافتة التى اعلقها بين عملية واخرى ، حين اعبر الشارع الى الحانة لاتجرع قدرا من الجعة المنعشة او كأسا من الويسكى . واغلقت الباب وعدت للملك

وامر الملك احد مرافقيه ففتح الحقيبة الكبيرة ، واستخرج منها بساطا صينيا كبيرا من الحرير فى حجم ملاءة السرير ، منقوشا نقوشا دقيقة على الطراز الصينى المعروف ، الذى يزدحم بانواع من التنين والنسور وغير ذلك . وسألنى الملك هل استطيع أن انقل شكل التنين المنقوش فى وسط

البساط . وأخبرنى أن هذه الآية الفنية نسخة من انتاج فنان صينى عظيم عاش فى القرن التاسع

وعلى الفور خلع الملك ملابسه ، ورقد على مائدة الجراحة . وكان الرسم دقيقا لايمكن الفراغ منه فى جلسة واحدة . فنبهت الملك الى ذلك بقولى

ــ سوف يحتاج هذا الوشم الى خمس جلسات على الاقل يا صاحب الجلالة

ــ لا بأس . فسوف اقضى اسبوعا فى زيارة خاصة للندن بعد انقضاء الضيافة الرسمية فى قصر بكنجهام . وبطبيعة الحال سوف لا أتمكن من الحضور اليك هنا فى كل مرة . ولكنى أرجو ان تدبر الوقت الذى تحضر فيه الى فندق كلاردج حيث ستكون اقامتى

واسرعت أؤكد للملك اننى تحت تصرفه فى الوقت الذى يحدده لى . وانهمكت فى العمل ، فاستطعت فى مدى نصف الساعة أن انقش التخطيط الخارجى للتنين . واخذت بعد ذلك فى تلوين جزء منه بالطبقة الاولى من الطلاء . وعندئذ خطر لى ان الملك ربما كان مرتبطا بموعد لحضور مأدبة رسمية ذلك المساء . ولكى أجنبه كل وجه من وجوه الارهاق اقترحت عليه أن نكتفى بذلك القدر فى يومنا هذا ، فقال :

ــ كلا كلا ارجوك ! يجب أن نمضى شوطا آخر . فالعملية غير مؤلمة وانا متلهف على التقدم فيها

وليس من المستطاع مناقشة رغبات ملك . فانكببت على العمل نصف ساعة آخر ثم قررت أن فى ذلك الكفاية . وحتى لا أسىء اليه قلت :

ــ انى اشعر بالتعب الآن يامولاى . فأرجو ان تتكرموا باعفائى اليوم من الاستمرار فى العمل حتى لا يفسد احد جوانبه الدقيقة الحافلة بالتفاصيل

وكان الملك قد صرف تابعيه فى بداية الجلسة ، فأسرع يرتدى ثيابه بسرعة بعد أن وضعت قطعة من ورق الزبد على الوشم ثم سألنى :

ــ ماهو رقم الاتوبيس الذى يوصل الى شارع اكسفورد او اى مكان قريب من فندق كلاردج ؟

وبجهد جهيد اقنعت الملك بأن سيارة اجرة انسب واليق واسرع واوفر راحة من زحام السيارات العامة ومشقة انتظارها

والملك فردريك كان آخر عهدى بعملاء من الملوك فى عيادتى . أما اولهم فهو الملك الفونسو الثالث عشر ، ملك أسبانيا السابق ، الذى فقد عرشه فى ثورة سنة ١٩٣١ ، وعاش بعد ذلك فى المنفى متنقلا بين روما وباريس وسويسرا . وكان من عادته وهو على العرش أن يزور لندن متنكرا . ففى هذه المدينة الكبرى يستطيع اى ملك متنكر ان يعيش حياة خاصة على هواه من غير أن يتعرض لفضول المتطفلين . وفى احدى تلك الزيارات بمدينة لندن دعيت لمقابلة جلالته ، ونقشت له على ذراعه وشما غريب الشكل ، يمثل فراشة واقفة فوق مرسى سفينة

وكان ادوارد السابع ملك بريطانيا الاسبق ، هو الذى اشاع فى الاوساط الراقية ، عندما كان وليا للعهد فى اواخر القرن التاسع عشر ، موضة الرسوم الفنية التى تنقش بطريق الوشم على الاجساد . وكانت هذه العادة قد استولت على ضباط الاسطول البريطاني وبحارته نقلا عن الشرق الاقصى

وفى أوائل عهدى بممارسة المهنة حظيت بزيارة أول حامل لقب من الاشراف . وكانت عيادتي دكانة حقيرة فى حى قذر بالطرف الشرقي للندن. ولكن نبلاء ذلك العهد كانوا يجدون طرافة فى الاختلاط بالبحارة السكارى وعمال الميناء وحثالة طبقات المجتمع الذين تغص بهم شوارع ذلك الحى

وفى ذلك العهد البعيد كان فى لندن استاذان فى صناعة الوشم يقصدهما حملة الالقاب ، واعضاء جميع البيوتات الكبرى فى اوروبا بلا استثناء تقريبا

واحد هذين الاستاذين هو توم ريلى الثرثار المرح . اما الآخر فهو ماكدونالد رجل طويل نحيل وقور المنظر مفتول الشارب بارع فى صناعته . وقد ظل الى نهاية حياته يرتدي الثياب الرسمية على الطراز الفيكتوري

والدة تشرشل

ومن أوائل السيدات ذوات المكانة الرفيعة اللاتي نقش لهن وشم على أجسادهن الليدى راندولف تشرشل ، الامريكية المولد ؛ والدة الزعيم المعروف السير ونستون تشرشل . ويروى توم أنها طلبت منه ذلك الوشم فى امريكا اثناء رحلة له فى مدينة نيويورك . ثم ذهبت لعيادته فى لندن بعد ذلك لنقش وشم آخر

وعلى يد توم أيضا تم وشم الملكة اولجا ملكة اليونان زوجة الملك جورج الاول ملك اليونان ، وهو ابن الملك كريستيان ملك الدنمرك . وصهر الملك ادوارد السابع . وكان توم يباهي دائما بأن الملك ادوارد السابع هو الذى كان يزكيه لدى جميع الامراء فى انجلترا واوروبا

اما ابن الملك ادوارد السابع ، الملك البحار جورج الخامس ، فقد حصل على أول وشم له فى حداثته عندما كان نوتيا مبتدئا . وبعد سنوات طويلة دعاني وقد أصبح ملكا لادخلّ تحسينات على الوشم بناء على رغبة زوجته الملكة ماري

ولو اجتمعت أنا وتوم وماكدونالد لنسجل اسماء ذوى الالقاب من عملائنا لنتج عن ذلك سجل ضخم للغاية لا يقل عن دليل النبلاء الانجليز حجما

وعلى خلاف المفروض ، كان الكثيرون من النبلاء لا يعترضون على تعريف الجمهور بوجود وشم على اجسادهم . وأذكر بهذه المناسبة حادثا وقع قبل الحرب الاخيرة ببضع سنوات

فى مدينة جلاسجو اقيمت مأدبة عشاء تكريما لايرل لونسديل السادس. وهو سيد ظريف اكبر منى سنا ببضعة اعوام . ولكنه ظل محتفظا بقوته ، وملكاته الذهنية ، ودعابته الى يوم وفاته فى سن السادسة والثمانين . وكان فى الحفلة عدد كبير من الكبراء وكثير من السيدات

وبعد تنـاول الانخاب بضع مرات شعشعت الخمر فى الرءوس واشار بعض الحاضرين الى موضوع الوشم . فقال الايرل أن جسمه مزين بنماذج طريفة من الوشم . ولما اعرب بعض الحاضرين عن شكهم فى ذلك قفز اللورد واقفا وكشف عن عضده ، فاذا به مغطى بالوشم !

وتجمهر الحاضرون حول الايرل يبدون أعجابهم بوشم عضديه . فاغتاظ الدوق مونروز الضابط البحرى القديم ووجد فى ذلك تحـديا للبحرية . وكان قد طاف البحار السبعة وزين جسده بالوشم فى الشرق الاقصى . فنهض الدوق وخلع سترة الفراك ذات الذيول ، وقميص السهرة المنشى ، وكشف عن صدر منقوش بأغرب انواع الوشم . واثبت للجميع انه ليس اقل من الايرل فى ذلك المضمار

واحس السير يان كولكهون ان أهالى اسكوتلاندا ينبغى ان يثبتوا وجودهم فى ذلك الميدان . ووسط عاصفة من التصفيق كشف عن الوشم الذى يزين صدره وذراعيه . ولاشك أن تلك الحفلة كانت من اشـــد حفلات الطبقة الراقية ضجة وصخبا

القلب والسهم

ومنذ ستين عاما أو اكثر ، وعصب صناعتى قائم على القلب المشتعل الذى يخترقه السهم ، لان معظم طلاب الوشم هم فى الحقيقة العاشقون والعاشقات . وقد نقشت على أجساد اقوام من مختلف السلالات فى اربع قارات ، عددا لا يحصى من القلوب الدامية ، واليمام المفرد ، الذى يتبادل القبلات بالمنقار ، وما الى ذلك . ولا يختلف أحد هذه النقوش عن سائرها الا من حيث الاسم او الحروف الاولى التى تصاحب ذلك الرسم

وليس الوشم مجرد زينة فى نشأته الاولى عند القبائل البدائية . فهم منذ فجر التاريخ يعتقدون ان له تأثيرا سحريا . ولم تزل قبائل فى افريقيا تجعل للوشم اهمية بالغة حتى اليوم . فهناك نقوش خاصة لكل درجة اجتماعية ولبيان مكانة المحارب او الكاهن او الشيخ . ولكن الوشم الى جانب ذلك له فى الغالب ارتباط وثيق بالناحية الجنسية من حياة جميع البشر

ان طالب الوشم يعتقد أنه يحمل على جسده رمزا لاتحاده بمحبوبه . ولعل هذا هو السر الذى دفع زوجين الى رسم سوارين كسوارى السجناء على معصميهما ، أحد السوارين على معصم الزوج الايسر ، والآخر على معصم الزوجة الايمن !

وقد يحدث ان يطلب الحبيبان نقش رسم واحد على جسديهما ، او جزءين متكاملين من رسم واحد بحيث تكمل صورة الوشم اذا تلاصق الجسدان

ومن ذلك القبيل أننى نقشت صورة فراشة ، نصفها على ذراع الزوج ونصفها الآخر على ذراع الزوجة . بحيث اذا تأبط أحدهما ذراع الآخر بدت الفراشة رائعة الجمال وقد نشرت أجنحتها الاربعة ! اما كل نصف من

النصفين فيبدو على حدة وكأنه فراشة كاملة ، بيد أنها تطوى جناحين وتنشر جناحين !

ومثل آخر طريف هو قلب عليه قفل نقش فوق صدر سيدة . اما صدر حبيبها فنقش عليه مفتاح القفل فى سلسلة

واعتقد اعتقادا راسخا ان الحب هو الباعث الاعظم للنـاس على طلب الوشم . وليس فى ذلك مايدل على شذوذ او التواء . فلا اذكر الا حالات نادرة جدا ، طلب بعضهم فيها الى ان انقش على اجسادهم رسوما داعرة . وكنت ارفض بغير تردد ، واشيع الطالب أو الطالبة الى الباب ، وانا انصحه او انصحها بالذهاب الى طبيب نفسى !

ودليل آخر على ارتباط الوشم بعاطفة الحب وبالجانب الجنسى من الحياة، هو كثرة اقبال العملاء على عيادتى فى فصل الربيع . واياً كان الفصل والجو فان اكثر من ثلاثة ارباع عملائى مراهقون ومراهقات ، يبادروننى بطلب نقش اسم الحبيب او الحبيبة بالوشم

وفى خلال الحربين العالميتين الاخيرتين ، واثناء رحلاتى المتعددة فى العالم ، كان لى عملاء كثيرون من الاجانب . وكانت مطالبهم بخصوص الوشـم اطرف واخصب خيالا من مطالب الشخص الانجليزى العادى . فقلما يطلب الى الانجليزى ان ارسم له حبيبته او زوجته عارية تماما . بل يكتفى فى الغالب برسم الوجه والعنق !

اما الاجانب فما اكثر ما يطلبون رسم امرأة عارية على الذراع او الظهر . وقد يطلب احدهم رسم كوكب مسرحى او سينمائى مشهور . وفى هذه الحالة كنت اصر على ان ارسم السيدة المشهورة بثيابها الكاملة . ولم اخرج على هذه القاعدة حتى عندما رسمت صورة مارلين مونرو ، مع ان العميل جاءنى بصورة لها على ظهر ورقة من اوراق اللعب وهى عارية تماما

وهناك ملاحظة طريفة فى هذا الصدد . ان طلبات رسم صور الممثلين والممثلات المحبوبين غالبا ما تأتى من النساء . ومعظمهن من العوانس او الارامل المتصابيات او العاملات . واكثر مطالبهن تنصب على رسم فرانك سيناترا وجارى كوبر وكلارك جيبل

وملاحظة اخرى ان كثيرين من الفتيان صغار السن طلبوا منى وشـم عبارة حب لامهاتهم . وهؤلاء يعدون بالالوف . ولكن لم يطلب واحد منهم وشم عبارة حب الى ابيه

القلب المتقلب

ومنذ اكثر من ثلاثين عاما جاءتنى راقصة من راقصـات الكباريهات مشهورة جداً وطلبت منى وشماً صغيراً

ــ اريد قلبا جميلا احمر يحيط به سياج من الازهار وفى وسطه ج . ف . نهذان هما الحرفان الاولان من اسمه . فأنا متيمة به يا عزيزى للغاية

وذلك فى حد ذاته مطلب هين . ولكن الصعوبة فى أن السيدة حتمت ان يكون الوشم فى موضع من جسمها لا يراه الناس . وهى عادة تكشف على المسرح معظم أعضاء جسمها . فلا يمكن الوشم على الساقين أو الذراعين او الظهر او الصدر . فكان لابد من رسم القلب الاحمر الملتهب فوق العصعص عند نهاية الظهر

وبعد شىء من التردد وافقت على ذلك . وفى مدى نصف ساعة تمت العملية ودفعت سبعة شلنات ونصف شلن وانصرفت

وبعد بضعة اشهر حضرت مرة ثانية وقالت

ــ يجب أن تساعدنى يا استاذ . لقد اتضح لى انه وغد حقيقى . وقد انفصلت عنه الى الابد . فارجوك ان تزيل الحرفين أو تغطيهما

وبعد أن بدات العمل سالتنى فى شىء من التردد :

ــ هل من المستطاع أن تنقش حرفين بدل هذين الحرفين ؟ سأكون شاكرة لك جدا ، لانى غرقت فى حب جديد

وبعد نصف ساعة كنت قد نقشت ك . ب . بدلا من ج . ف . وتقاضيت فى هذه المرة عشرة شلنات !

وذات يوم بارد من ايام الشتاء بعد بضعة اشهر جاءت عميلتى الى عيادتى . وكان القلب المشتعل بحالة جيدة . ولكن ك . ب . هو الذى أصبح غير ذى موضوع ، ولا حق له على القلب المتقلب . فازلت اسم المسكين ووضعت بدلا منه ج . ل . وتقاضيت اثنى عشر شلنا ونصف

وحملت الصحف بعد ذلك انباء نجاح هذه الحسناء داخل البلادوخارجها فكنت ادعو لها بالسعادة ، واتمنى الا تضطر للعودة الى عيادتى . ولكن الربيع التالى جاء بها لتطلب محو ج . ل . ونقش حرفين آخرين !

واختصارا للقول اكتفى بأن اذكر للقراء انى فى مدى هذه الاعوام الثلاثين نقشت على قلب هذه الحسناء الفنانة جميع تشكيلات الحروف الأبجدية . لا على قلبها الحقيقى طبعا بل على القلب الاحمر الذى فى نهاية ظهرها !

تذكارات خطرة

وكثيرا ما يؤدى الوشم الى تحطيم القلوب بدلا من اسعادها . واذكر من ذلك أن رجلا نقش بالوشم على مؤخرة جمجمته عبارة « أحب مارى » وكان الشعر يغطيها . وبعد سنتين تزوج من امراة أسمها اميلى . وعاشا فى غاية السعادة الى ان قص الحلاق شعره فى مستوى عال عند الرقبة . فظهر الوشم صارخا . وذهبت اميلى الى بيت امها غاضبة وكان الطلاق

وليس لى فى مثل ذلك ذنب لانى لا أناقش عملائى مهما كانت مطالبهم غريبة ، مادامت بعيدة عن الفجور والاخلال بالآداب

ومن غرائب العملاء أن مليونيرا من شيكاغو طلب منى أن أرسم بالوشم مفصلات على جميع مفاصل جسمه . ولم أستطع كتمان فضولى فسألته عن الحكمة فى ذلك . وقد خطر لى أنه تاجر مفصلات وجد فى هـــذه الوسيلة المبتكرة اعلانا طريفا عن بضاعته . ولكن الرجل قال :

ــ أردت فقط أن اعين مفاصل جسمى العتيقة بهذه المفصلات !

وأغرب من هذا اننى فى يونيه سنة ١٩٢٨ نقشت وصية كاملة على ظهر عميل كان فى الثانية والثلاثين من عمره وفى كامل رزانته واتزانه . واخرج لى من جيبه بضع صفحات على الآلة الكاتبة تتضمن النص القانونى لوصيته. واحضر معه شاهدين محترمين

ولما كانت كتابة هذه الوثيقة الطويلة تتطلب زمنا مديدا ، فقد نقلت توقيع الشاهدين فى أسفل ظهر عميلى وصرفتهما ، على أن انقش نص الوصية بعد ذلك . ثم اتضح أن هذه الوصية لا يمكن أن تكون قانونية ، لان توقيع الشخص فوق ظهره غير مستطاع . ولم أعرف الى اليوم سر رغبته !

وهناك رجل أصر فى سنة ١٩٢٧ ، وهو ضابط فى الجيش برتبة ماجور ، على أن أغطى جسمه كله بنقوش الوشم الدقيقة الملونة ، بما فى ذلك ظهره وبطنه وعنقه وقفاه ووجهه وجبينه وذراعاه وكفاه ظهرا وبطنا وباطن قدميه وابطاه !

ولكن سر هذا الطلب مفهوم وهو الحصول على بطولة الوشم فى العالم ، وان يغدو من اعاجيب العالم الفذة . وقد استغرق ذلك الوشم بضــع سنوات ، أصبح الضابط بعدها اشبه خلق الله بحمار الوحش ، واستغرق العمل اكثر من ثلثمائة ساعة ، على مدى ثلاث سنوات ، بمعدل ثلاث جلسات فى الاسبوع

ولكم ان تتصوروا أن صدره احتاج الى خمسمائة مليون وخزة ابرة ، وان وجهه احتاج الى خمسة عشر مليون وخزة . وكثيرا ما اضطر المسكين الى ملازمة الفراش من فرط الالم والاعياء ، تحت العلاج والنظام الغذائى الدقيق

ومن ذلك الحين وصاحبنا يعتبر « نمرة » أساسية فى جميع المشاهد الكبرى فى انحاء العالم

ولا اختم هذه الذكريات من غير ان اذكر مطلبا طريفا لكثير من جنودنا فى الحرب الثانية ، وذلك المطلب هو رسم كلب بولدوج شرس له وجــه ونستون تشرشل ، يطارد أودلف هتلر ! وكانت هذه الصور مثار ازعاج شديد للالمان كلما وقع احد من حامليها اسيرا فى ايديهم !

وهكذا ساهمت وأنا شيخ مسن فى المجهود الحربى لبلادى كما ساهمت طول حياتى فى مجهودها الغرامى والفنى



لماذا يحبون الحياة ؟

لم يألف الكتاب في أدعيتهم أن يظهر منهم حب الحياة، وأن يبدوا رغبتهم في طول العمر ، فهم يستنكفون من ذلك في الدعاء لأنفسهم، وانما المألوف منهم أن يكون دعاؤهم طلبا للهداية والتوفيق ، أو حسن الختام !

بيد أن هناك من يخرج على المألوف ، ويعلل ذلك بفلسفة وتوجيه

ذلك هو « المسعودى » المؤرخ يقول في كتابه «المروج» : «أرجو أن يفسح الله لنا في البقاء ، ويمد لنا في العمر ، ويسعدنا بطول الايام ، فنعقب تأليف هذا الكتاب بكتاب آخر ... »

أما « ابن الجوزى » — وهو من أكثر العلماء تأليفا — فقد كان يرى العمر شرفا يجدر بالمرء أن يستطيله ويغتنمه ، فهو يقول : « الله الله في مواسم العمر ، والبدار البدار قبل الفوات ، فنافسوا الزمان . نسأل الله أن يعرفنا شرف أوقات العمر ... »

وهو ينعى على الزاهدين في طول البقاء ، ويجهر بقوله : « دعوت يوما، فقلت : اللهم بلغنى آمالى من العلم والعمل ، وأطل عمرى لأبلغ ما أحب »

وانه ليصف نفسه — وهو في السبعين من عمره — فيقول : « خلقت ولى همة عالية ، تطلب الغايات ، بلغت السن وما بلغت ما أملت ، فأخذت أسأل تطويل العمر ، وتقوية البدن ، وبلوغ الآمال ... »

أيهما السفيه ؟

يقص علينا العاملى فى « كشكوله » أن بعض اكابر « البصرة » بنى دارا حسنة ، وكان فى جوارها دار تساوى عشرين دينارا ، وهى لامرأة عجوز ، فأراد أن يضم دار العجوز الى داره للتوسعة ، فذهب اليها يساومها فى الشراء ، وأغلى لها الثمن ، حتى بلغ ما عرضه عليها مائتين من الدنانير ، والعجوز تأبى عليه ، فقال لها : « سأرفع أمرك الى القاضى ،

وسأطلب اليه أن يحجر عليك ، اذ بلغت بك سفاهة العقل أن تضيعي مائتين من الدنانير ثمنا لدار لا تساوى الاعشرين» ، فأجابته : « أنت اولى أن يحجر عليك ، اذ بلغت بك سفاهة العقل أن تشترى ما قيمته عشرون دينارا بمائتين من الدنانير ! »

فلم يحر الرجل جوابا ، وبقيت الدار في يد العجوز ...

الطعام والكلام

كان العرب ينصحون بترك الكلام على الطعام ، وينقل لنا « الجاحظ » عن ملوك « آل ساسان » في بلاد الفرس أنهم كانوا اذا قدمت موائدهم لم ينطق منهم ناطق بحرف ، حتى ترفع الموائد ، فان اضطروا الى كلام ، كان مكانه اشارة أو ايماءة ، وكانوا يقولون : ان هذه الاطعمة سر الحياة ، فلزام على الانسان أن يجعل ذهنه في مطعمه ، ويشغل به روحه وجوارحه، حتى تأخذ كل جارحة قسطها منه !

وقد ذكروا أن الطبيب الاقدم « كيومرث » هو أول من أمر بالسكوت عند الطعام ، لكي تسكن النفس ، ومتى شغل الانسان عن طعامه بضرب من الضروب ، كان ذلك منه تركا للحكمة ، وخروجا عن الصواب

خليفة ... أمي !

كان الخليفة العباسي « المعتصم » اميا ، وذلك لأنه ضاق في صغره بالتعليم في المكتب ، ويروون ان « الرشيد » سمعه يوما يقول حين بلغه وفاة صبي من أترابه : « لقد استراح من المكتب ! » فقال له « الرشيد » : « أو قد بلغت منك كراهة الكتب هذا المبلغ ؟ » وامر باخراجه منه ، واعفائه من الدرس فيه ...

ومما يذكر من حديث « المعتصم » أنه لما تولى الخلافة ، ورد عليه كتاب من صاحب البريد بالجبل يصف فيه خصب السنة ، وقد جاءت في الكتاب هذه العبارة : « وفيه كثر الكلأ » ، وكان للخليفة كاتب اسمه « احمد بن عمار » يقرأ له الكتب ، فسأله الخليفة : « ما الكلأ ؟ » ولم يكن الكاتب يعرف ان الكلأ هو العشب ، فقال : « لا أدرى ! » فقال الخليفة : «انا لله وانا اليه راجعون » خليفة امي ، وكاتب أمي ! »

حول الكعبة ...

تؤثر عن الاعراب طرائف في كل منحى من مناحي الحياة ، ذلك لانهم يمثلون في تصرفاتهم وتعبيراتهم سذاجة الفطرة ، وصراحة القول . واذا كان أهل الظرف من الادب قد صنعوا طرائف أعرابية فلا شك في أنهم

قد صنعوها على مثال ما سمعوا من الاعراب ، حتى تصور مالهم من شمائل وطباع

ولقد كانت للاعراب طرائف حول الكعبة ...

منها أن أعرابيا أراد أن يحج ، فدخل مكة مسرعا قبل سائر الناس ، وعجل الى الكعبة يتعلق بأستارها ، وهو يقول : « اللهم اغفر لى قبل أن يزدحم عليك طلاب المغفرة ! »

ومن طرائفهم أن أعرابيا وقف عند المشعر الحرام يدعو الله قائلا : « اللهم اغفر لى وحدى ! »

فقيل له : « لو عممت بدعائك ، فان الله واسع المغفرة ! »

فقال : « أكره أن أثقل على ربى ! »

ومما ينقل عن الاعراب كذلك أن أعرابيا وقف متضرعا فى الكعبة يقول : « اللهم كن فى عون أمى »

فقيل له : « يا أعرابى ، نسيت أباك ، فما بالك لا تطلب له من الله عونا ؟ »

فأجاب : « ذاك رجل يحتال لنفسه ! »

تفتيش غير قانونى !

ينقل بعض رواة الاخبار أن الخليفة الراشد « عمر بن الخطاب » كان ماشيا فى احدى الليالى يعس ، أى يتفقد شئون الناس فى جنح الليل ، فسمع من أحد البيوت غناء ، وقام فى نفسه أن هذا البيت فيه ريبة ، فتسلق السور ، وصعد ، فرأى رجلا وامرأة خاليين يشربان الخمر ، فقال « عمر » للرجل : « يا عدو الله ، أحسبت أن يسترك الله وأنت على معصية ؟! »

فقال الرجل : « يا أمير المؤمنين ، لا تعجل علينا ، ان كنت أنا قد عصيت الله فى واحدة ، فقد عصيت أنت الله فى ثلاث : الاولى أنك تجسست ، والله يقول : « ولا تجسسوا » . والثانية أنك تسورت البيت ، والله يقول: « وأتوا البيوت من أبوابها » . والثالثة أنك دخلت بغير استئناس وسلام، والله يقول : « لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها » . فماذا أنت قائل يا أمير المؤمنين فيما صنعت ؟ »

فقال عمر : « أسأت اليك فهل تعفو ؟ »

فقال الرجل : « أعفو وتعفو ، ولك منى ألا أعاود ما رأيت ! »

محمد شوقى امين



يحرر هذا الباب الدكتور أمير بقطر عميد كلية التربية بالجامعة الامريكية ، فلحضرات القراء أن يرسلوا بعنوان مجلة الهلال اسئلتهم النفسية للاجابة عنها وان يكتبوا على الظرف « عيادتك النفسية » . . .

ظاهر الداء

ادرك الناس من أقدم العصور ، أن ظاهر الداء أسلم من باطنه . ويصدق هذا القول على جميع المشاكل التي يواجهها الناس – شبابهم وشيوخهم ، رجالهم ونساؤهم . وما يقال عن المشاكل البدنية ، يقال مثله عن الاجتماعية والنفسية . وقد تكون المشاكل ظاهرة ، لا تخفي وراءها شيئا . وهذه هينة ، رحيمة بصاحبها ، يسير علاجها على الطبيب ، أو المصلح الاجتماعي ، أو المعالج النفساني . وهذا بخلاف المشاكل التي تكون أعراضها بمثابة النتائج للاسباب ، ولا سبيل لعلاجها أوحلها ، الا بالعثور على تلك الاسباب وازالتها . ومعنى هذا ان هذه الاعراض – أي ظاهر هذه المشاكل – يكمن وراءها أصل الداء ومصدر البلاء . فهل من سبيل الى ازالة العرض مع بقاء الجوهر – أي الاصل والمصدر ؟

ولنضرب للقارىء أمثلة عن هذه الانواع الثلاثة من مشاكل الانسان – البدنية ، والاجتماعية والنفسية :

ولنبدأ أولا بمشكل بدني أو جسماني (أي داء) . وليكن جرحا حديثا في الذراع أو الساق . المشكل هنا هين ، رحيم بصاحبه ، يسير العلاج على الطبيب . أما اذا كان الجرح قد أهمل قبل التجاء صاحبه للطبيب ، فتسمم وسرى سمه في الدم ، فالصعوبة في هذه الحالة ، تستلزم علاج داء ، أصبح دفينا ، كامنا وراء الاعراض الظاهرة . ومع كل هذا قد يكون هذا المشكل أهون سبيلا من داء آخر ، لا يدل ظاهره على باطنه . وليكن ذلك الداء واسع الانتشار – وجع الرأس أو الصداع المزمن . قد يحيل الطبيب المريض الى حكيم الاسنان ، فطبيب العيون ، فالكشف بأشعة

رنتجن على المعدة ، فالامعاء ، فالمرارة الخ الخ • وقد يستغرق ذلك شهورا أو سنوات ، يجرب فيها الطبيب عقاراً تلو عقار ، وقد ييأس المريض ، فينتقل من طبيب الى طبيب ، الى أن يعثر أحدهم على كامن الدواء فتزول أعراضه

ولنأخذ ثانيا مشكلا اجتماعيا • وليكن خلافا مستحكما بين زوجين في شرخ الشباب ، بغير سبب هام • كل ما هنالك أن كلا منهما يخالف الآخر في كل قول أو عمل ، ويحاسبه على كل هفوة ، ويتهمه بسوء النية لأوهى الاسباب ، ويحاول المصلح الاجتماعي ، أو رجل الدين ، أو الحكم الصالح من الاقارب أو الجيران ، أن يزيل ما بينهما من ضغينة ، ويهون عليهما ما ظهر من أسباب الفرقة ـ ولكن بلا جدوى • وذلك لأن ثمة شيئا هاما خفيا وراء هذا المشكل الظاهر • مثال ذلك ألا يكون هناك توافق جنسي بين الزوجين ، وقد لايعير أيهما أهمية لهذا التنافر في العلاقة الجنسية ، ولا يرى علاقة بينه وسوء التفاهم ، ومع ذلك فهو دون غيره أصل المشكل وداؤه الدفين ، ولاسبيل الى اعادة المياه الى مجاريها ، الا بتوفير الانسجام والتوافق

ولنأخذ أخيرا مشكلا نفسيا • وليكن ابن القصاب الذى أصيب بشلل في ذراعه اليمنى ، فلا يستطيع تحريكه ، وقد أكد له عشرة أطباء بدنيين ، أن ذراعه سليمة ، وأن داءه نفساني ، العرض الظاهر هنا ، الشلل ، ولكن باطن الداء لم يظهر الا بعد تحليل نفساني طويل المدى • لقد اتضح أن ذلك الشاب كان يرغب في عقله الباطن في القضاء على والده بالساطور ، فأصبح في صراع مع نفسه ، بين عرفان الجميل لوالده ، والرغبة الملحة في قتله لسبب ما • وكما هي الحال في سائر الامراض النفسية حلت له الطبيعة مشكله بتلك الوسيلة المعوجة (تشليل ذراعه اليمنى) • وكذلك حالة المريض الذى يخاف عبور الطريق وحده أو تمزيق الخطاب عشرين مرة قبل البت في وضع صيغته النهائية ، أو خوف الاصابة بالسل أو الزهرى بغير مسوغ الخ

والغريب في المريض النفساني ، انه ييأس اذا تردد على المحلل الذى يعالجه شهورا ، قبل أن يكتشف كامن الداء ، وينسى أن الصداع المزمن الذى سبقت الاشارة اليه قد يحتاج الوصول الى مصدره شهورا أوسنوات ، لا بد في حل المشكلات الاجتماعية والنفسية الى التنقيب عن مصدرها ، وليس العلاج بالسهولة التى لا تتطلب سوى قرص من الاسبرين • العلل النفسية كالاحلام تماما ، لا يمكن تفسيرها بحوادثها الظاهرة ، وانما لا بد من الكشف عن معانيها الخفية

اسئلة وأجوبة

أحلام مزعجة

لم اذق طعم النوم منذ عدة أيام . فكلما تسرب النعاس الى جفنى تسلط على كابوس مزعج اهب له واقفا فى فراشى ، يتمثل لى فى الحلم احداث مخيفة مرت بى ، ولم احاول ان اقصها على احد من اقاربى لانساها ، او اطهر الذاكرة منها . فهل لك ان ترشدنى فى اول فرصة بخطاب او برد على صفحات الهلال الى حل عاجل ؟

س . أسعد ـ شبرا

ـ ان وسائل الكتمان العنيفة ، والكبت المتصل، التى التجأت اليها لنسيان ما كابدته من أهوال وما خبرته من أحداث ، هى التى كانت سببا فى انفجار تلك المشاهد فى صورة كابوس وأحلام مفزعة ، سلبتك نعمة النوم. فابدأ من الآن وقص ما رأيت وسمعت على مسامع معارفك واقربائك واصدقائك ، وبذلك تفتح صمام الامان لما تكدس فى نفسك من مخاوف وابخرة سامة ، تنتشر فى الهواء ، فلا تعود تعذبك فى صورة احلام وقد أرسلنا لك الرد مفصلا فى خطاب فى العنوان الذى أرسلته ، آملين لك الاطمئنان والنوم العميق

أستاذ الموسيقى

انا فتاة فى السابعة عشرة من عمرى ، لا ازال طالبة فى المرحلة الثانوية . اختار لى والدى منذ ٣ اعوام استاذا موسيقيا شهيرا لتعليمى العزف على القانون .وقد مضت السنة الاولى وعلاقتى به لا تتجاوز الصلة بين تلميذة ومعلمها . على ان سرعان ما اصبحت اشعر بميل عاطفى نحوه ، تحول تدريجيا الى غرام عنيف ، بالرغم من انه فى سن الستين ان لم يكن فوق ذلك . وهو غير متزوج ، ولا يعلم شيئا عن هذا الغرام ، كما انه لم يبد لى اقل اشارة يفهم منها انه يحبنى او يبادلنى عطفا او ودا او ميلا ، أيا كان . على انني واثقة انه لن يتردد فى مبادلتى ذاك الحب اذا اعترفت له به ، كما انه لن يتردد فى قبولى زوجة اذا فاتحته فى ذلك . ونظرا للصداقة المتينة بينه وبين والدى واسرتى فاننى متأكدة ان احدا لن يعترض على زواجنا . فما هى الوسيلة التى يحسن ان أتبعها فى هذه الحالة فى نظركم ، مع مراعاة حالتى النفسية والاجتماعية (مع رجاء ذكر اسمى المستعار لا الحقيقى)

سهير ل . م ـ القاهرة

ـ تأكدى ان حبك هذا هو ما يعبر عنه الاوربيون بقولهم Puppy love أى حب الجراء . لقد أدركت من رسالتك المسهبة . ان والدك محافظ ممعن فى المحافظة، لم يدللك مرة واحدة فى حياتك ، ولم تفوزى منه يوما بقبلة حتى فى طفولتك المبكرة . ولولا كبر معلم الموسيقى هذا وخطواته السريعة نحو الشيخوخة، لما كان قد سمح لك بالدرس على يدى رجل . وثقى ان حبك له حب مزيف حب استعضت فيه حبا ضائعا مفقودا ، اى حب والد بحب كهل وجدت فيه ذلك الحب الابوى . ومما أكد ذلك الحب المزيف ، اعجابك الشديد بمهارته الموسيقية وشهرته الفنية وذيوع صيته فى ذلك الميدان . انك تحبين فيه أصابعه الموسيقية التى تجرى على أوتار القانون، فتلعب بأوتار قلبك الناشىء الساذج. فاحذرى الاندفاع الى زواج أو مجرد حب . يعصف بذلك المسكين ويقتله قبل أوانه ، اذ سرعان ما تولعين بشاب فى سنك أو يكبرك بسنوات ، فتنبذين أستاذ الموسيقى نبذ النواة ، وتنسين الحب الابوى الذى تجدينه فيه ، والاعجاب الموسيقى الذى ترينه فى أصابعه

من المسئول

من هو المسئول الاول عن انحراف الشباب؟ الاسرة ؟ أم الافلام ؟ أم الكتب الجنسية التى تغمر أسواقنا هذه الايام ؟

سعد توفيق حمدى
السيدة زينب ـ القاهرة

ـ يخدعك من يزعم الاجابة عن هذه الاسئلة اجابة علمية صحيحة ، لان مثل هذه الاجابة لا بد أن تبنى على دراسة ، ولا نعلم ان أحدا قام بها فى الاقليم المصرى او غيره من البلدان العربية . ولعلك تقصد مصر قبل كل شئ ، وتتطلب هذه الدراسة أولا تحقيق السؤال الرئيسى. هل أنت واثق ان الشباب أكثر انحرافا فى هذا العصر ، منه فى غيره من العصور ، منذ ٢٠ أو ٣٠ أو ٤٠ سنة مضت مثلا ؟ قد يكون الجواب بالنفى ، وهنا لا يكون ثمة مكان لبقية الاسئلة . ومن الواضح ان سكان مصر قد تضاعفوا فى بحر السنوات الاربعين الماضية ، وتضاعف تبعا لذلك شبابها . ولا يخفى ان هذه الزيادة المطردة ، يتبعها بروز واضح فى الانحراف الذى تشير اليه ، فيجسمه فى نظر الناس .

ومعنى هذا انه كثير في جملته ، قليل اذا قيس بعدد الافراد • واذا كان هناك انحراف فعلا ، فان المسئول الاول هو المدرسة ، لا الاسرة ولا الافلام ولا الكتب الجنسية • أما الاسرة فلانها لا تزال جاهلة ، يجب اعفاؤها من أكثر المسئولية • أما الافلام والكتب الجنسية ، فهذه لا يمكن علاجها علاجا ناجما ، وانما التربية الصحيحة (لا سيما المدرسية) هي التي تعلم الشباب غربلتها ومعرفة الغث من السمين منها

ولعلك لا تعلم ان انحراف الشباب في أوروبا وأمريكا teddy boys بعد الحرب العالمية الثانية حقيقة واقعة ، لا يعد انحراف شبابنا بجانبه شيئا يذكر • أما أسبابه هناك كما درسه الاجتماعيون فكما يأتي (مرتبة بحسب أهميتها) تفكك الاسرة بسبب الحرب — تفكك الاسرة بسبب الطلاق أو الفرقة — اجرام الوالد أو ادمانه الخمر والمسكر — احتراف الأم البغاء — الامعان في التدليل أو تفضيل الولد على أخيه — الافلام المؤذية — تساهل النظم المدرسية

ردود خاصة

شاهدة (العراق — كاظمية)

* أعيد ما كتبنا لك في رسالة سابقة ان هذه يا سيدتي حالة نفسية محضة • وان صدور تلك الاصوات المزعجة من جوفك لا يجدي فيها العلاج بالكهرباء • وقد اتضح لك ذلك بالاختبار • ولما كانت ماليتك لا تسمح لك بالسفر الى بيروت أو القاهرة ، فيحسن أن تعودي الى الدكتور الذي عالجك نفسانيا ، خصوصا وقد اعترفت انك شعرت ببعض التحسن • واذكري ان من طبيعة هذا العلاج انه يتطلب في أكثر الاحايين زمنا طويلا ، ويساعد على تقصيره تعاونك مع الطبيب ومبرك

نصوح خرصا (اكرا — غانا)

* نقل كتب شكسبير وموليير ولامرتين وغيرهم الى العربية لا بأس به ، ولكن قراءتها بغير لغتها الاصلية يفقدها الكثير من قوتها وأثرها وطلاوتها • غير أنك تجد التعبيرات الاخاذة القوية في كتب العرب القدامى والمحدثين • أما كتابات مصطفى كامل فتجد عينة منها في رسائله الى مدام جولييت آدم

بدون اسم وبدون عنوان

* طالما كنت معتمدا في حياتك على شقيقك ، وهو الذي يتحكم في زواجك كما قلت ، فليس ثمة من سبيل لحل مشكلتك سوى الانتظار ريثما تستقل عنه • وتتذرع بالصبر الى أن يجيء الاوان • أما عن زواجك من فتاة متعلمة من البلدان المجاورة ، فميسور ، اذا زرت احداها وتعرفت على بعض سكانها

ع • م الخول (الزقازيق)

* ان عدم وثوقك من نفسك ومن منظرك هو الذي يهيىء لك ان الناس يضحكون عليك اذا ضحكوا ويتحدثون عنك اذا تحدثوا • وليس من الحكمة في شيء أن تجلس بعيدا عن اخوانك وتتجنب الدخول معهم في مزاح ،ظنا منك ان هذا عين الكياسة والادب • عليك على النقيض من ذلك أن تندمج معهم وتحادثهم وتمازحهم وتساهم في تسليتهم في حدود اللياقة • ومتى انسوا فيك ذلك حسبوك واحدا منهم ، لا مجرد شخص متعزل عنهم غريب الاطوار

كمال محمد نصار (القدس ، الاردن ، المدرسة الرشيدية)

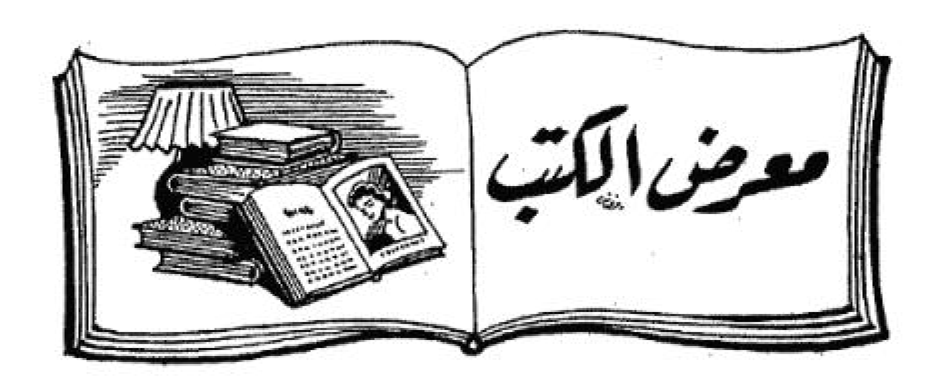
* لا نرى ما يحول دون قبولك تلك المنحة من صديقك ويمكنك أن ترد له جميله بعد أن تتوظف وتكسب رزقك • واذا حضرت الى القاهرة ستجد أبواب الجامعات مفتوحة أمامك

ع • ى • ح (الشطرة — العراق)

* اننا لا ننصح اليك بالاقبال على الدراسة الجامعية ، اذ تدل كثرة رسوبك في سنوات الدراسة في مراحل التعليم الابتدائية والثانوية ان استعدادك الخاص لا يخولك النجاح في الدراسة العالية • أما شقيقك فيبدو انه يعتمد على ذكائه ومن الوسائل التي تشجعه على الدراسة حتى يكون نجاحه بتفوق ، الاستعانة بواحد أو أكثر من المدرسين لحثه على العمل واتخاذ سلطتهم عليه وسيلة لذلك بشرط أن يتوخوا معه الكياسة وتجنب العنف

ع • ا • ا (الخرطوم — السودان)

* هذا الذي أدلى لك به قريبك لا يمت الى الحقيقة بشيء • فالحيوانات المنوية لا تدخل الامعاء بأي حال من الاحوال أيا كان مصدرها • أما الآلام التي تنتابك في أحشائك الباطنية فينبغي فحصها طبيا وعلاجها



المذاهب الاجتماعية الحديثة

بقلم الاستاذ محمد عبد الله عنان

عرفنا الاستاذ محمد عبد الله عنان مؤرخا مدققا ، يسجل الاحداث العالمية بقلمه السيال في دقة ، بعد أن يتوافر على دراستها دراسة مستفيضة ، وله في هذا عدة كتب ، نالت ما هي جديرة به من الرواج وحسن التقدير

واليوم يصدر لنا الطبعة الرابعة من كتابه النفيس « المذاهب الاجتماعية الحديثة » بعد ان ادخل عليه ما يجب ان يضمه الكتاب من التعديلات والاضافات الجمة ، وبعد أن سجل فيه ما نعرفه عن الصراع بين المعسكرين الشرقي والغربي ، وما وقع من أحداث ضخام في الشرق الاوسط عامة ، والعالم العربي خاصة

وهو حين يحدثنا عن « المذاهب الاجتماعية الحديثة » ، فانه يكتب عنها بقلم الرجل القانوني الضليع ، وقلم المؤرخ المحقق ،وقلم الاديب البارع

ويقينا ان هذه الكلمة الموجـزة لا تتسع بحال ما لاستعراض مثل هذا الكتاب القيم ، لقد تحدث المؤلف عن المذاهب الاجتماعية التي سادت العالم والتي تسوده الى اليوم ، فهو يحدثنا حديثا مستفيضا عن نشأة هذه المذاهب الاجتماعية ، وعن الديمقراطية والاشتراكية، والمذهب الشيوعي وتطوره ، والاسـلام والشيوعية ، وهو لا ينسى أن يحدثنـا عن الفاشية الايطالية والنازية الالمانية ، ويرتد من الماضي الى الحاضر فيحدثنا عن أوضاع العالم الجديد واتجاهاته ، والصراع الدائر ، والمشاكل العالمية من أمثال مشكلة برلين ، وتنظيم السلم العالمي ، وهيئة الامم المتحدة ، وجامعة الدول العربية ، وينتقل بعد هـذه الجولة العالمية الى الشرق الاوسط ويحدثنا عن أحداثه الضخمة الخطيرة ، مثل العدوان الثلاثي على مصر ، وحوادث لبنان والسودان والعراق الخ

ومثل هذا الكتاب ، في مثل هذا الوقت بالذات ، جدير بان يطلع عليه كل أبنـاء العروبة جميعا ، كتاب يوضـح لقارئه كل ما يجب ان يقف عليـه من هذه المذاهب السياسـية الاجتماعية ونظرياتها ومبادئها وانظمتها واهدافها وغاياتها

وهو حقيق أن يكون في كل مكتبة .وحبذا لو عنيت وزارة التربية والتعليم بوضع نسخ منه في كل مكتبة مدرسية ليطلع عليه الطلبة، فهم ، في رأينا ، أجدر الناس بالاطلاع على الكتب النفيسة

ويقع هذا الكتاب في ٣٦٤ صفحة من القطع المتوسـط ، ويطلب من مؤسسة الخانجي بالقاهرة

المحاماة فن رفيع

بقلم الاستاذ محمد شوكت التوني

كتاب ضخم تحدث فيه مؤلفه عن المحاماة والمحامين ، والقضاء والقضاة ، وما قام به

هؤلاء وأولئك من سعى حثيث فى سبيل الوصول الى العدل والحق

ويتساءل الاستاذ التونى فى مقدمة كتابه:

« وهل نكون نحن والقضاة ، قد خدمنا العدالة فعلا ؟

أم أننا جميعا مخدوعون . والله يفعل ما يشاء ؟

ولكن ما هى العدالة حقا ؟ أليس هذا هو السؤال الذى يجب أن يوجه أولا ؟ »

ويظل المؤلف فى حيرته ، وتزداد حيرته وهو يرى انه أضاع من عمره ربع قرن يعمل جادا ، ويجنى الشهرة الذائعة والمال الوفير، « ولكن ... هل هذا ما طمعت فيه فى أول الرحلة ؟ »

ويروح ضميره يؤرقه ، وهو يحسب انه لم يقدم شيئا للانسانية ، ثم تزوره فى مكتبه « سيدة لتشكره على أنه كان سببا فى سعادتها الزوجية » وكانت فرحتى بلقائها صدمة سعيدة زعزعت الكفر الذى استبد بقلبى وخواطرى . الكفر بالمحاماة باعتبارها صنعة يكتسب منها الانسان رزقا ولا يفيد المجتمع منها شيئا »

ومن ثم يقبل على وضع كتابه بنفس راضية عن نفسه وعن مهنته أو فنه ، ويروح يحدثنا عن المحاماة أهى فن أم صناعة ، وعن المحاماة ورفاهية المجتمع ، وعن المحاماة والسلام ، وعن المحاماة والحياة السياسية ، والكفاح الوطنى ــ وهو فصل ممتع عن الحياة السياسية فى مصر خلال حقبة طويلة من الزمن ــ وعلم المحامى ، وأمانته ، وانفعاله ، ونبل المحامى والمحاماة ، والثقة بالنفس والغرور وغير هذا وذاك من الابواب وثيقة الصلة بالمحامين والمحاماة

انه كتاب سجل فيه مؤلفه الفاضل كل ما يمت الى المحاماة والقضاء بصلة متينة . وهو « خلاصة تجاريب وتفكير وبحث أعرضها على الناس »

ويقع هذا الكتاب النفيس فى ٥٢٠ صفحة من القطع الكبير ، ويطلب من مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة

القاهرة

بقلم الاستاذ شحاته عيسى ابراهيم

أصدرت ادارة نشر الثقافة العامة ، بوزارة التربية والتعليم ، ضمن سلسلة الالف كتاب، هذا الكتاب الضخم النفيس عن مدينة القاهرة: تاريخها ، نشأتها ، امتدادها ، تطورها ، منذ يوم انشائها الى الوقت الحاضر

وقد اشتمل هذا الكتاب على تاريخ كل معالم القاهرة ، فهو لم يدع من معالمها شيئا لم يتحدث عنه . كما تحدث عن تاريخ القاهرة فى أيام آل طولون ، والفاطميين وصلاح الدين ، والمماليك ، والعثمانيين ، وبعد الحملة الفرنسية ، وأيام الاحتلال البريطانى، وأخيرا تحدث عن « قاهرة الثورة » وهو حين تحدث عن كل هذه الاطوار التاريخية التى تقلبت على القاهرة تحدث كذلك عن نشاط هذه الاطوار والحياة التى كانت تسودها

انه كتاب تاريخى جامع جدير أن تحتفظ به كل مكتبة ، وهو يقع فى ٣٦٠ صفحة من القطع الكبير، وازدان بالكثير من الصور المتقنة الطبع ، ويطلب من دار الهلال

أبو خربوش سلطان القرود

بقلم الاستاذ كامل كيلانى

أصدر الاستاذ كيلانى العديد من قصص الاطفال ، كان بعضها باللغة العربية وحدها، وكان أسلوبها عربيا مبسطا ، وكلماتها مشكلة ليتمكن الاطفال من تعلم لغتهم العربية بطريقة صحيحة سليمة، ثم أصدر قصصا باللغة العربية وترجمتها باللغة الانجليزية، وقصصا اخرى باللغة العربية وترجمتها باللغة الفرنسية، وقصصا أخرى وترجمتها باللغة الالمانية ، وها هو ذا اليوم يصدرها باللغة العربية وترجمتها باللغة الاسبانية ، وأغلب الظن انه سينحى هذا المنحى ويصدر قصصه مترجمة ببعض اللغات الاخرى

ان الاستاذ كيلانى يرمى من اصدار هذه السلسلة الرائعة ، وبذل كل جهد مستطاع فى اصدارها ، وطبعها طبعا أنيقا ، الى أهداف عظيمة . اما أول هذه الاهداف فهو تعليم أطفالنا اللغة العربية السليمة، ونطقها الصحيح،

وأما ثانيها فهو تعليم بعض اللغات الاجنبية، وأما ثالثها فتعويدهم القراءة وتوسيع مداركهم . وليس ثمة خير من القصص محفزا على القراءة والاطلاع . والاستاذ الكيلاني يحسن اختيار هذه القصص ، ويزينها بالرسوم الجميلة التي يحبها الاطفال ويتعشقونها ويقبلون عليها

واذا كنا نرجو أن تهتم وزارة التربية والتعليم بنشر هذه القصص في مكتباتها المدرسية ، فان رجاءنا أعظم وأكبر في أن يقبل الاباء على اقتنائها وحث أطفالهم على مطالعتها

وتطلب هذه القصص من دار مكتبة الاطفال بالقاهرة

كلام الناس

بقلم الاستاذ صالح جودت

الاستاذ صالح جودت شاعر مجيد ، وهو الى جانب هذا صحفي قدير ، ثم استهوته القصة ، ورأى فيها لونا من الوان الادب ، وفنا جميلا من فنونه ، فادلى دلوه بين الدلاء، واستطاع بقلمه الشاعري ، وخياله الخصيب، أن يظفر بمكانة مرموقة في عالم القصة

وقد صدرت له أخيرا هذه المجموعة من قصص وتمثيليات أطلق عليها هذا العنوان « كلام الناس » لان هذه القصص مستوحاة من كلام الناس ، ولان احداها عنوانها « كلام الناس »

وفي هذه المجموعة عشرون قصة وتمثيلية، وقد قام المؤلف ــ كما يقول في مقدمة كتابه ــ بتجربة جديدة يعرضها على القراء ليروا رأيهم في موضوع يحير بعض كتاب القصة القصيرة . هل يكتب الحوار باللغة العربية الفصحى ، أم يكتب باللغة العامية . فكتب بعض قصصه بالطريقة الاولى ، وكتب البعض الآخر بالطريقة الثانية

ونحن من ناحيتنا لا نؤيد اللغة العامية في الحوار ، فاللغة العامية تختلف باختلاف الاقطار العربية ، وليست اللغة العربية قاصرة عن أداء المعاني التي تؤديها اللغة العامية واللغة الفصحى لاتبعد الحوار عن الواقعية كما يزعم بعض الناس ، وكل ما هنالك أن هناك بعض تعبيرات لها وقع قد لا يكون لمثيله في اللغة الفصحى ، ولهذا يحسن اثبات هذه التعبيرات العامية ، وأغلب الظن انها ستكون قليلة في القصة ان لم تكن نادرة

ويقع الكتاب في ٢٣٠ صفحة من القطع الصغير ، ويطلب من دار الهلال بالقاهرة

الاسلام والعلاقات الدولية

تاليف فضيلة الاستاذ الاكبر
الشيخ محمود شلتوت
شيخ الجامع الازهر

هذه هي الرسالة الاولى التي يصدرها مكتب شيخ الجامع الازهر ، وهي تتناول بحثا سبق لفضيلة الشيخ شلتوت أن ألقاه في محطة الاذاعة بالقاهرة في سلسلة من المحاضرات ، وضمن مقدمتها بيان الطريقة المثلى في نظره لتفسير القرآن الكريم ، كما تناول البحث طبيعة الدعوة الاسلامية ، القرآن ومشروعية القتال ، القرآن وتنظيم القتال ، وأحكامه المبدئية والنهائية

وقد أحسن مكتب شيخ الجامع الازهر باصدار هذه الرسالة القيمة ، وحبذا لو أصدر بعض الموضوعات التي كثيرا ما استمعنا اليها تنساب الينا على أمواج الاثير ، أو التي طالعناها في الصحف وكلها بقلم أستاذنا الكبير الشيخ شلتوت

وتقع هذه الرسالة في سبعين صفحة من القطع الصغير ، وتطلب من مكتب شيخ الجامع الازهر

ملك غسان

تاليف الاستاذ محمد رجب البيومي

مسرحية شعرية تاريخية ، نالت جائزة وزارة التربية والتعليم لعام ١٩٥٨ ، وتقع حوادثها في صدر الاسلام ، في عهد خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، ويدور محور القصة حول مبدأ المساواة في الدين الاسلامي، وأن السن بالسن والعين بالعين ، وأن

لا فضل لعربى على اعجمى ، ولا فرق بين ملك ونفر من الناس ، فالكل سـواء أمام عدالة الدين الاسلامى

وقصة ملك غسان معروفة مذكورة فى كتب التاريخ ، ولكن احـدا من الادباء لم يتناولها ويضعها فى قالب قصصى ، ويبرز ما تتضمنه من المعانى العميقة الدقيقة، حتى تلقفها الاستاذ رجب البيومى وصاغها فى قالب قصصى بديع ، ونظمها شعرا سلسا جزلا نظهرت جديرة بالاطلاع والاقتناء

وتقع القصة فى ١٢٤ صفحة من القطع الصغير ، وتطلب من المؤلف

صدى الاعاصير

تاليف الاستاذ يوسف امين قصير

هذا ديوان شعر ، يقول ناظمه انه جد مختلف عن ديوانه الذى أصدره ، منذ عشر سنين ، فى اتجاهاته وافكاره وأساليبه التى انضجها الزمن ، وسوف يحس القارىء فيه تجددا ملموسا ، حتى انه سيرى الشـاعر قد نبذ عمود الشعر ، واتجه الى الشعر الحر ، نافضا قيود القافية والبحور الازلية التى كثيرا ما تضيع على الشاعر أفكاره ، وتحد من انطلاقه فى سماء الفن والخيال

ومما يؤسف له الاسف كله أن يعتقد بعض الادباء ان مثل هذا الشعر الحر يمكن أن يعتبر شعرا ، انه أقرب الى العجز من حسن الاداء والقدرة عليه . وبهذه القدرة يتميز شاعر على شاعر . لأوزان الشعر وقوافيه موسيقى ترن فى الآذان ، وتقربه الى النفوس ، وتحرك المشاعر . ولا قيمة لاى شعر ، سواء أكان موزونا مقفى أم كان حرا مرسلا ، اذا كانت معانيه ضحلة كما يقول المؤلف . ولا شان لأوزان الشعر فى تفاهة المعانى أو فى بدائمها ، فالاوزان قوالب والشاعر مسئول عن المعانى التى يصبها فى هذه القوالب

ويقع الديوان فى ٩٦ صفحة من القطع الصغير

اعمال الفرنجة

وحجاج بيت المقدس

ترجمة الدكتور حسن حبشى

يتناول هـذا الكتاب تاريخ الحـروب الصليبية ، ويرجع وقوع اختيار الدكتور حبشى على هذا الكتاب لترجمته والتعليق عليه الى ايمانه بأنه لابد للقارىء العربى أن يجمع بين وجهتى نظر الكتاب المسلمين والمسيحيين على السواء ، والاطـلاع على ما كتبه الفريقان وغربلة تلك الاخبار غربلة دقيقـة لا تتعثر ازاء روح التعصب التى تبدو من الجانبين . كان العصر وقتذاك عصر ايمان وحرب ـ أو هكذا يبدو العيان ـ ونزاع حول أماكن ينزلها الفريقان منزلة القداسة أو يقاربها ، وكل يدعى صحة الحجة فيما يدعى . وليس يهم الباحث المجرد للبحث العلمى الخالص أن يصادف هذه الروح من التعصب ، فهى كالزبد ـ ان لم تكن الزبد بذاته ـ يذهب هباء ، أما ما يبقى فهو الاحداث بصورها الزمانية والمكانية وتأثيراتها الاجتماعية والسياسية والعمرانية والاقتصادية والثقافية

وهذا الكتاب الذى ترجمه الدكتورحبشى هو جزء من هذا المجهود الذى أشار اليه فيما نقلناه من مقدمته

والكتاب هو مذكرات كتبها شاهد عيان صحب الحملة الاولى منذ البداية

ويقع الكتاب فى ١٣٦ صفحة ويطلب من دار الفكر العربى

الى غرناطة

تاليف الاستاذ هاشم دفتردار

رواية يقول مؤلفها انه « استقى حوادثها من صميم التاريخ العربى ، لتكون مسرحا كاشفا ، لمدى مابلغه الفكر العربى الاجتماعى، فى مصر النهضة الذهبى الاول »

وتقع حوادث هذه القصـــة فى ربوع الاندلس ، وتشتمل على ٨٠ صفحة من القطع الصغير ، وهى من طباعة دار الانصـــاف ببيروت

التطعيم خير من العلاج



بقلم الدكتور كمال موسى

اخصائى الامراض الباطنية والمتوطنة
وخبير فى الامراض الفيروسية

رددت محطات الاذاعة أخيرا خبر مرض ولى عهد انجلترا بالجدرى ، ويذكرنا هذا النبأ بأن التقدم العظيم الذى نراه فى وسائل النقل والمواصلات ، وخاصة فى عهد الطائرات النفاثة ، يعرض الناس للعدوى بالامراض المعدية ، كالجدرى والكوليرا وغيرهما ، وانتقال هذه الامراض من قطر الى قطر

وليست هذه أول مرة نسمع فيها باصابة ملك أو عظيم بمرض معد ، فان التاريخ يحدثنا بقصة الملك لويس الخامس عشر ، ملك فرنسا ، وكيف قضى نحبه حين أحب فتاة رائعة الحسن ، ولكن جسمها البض الجميل كان يحمل فيروس الجدرى فانتقلت العدوى إليه ، ولم يحتمل هجمة المرض فقضى نحبه

واذا كنا اليوم لا نسمع بمرض الملايين من الناس ، ووفاة الآلاف منهم ، فانما يرجع ذلك الى التحصين ضد الجدرى بالتطعيم . وقد حدث فى عامى ١٨٧٠ ، ١٨٧٢ ان مرض بالجدرى فقط فى المانيا أكثر من مليون شخص ، ومات منهم آلاف عديدة ، فصدر قانون التطعيم الاجبارى

ومصر تتمتع بهذا القانون منذ أمد بعيد ، غير ان الامر الذى لم يكن معروفا عند وضع مثل هذه القوانين الوقائية ، هو ان التطعيم ضد الجدرى ، يفقد جانبا كبيرا من قوته ، وبالتالى من وقايته للانسان ، بعد مضى عامين أو ثلاثة أعوام ، وان من الواجب أن يعمد الناس الى التطعيم ضد الجدرى بعد مضى مثل هذه الفترات ، وفى القصة التالية دلالة كافية على ما نقول

في أواخر عام ١٩٥٨ ، رجع طبيب المانى شاب من جولة علمية فى الهند ، زار أثناءها مستشفى حميات بمباى • وفى يوم وصوله بالطائرة الى زوريخ ، استقل القطار الى مقر عمله في هايدلبرج المشهورة بجامعتها القديمة ، وما أن وصل اليها حتى اتجه مباشرة الى المستشفى الذى يعمل فيه ، ومر على زملائه من الاطباء والممرضات يحييهم ، ثم زار المرضى فى قسمه ، ولم يكن هذا الطبيب الشاب يعلم أنه يحمل معه فيروس المرض ، فما كاد يحل المساء حتى ظهرت أعراض المرض عليه ، فنقل على الفور الى معزل بقسم الامراض المعدية • بيد أن هذه الزيارة الودية كان لها آثارها على من زارهم ، فاصيبت الدكتورة الشقراء ماريا فيكار ، وهى فى السادسة والعشرين من عمرها ، ورغم ما بذل من مجهود فى علاجها ، فقد قضت نحبها • كذلك ماتت مريضة كانت بالمستشفى وأصيبت بالعدوى ، وكانت فى السبعين من عمرها ، وقد اتضح أن الدكتورة المنكوبة لم يسبق تطعيمها من قبل لاصابتها بمرض جلدى فى غضون طفولتها • أما المرأة العجوز ، فلم تطعم منذ كانت طفلة •وقد أصيب غيرهما بهذا المرض ، وعانى المرضى وطأته ، وكان الفضل فى نجاتهم من المرض يرجع الى أن المسئولين استطاعوا أن يقاوموا المرض بنجاح ، وأن يحصروا الوباء فى منطقة ضيقة ، كما استطاعوا أن يشخصوا المرض لاول وهلة وأن يحضروا الطعم الواقى لتطعيم ٥٠ ألف شخص فى خلال ٢٤ ساعة

ولسرعة تشخيص المرض المرتبة الاولى من الاهمية ، فقد أدى تأخير تشخيص المرض فى مقاطعة بريتانى بشمالى فرنسا أن ارتفعت نسبة الوفيات بين الاطباء والممرضات والاهالى ، وكانوا ممن انقضى وقت طويل على تطعيمهم

وانا لنرى من حسن الرأى أن يعاد التطعيم كل ثلاث سنوات أو أربع على الأكثر ، وليس هناك شك البته فى قيمة التطعيم ضد الجدرى، ومن الحوادث التى تثبت ذلك بالدليل الذى لا ينقض ان اما مرضت بهذا المرض لأنه لم يسبق تطعيمها فى حين ان طفلها الرضيع لم يصب بالمرض ونجا منه لانه حديث التطعيم

ومن الناس من يتساءل هل هناك ضرر أو اضرار من التطعيم ، ونحن نود أن نؤكد أن الاضرار التى تحدث من التطعيم نادرة الحدوث جدا وحتى لو حدثت أضرار فانها بلا أدنى شك ، أخف وطأة من ويلات المرض نفسه

ومن الواجب أن يحسن اختيار التطعيم الاول فى الشهور الاولى بعد الولادة ،حتى لا يتعب الطفل مما يحدث من تفاعل الجسم ضد اللقاح، على أن يكرر التطعيم فى السنة الثالثة أو الرابعة من عمر الطفل. ويعاد التطعيم فى كل مرحلة من مراحل التعليم ، الابتدائيه والاعدادية والثانوية والجامعية ، وكذلك عند

مغادرة القطر للسفر الى خارجـه ، فثم احتكاك بمسافرين قد يكونون غير مطعمين وحاملين عـدوى المرض من بلاد موبوءة به

▭

والتطعيم ضد شلل الاطفال أصبح معضـلة ثانية ، وقـد اختلفت آراء الناس فى ذلك . ولكنى ، بعد جولتي فى المانيا والدانيمرك ، وبعد دراسة مستفيضة لهـذا المرض من النواحي الوبائية ، والتشخيصية، والعلاجية، أصبحت من أنصار التطعيم . غير أن الحالة في بلادنا تحتاج الى دراسة الموضوع من بضع نواح خاصة . فلا شك أن المرض من أمراضنا المتوطنة . وكل طفل تقريبا ، نظرا لمستوانا الصحي الحالي ، يحتك بالمرضى حتى بلوغ الخامسة من عمره ، وبذلك يكون قد تطعم تطعيما طبيعيا . الا أننا مع التقدم الصحي وانتشار الوعي والتعليم ، ومكافحة الذباب ، وعزل المرضى عزلا مبكرا ستصادفنا زيادات فعليه في انتشار المرض وفى هذه الحالة نكون قد سلكنا طريق السداد لو بكرنا بالتطعيم فى السنة الاولى من ولادة الطفل وانى أعتقد انه لـن تمضى سنوات قلائل حتى يصبح فى الامكان تناول الطعم بطريق الفم

واذا كنا قد تحـدثنا عن الوقاية ضد هذين المرضين الخطيرين بالذات دون باقي الامراض الفيروسـيـة ، فذلك لانه لا يوجد الى هذا اليوم أى علاج فعلي ضد هذين المرضين ، وانه لا وسيلة للمحافظة على أنفسنا وعلى أبنائنا الا عن طريق التحصـين ، فالوقاية عادة خير من العلاج

على أن هنـاك أمراضـا أخرى يمكننا أن نتقى شرها دون خـوف البتة من التفاعل الذى يحدث أحيانا عقب الحقن بمادة اللقاح ، وأهمهـا هى هذه الامراض الثلاثة :

١ ــ الدفتريا
٢ ــ السعال الديكي
٣ ــ الكزاز أو التيتانوس

ومن حسن الحظ أنه يمكن التطعيم ضدها كلها مع حقنة شلل الاطفال أيضا دفعة واحدة فى حقنة واحـدة كلقاح كونوت (Connaught) الذى تخرجه جامعة تورنتو فى كندا (Toronto-Canada) التى يراها مناسبة

أما آخـر نوع من التطعيم فهـو ضد التدرن ، وله كثير من المعارضين ، ولكنهم قلة بين العلمـاء والاطباء ، وقد اتبع فى كثير من بلاد العالم ، بل كل البلاد التى يكاد يكون مستواها الصـحى مثـل مستوانا الصـحى ومشابهـا له أمـا الاعتراض بأن انجلترا لم تأخذ به فهـو اعتراض خاطىء ، لانه لا توجـد فى انجلترا قوانين اجبارية للتطعيم حتى ضـد الجدرى الذى لا يختلف فى أهميته العلماء ، وكانت نتيجة هذه الحرية حدوث تلك الاصـابات السـنوية بالجدرى فى انجلترا كنتيجة حتمية للحالات المرضية الوافدة اليها

انى أهيب بمواطنى الاعـزاء أن يحصنوا أنفسهم وأولادهـم ، حتى تقل المتاعب والآلام

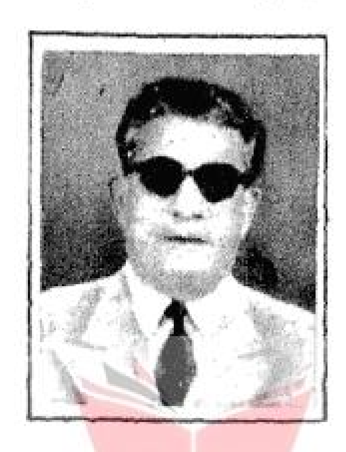


ريفولاكس
شوكولاتة ملينة ومسهلة لذيذة الطعم أكيدة المفعول
RIVOLAX
خير علاج لوقايتك من ...
الامساك من اكثر الامراض انتشارا . لهذا يجب على الانسان مكافحته حتى يتجنب تعثر عملية الهضم وتعفن الطعام في الامعاء الامر الذى يؤدى الى انتفاخ المعدة بالغازات والتجشؤ البراز . ويشعر المرء بخمول العزيمة وهبوط القوى وتولد القلق والاضطرابات التي تسببها
ولتجنب هذه الحالة تناول كمية مناسبة من اقراص « ريفو لاكس »
الامساك المزمن ينتج عن هذا العارض حرقة في المعدة ودوخة واعياء وهبوط في القوى ولمقاومة هذه العلة المزعجة تناول كمية من اقراص « ريفو لاكس »
سوء الهضم سوء الهضم من علامات الحموضة وحرقان المعدة وتهيج الكبد فلى مقدورك ان تقاوم هذه الامراض بتناول كمية مناسبة من اقراص « ريفو لاكس »
الصداع من اسباب وجع الراس الخلل وهلاك الكبد خصوصا اذا اختلت في الوقت نفسه وظيفة المعدة ولتجنب الصداع الناتج عن هذه الامراض تناول كمية مناسبة من اقراص « ريفو لاكس »
تعكير المزاج لتجمع فضلات الطعام في الامعاء ونمو الجراثيم العفنة في الاغشية يؤديان الى تعكير المزاج والانحراف فتناول كمية مناسبة من اقراص « ريفو لاكس » لاسترداد صحتك وصفاء مزاجك
واقراص « ريفو لاكس » (الشوكولاته الملينة المسهلة) المصنوعة في معامل « ريفو » لها ميزة تنبيه حركة الامعاء ومساعدتها على الافراز برفق فلا يتسبب عن ذلك آلام او مغص وبذلك تنال ماتريد من الراحة
واقراص « ريفو لاكس » (الشوكولاته الملينة المسهلة) تمتاز بطعمها الذى يجعلها محببة للكبار والصغار
واقراص « ريفو لاكس » (الشوكولاته الملينة المسهلة) تستحلب في الفم او تؤكل مثل الشوكولاته العادية
طريقة الاستعمال
للكبار : من ٢ الى ٤ اقراص وذلك يتوقف على حالة التعاطى . للصغار : من ١ الى ٢ قرص وذلك يتوقف على السن وحالة التعاطى
تؤكل مثل الشوكولاتة العادية كما ويمكن اخذها في اى وقت ويستحسن قبل النوم او في الصباح على الريق .
مما لاشك فيه ان تعاطى كمية مناسبة من اقراص « ريفو لاكس » تعطى اعظم نتيجة ترغبون الحصول عليها ويمكن زيادة الكمية اذا اردت الحصول على مفعول اقوى او تخفيض الكمية اذا كانت النتيجة قوية
٤ اقراص
RIVOLAX
ب ١ قرش
الموزعون لمصر والشرق الأوسط
مؤسسة ريفو
٣٣ شارع ابن سندر براى القبة بالسعوف
٨٦٨٠٥٦ / ٨٦٣٩٢٠

يوميات من حياة طبيب

بقلم الدكتور احمد حلمى شاهين

مدير عام مصلحة الصحة الاجتماعية



السبت :

للمرة الاولى لم اجدهم . افتقدتهم حقا . كانوا يقفون على ناصية الشارع الذى يقع فيه منزلى ، وكنت دائما اراقبهم فى غدوى ورواحى . واشهد ان قلبى كان ينتزى كلما رايتهم : شباب ضائع ، طاقات معطلة ، فراغ كبير يدعوهم الى ملئه بوسائل تزينها لهم شياطين المراهقة المردة

كل منهم يعتبر نفسه النسخة الحقيقية لممثل من ممثلى هوليوود . فقد كان بعضهم يجد نفسه جيمس دين ، وآخر يجد نفسه فيكتور ماتيور وثالث يؤكد لنفسه انه لا فرق بينه وبين الفيس برسلى بطل « الروك اندرول » ، وكان عدم وجودهم حدثا ضخما تتناقل اخباره الخادمات والبوابون ، لانهم كانوا دائما يعاكسون الرائحات والغاديات باسلوبهم السمج الممجوج . ورغم ان وجودهم اصبح ضريبة ثقيلة علينا نحن سكان المنطقة ، فان عدم وجودهم يسبب فراغا وامضيت فى منزلى فترة الظهيرة ، ولاول مرة أنام ملء جفونى ، فقد استرحت من صخبهم وغادرت منزلى ، وذهبت لاحضر الاجتماع المعقود لمتطوعى أسبوع

اريد أن ابتعد هذا الشهر عن الجو العلمى البحت الذى يغلف مقالاتى فى الهلال . وانني اذ اقدم بعض خواطرى للقراء استميحهم العذر ان تسلل اليها رغما عنى بعض الجو العلمى الذى لابد ان يلاحق المشتغلين بالطب والعلوم . اما السبب الذى حدا بى الى تقديم هذه اليوميات أو الخواطر فهو اسبوع النظافة الذى قامت به الهيئات والوزارات فى الاقليم الجنوبى فى الشهر الماضى

النظافة ، وحين وطئت قدماى مكان الاجتماع دهشت ، فلقد كان الشياطين المراهقون فى مقدمة الحاضرين . واعتقدت انى واهم ، لولا أننى تحققت منهم ، وحين رأونى تهامسوا ، ولعلهم كانوا يتساءلون لماذا جئت الى هذا الاجتماع . وتحدثنا مليا ، ووجدتهم يتحمسون ويتناقشون ويناقشون . ويبدون الاقتراحات ، واشهد أنها اقتراحات تنم عن تفكير يسير فى طريق النضج والاستواء . وحاولت ان اختبرهم لاقف على حقيقة حماستهم ، واشهد صادقا ان حماستهم كانت نابعة من قلوبهم . وقالوا فى تأكيد حاسم انهم سيحملون المكانس والمقاطف لينظفوا منطقتهم ، وليساعدوا الكناسين . وانفض الاجتماع ، وخرجوا وقد ارتسمت على وجوههم فرحة جديدة ، لانهم قد وجدوا انفسهم

الاثنين :

كنت فى صغرى أعجب لماذا لا يقولون عنى اننى (مؤمن) رغم أننى ادخل الحمام مرتين يوميا واغسل يدى ووجهى عشرين مرة او اكثر كل يوم ومع هذا لم يتطوع احد من عائلتى ويضفى على لقب المؤمن . وقد بذر هذا التصرف فى نفسى الشك فى الحكم والامثال والاقوال المأثورة وعلى رأسها الحكمة التى تقول : «النظافة من الايمان» . ومضت الايام وكبرت ، وايقنت ان النظافة التى من الايمان ليست النظافة المظهرية فقط ، وانما النظافة يجب ان تكون فى المظهر والمخبر

تذكرت هذا حين لحظت ان البعض انساق وراء الدعوة من ناحية الشكل ولم يتعمق فى الموضوع كله . واخذت سمتى الى دار الاذاعة لاسجل حديثا يحض على النظافة . وقبل دخولى الاستديو لتسجيل الحديث ، دار بينى وبين السيدة عواطف البدرى التى تقدم البرنامج حديث طويل

عن النظافة بوصفها ارخص وسيلة فى العالم للمحافظة على الصحة وتذكرت ساعتها ما كتبه « هانز زينسر » فى كتابه الممتع « التيفوس والتاريخ » وتمنيت لو أن كتابا كهذا قرأه الناس على أوسع مدى ليعرفوا ان هناك عوامل ضئيلة لا نأبه بها ونتجاهلها ونحتقرها، فى حين أن لها القول الفصل فى معارك الانسانية العديدة ، وحين يقال ان القملة سببت هزيمة جيش، وان الفأر احرز النصر لجيش آخر ، وأن البيئة القذرة هى التى هيأت ذلك كله ، ترتسم الدهشة على وجوه البعض ، ولكنها الحقيقة . وتشعب الحديث: هل للنظافة صلة بالاقتصاد القومى ؟ وزوى الحاضرون للمناقشة ما بين حواجبهم ، واعتقدوا اننى متعصب للنظافة تعصب الوثنى لصنمه. وبدءوا يمطروننى باسئلتهم

وكان لابد أن أقدم لهم الحقيقة البسيطة لفلسفة مجتمعنا الذى نعيش فيه الآن . ان النظرة الى الفرد تغيرت الآن، فبعد أن كان الفرد لا قيمة له ولا وزن الا بماله او نفوذه ، اضحى الفرد الآن محور الانتاج ، واصبح هو فى حد ذاته راس مال كامل جدير بالتنمية والمحافظة عليه واستثماره فى خير الوجوه ، لندفع عجلة الانتاج القومى الى الامام . وحين نهيىء للفرد الجو النظيف والبيئة النظيفة ، يصبح محصنا ضد الاوبئة والامراض ، ونجده محصنا ضد الآفات الاجتماعية ونجد انعكاسات النظافة تنطبع على انتاجه .أيا كان هذا الانتاج . فلن يتسم عمله بالفوضى

الثلاثاء :

الذى يقرأ كتب الادب القديم سيعجب حين يقرأ «لابن حزم» (ان الحب يعلم النظافة) ! ويسأل نفسه هل الحب فعلا يعلم النظافة ؟ واراهن انه سيحاول تطبيق نظرية ابن حزم، ليرى هل هى صحيحة أم خاطئة . على أية حال فاننى أنادى الآن بتطبيق نظرية ابن حزم فى هذه الايام فأدعو الى الحب ! نعم ادعو لحب بلادنا الكريمة ، اذ كلما احببناها تعلمنا وتعودنا النظافة فى معاملاتنا لبلادنا . سينزع الغل من الصدور وسننتج ، وسنزيح من أمامنا كل عائق يعوق تقدمنا . ان خير مثال على صحة نظرية ابن حزم هو الرئيس جمال عبد الناصر نفسه . لقد أحب وطنه ، أحبه بقوة وحرارة وايمان . فما الذى حدث ؟ قام فنظف وطنه من الفساد ، وصار أنظف حاكم ، وانتصر لانه كان نظيفا فى معاملاته لأحباء وطنه ولخصوم وطنه على السواء ، ولهذا ليس عجيبا ابدا او مستغربا أن نجد الرئيس يحثنا على ان نحب بلادنا . فهو يرينا آيات حب الوطن ، ذلك الحب الذى خلق منه الحاكم النظيف . وحين أحب الله سبحانه وتعالى محمدا ، واختاره ليكون رسوله للناس كافة ، أرسل اليه ملكين فشقا صدره ونظفاه من الغل والحقد وكل الاوضار التى توغر صدور البشر على اخوانهم والعالم أجمع . بل ان الله سبحانه وتعالى يحب التوابين ، ويحب المتطهرين

الخميس :

ما الهدف الحقيقى لاسبوع النظافة؟

هل هو استعراض بعض الشباب وهم يحملون المكانس والمقاطف ؟ وهل هو استعراض لامكانيات الدولة فى الدعاية ؟ وهل يكفى كنس شارع لمدة اسبوع ويعود الامر كما كان ؟

ان كانت الغاية هى الدعاية، فان اهم ركيزة فيها هى التكرار الدائم حتى ترسخ فى الاذهان . والمقياس الحقيقى لنجاح حملات الدعاية فى أسبوع النظافة ليس فى انخفاض عدد محاضر البوليس لمخالفى قوانين النظافة ، وانما نجاحها بمقدار التغير الذى يطرأ على تصرفات الفرد نفسه فى خلال الاسبوع ـ وبعد الاسبوع

ان كلمة اسبوع النظافة تعنى انه يجب أن تبذل عناية أكبر خلال أسبوع واحد ، تحدده الجهات ذات الشأن ، فاذا مضت ايامه السبعة سكن النشاط العظيم فجاة ، وغرق الناس فى غمار حياتهم اليومية ، وسكتت الصحف وصار أسبوع النظافة ذكرى جميلة كأى أسبوع « مناسبات » مر

هل تغيرت تصرفات الفرد ؟ انها لن تتغير مابين يوم وليلة وانما تتغير بالممارسة المستمرة عن اقتناع ويقين . والدعوة الى اسبوع النظافة مجرد دعوة ، رغم انها عنوان رائع لمجهود يبذل . والرأى الذى انصح به هو أن يكون هذا الاسبوع تجربة وليس هدفا ، وعلى ضوء هذه التجربة نستطيع وضع الخطة المتكاملة الشاملة لنبدأ الحملة الحقيقية للنظافة ، يشترك فيها الناس ويمارسونها ، ليكتسبوا الخبرة بأنفسهم ، فتكون أعمق اثرا وارسخ فى النفس ، فيكون الاسبوع بهذا الوضع دعوة تمهيدية صريحة لوضع خطة شاملة للنظافة الحقيقية ،نظافة المخبر لانظافة المظهر فقط

الجمعة :

تأملت كثيرا فى قضية علمية فلسفية تمس كل الناس وتمس كل المشتغلين بالعلوم والفنون ، وهى هل العالم والفنان (خالق) يخلق شيئا جديدا فى دنيانا ؟ اننا نأخذ كلمة « الخلق » بمعناها الظاهرى ولا نتعمقها ، ولانريد ان نحدد مفهومها. فى رأيى أن العالم أو الفنان لايستطيع « الخلق » بمعناه الذى أفهمه أنا وانت ، وانما هو يوجد تصورا جديدا لاشياء كانت موجودة اصلا فى الحياة . ويقينى أننا اذا ما ابرزنا هذه المعانى للشباب لوجدنا منه توثبا واقداما فى ميدانى العلوم والفنون . لأن الشباب يتهيب ولوج أبواب العلم والفن للقداسة التى تحيط بهما من جراء كلمة « الخلق » التى نطلقها جزافا على « اكتشافات وتصورات » العلماء والفنانين . أريد أن أقول للشباب ما قاله اندريه جيد : « ان كل شىء كان دائما موجودا فى الانسان وكل ما اكتشفته العصور الحديثة فيه كان موجودا دائما . ولكنه كامن فى أعماقه . وكم فى أعماق الناس من أبطال مجهولين ينتظرون كلمة تشجيع ، أو الانفعال بقراءة سيرة بطل ، ليصيروا ابطالا » . ان فى الشباب طاقات كثيرة حبيسة نريدها أن تنطلق لتعمر الدنيا. وهذه الطاقات لن يفك أسارها الا اذا غمرت اشعة الثقافة الحقيقية القلوب



قصة جراحة المخ

للدكتور ابراهيم حجازى

استاذ جراحة المخ والاعصاب
بكلية طب عين شمس

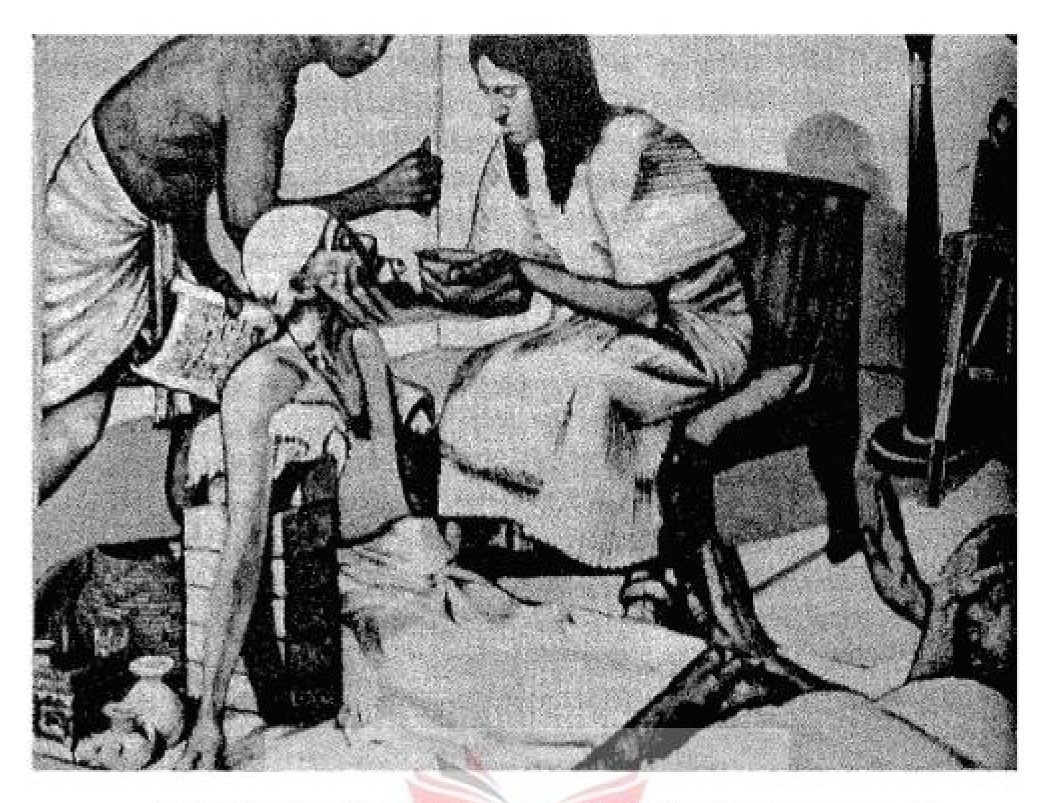
مصر القديمة وجراحة المخ

من المعروف ان قدماء المصريين قد برعوا فى عملية التحنيط ، مما حفظ أجسادهم آلاف السنين . وقد بنى على ذلك اعتقاد خاطىء بانهم زاولوا جراحة المخ كذلك ، والواقع انه لم يكتشف فى مصر سوى جمجمة واحدة محفوظة الآن بمتحف العلوم فى لندن ، وبها آثار عملية التربنة ، اى ازالة جزء من عظام الرأس . اما الطريقة التى كانوا يستعملونها لاستخراج المخ أثناء عملية التحنيط ، فكانت عن طريق الانف باستعمال خطافات خاصة لذلك

ولكن ذلك لا ينفى ان اصابات الرأس قد استأثرت باهتمامهم كثيرا ، كما جاء فى أوراق البردى المعروفة باسم « ادون سميث » ، والمحفوظة الآن فى متحف نيويورك . وفى هذه الاوراق كثير من الآراء تعتبر صحيحة فى ضوء العلم الحديث

جراحة المخ حديثا

يعتبر فى نظر المؤرخين ان سير فكتور هورسلى البريطانى ، هو اول طبيب تخصص فى جراحة المخ فى العقد الاخير من القرن الماضى . وقد قابل زملاؤه تصرفه هذا على انه من قبيل الشذوذ ، وأن المنطق فى اختياره فرعا من فروع الجراحة ليس له نتائج اطلاقا ، هو منطق غير سليم . ولكن ذلك لم يثن عزمه عن مواصلة الابحاث وعمل التجارب . وقد صادف فى وقت من الاوقات هجوما عنيفا ، وتكاتفت كل القوى ضده ، حتى ان مساعده فى معمل ابحاثه شهد ضده ، عندما قدم للمحاكمة متهما باستعمال القسوة فى اجراء التجارب على القطط ، وأنه كان ينزع رأس القطة من جسدها بالقوة . فلما مثل امام المحكمة دافع عن نفسه بأن مساعد المعمل هذا كاذب فى قوله ، بدليل أن ماقاله يستحيل ان يعمله شخصان لا شخص واحد ، وطلب من المحكمة ان يجرب امامها نزع رأس قط من جسده باستعمال القوة ، فكانت النتيجة أن عجز رجلان عن عمل ما ادعاه مساعد المعمل عليه ، فحكم ببراءته .



كان قدماء المصريين يتبعون طريقة خاصة لاستخراج المخ باستعمال خطافات خاصة لذلك

بزوغ شمس جراحة المخ

فى مستهل القرن الحالى ظهرت فى الولايات المتحدة الامريكية عبقرية فذة قل ان يجود الزمان بمثلها فى شخص « هارفى كوشنج » ، الذى كرس كل حياته وجهده لتقدم جراحة المخ . فبدأ يستكشف مجاهل هذا الفن ، حتى كلل عمله بنجاح منقطع النظير . وقد توفى كوشنج سنة ١٩٣٩ وهو فى سن السبعين ، ورأى بعينيه ثمار جهوده ، وكان مثال العالم الصحيح ، الذى لم ينظر الى المادة قطعا ، فقد مات فقيرا ، وعرضت مكتبته ، وهى كل ما كان يمتلكه ، فى المزاد ولكن اخوانه والمعجبين به اكتتبوا لتسديد ديونه ، حتى تبقى مكتبته اثرا علميا ثمينا

ومن العسير ان نعدد اكتشافات كوشنج وما قدمه لجراحة الاعصاب من جليل الخدمات ، ولكن نذكر منها استعمال الجهاز الكهربائى المسمى « دياثرمى » فى ايقاف النزيف من المخ ، وكذلك استعمال آلة الشفط التى تزيل الدم النازف دون حاجة الى استعمال قطع من الشاش كما هو الحال فى الجراحة العادية

التقدم فى تعيين مكان الاورام

وقد كان العالم كوشنج قاسيا على مساعديه ، قسوة قد تبلغ احيانا حد الاعتداء الجسمانى . وحدث

ان التحق بمعهده شاب صغير للتمرن على يديه ، وفى يوم من الايام ابدى الاستاذ ملاحظة على تلميذه الشاب احدثت جرحا عميقا فى شعوره . اذ صادفه يعمل احدى العمليات ، وكان هذا الشاب « اشول » فبادره الاستاذ بقوله : « الا يكفى ان تكون لك يد يسرى واحدة ؟ » وكان يعنى بكلامه هذا ان هذا المساعد بطىء الحركة ثقيلها ، فعز على هذا الشاب أن يسمع هذا التقريع ، وغادر المعهد لتوه ، وذهب الى مكان آخر هو « بلتيمور » احدى المدن الامريكية الكبيرة وانشأ معهدا خاصا له ، ومدرسة تألق نجمه فيها وكاد يطغى على أستاذه القديم . وفى رأى بعض الناس ان اكتشافاته قدمت للعلم اكثر مما قدمت له اكتشافات استاذه ، واهم هذه الاكتشافات طريقته فى تعيين مكان اورام المخ ، بحقن الهواء فى تجاويفه ، ثم اخذ صور اشعة عقب ذلك ، فتظهر تجاويف المخ المملوءة هواء ظهورا واضحا ، فاذا كان هناك ورم ضاغط عليها غير شكلها وموضعها ، وبذلك يمكن تعيين مكان الورم نفسه

ويعتبر هذا العالم واسمه «داندى» من أجل هذا الاكتشاف وحده من أساطين العلم فى تاريخ الطب . ويعتبر اكتشافه هذا اكبر خطوة تقدمت جراحة المخ الى وقتنا هذا

وطريقته هذه تستعمل يوميا مع مئات المرضى فى جميع أنحاء العالم ، ومن العسير أن نتصور العدد الهائل من آلاف المرضى الذين نجوا من موت محقق نتيجة لاستعمال هذه الطريقة الدقيقة فى التشخيص

على ان « داندى » كان على النقيض من استاذه هادىء الخلق لين العريكة ولكنه كان محبا للمال كثيرا ، وقد توفى فى سن مبكرة وترك ثروة تقدر بالملايين

جراحة المخ فى اوروبا

لقد بينا ان جراحة المخ ولدت فى بريطانيا على يد « هورسلى » وترعرعت وشبت عن الطوق فى الولايات المتحدة على يد « كوشنج » و « داندى » ، ولكنها بلغت درجة عظيمة من الكمال على يد الاستاذ الحالى « هوبرت اليفكرونا » ، العالم السويدى ، مد الله فى حياته ونفع به العلم والمرضى

وقد انشأ اليفكرونا مدرسة فى اسكندينافيا طغى نورها على كل ما سبقها فى بريطانيا وامريكا . وقد عاصر اليفكرونا الفترة الاخيرة من حياة « كوشنج » اذ أنه كان يصغره سنا بطبيعة الحال ، ولكن «كوشنج» كان شديد الاحترام له ، وقد ذكره فى مؤلفه عن اورام المخ فى اماكن عديدة ، واشار الى نتائجه الفذة ، وابدى اعجابه بها

جراحة المخ فى مصر

لقد دخلت جراحة المخ الى مصر منذ بضع سنوات ، ولدينا الآن عدد من الاخصائيين يحصلون يوميا على نتائج مشرفة لبلدهم ، ولا أساس اطلاقا للاعتقاد باننا لا نزال نحبو فى هذا الميدان ، وان غيرنا يعملون المعجزات ، واننا نتفرج عليهم . فالواقع يناقض هذا الاعتقاد



هذا الباب يحرره الدكتور احمد حلمى شاهين
مدير عام مصلحة الصحة الاجتماعية

ضريبة الحضارة !

كلما تقدمنا اشواطا فى ميدان الحضارة والمدنية ، ازدادت متاعبنا وأصبحنا في حاجة الى علاج بعض الامراض التي تصيبنا نتيجة هذا التقدم! وقد يبدو هذا الرأى غريبا ، ولكنها هى الحقيقة ... اذ لا بد من أن تدفع ضريبة تمتعنا بالحضارة والمدنية !

يقول دكتور هارولد . ل . ليكس كبير الاطباء بمستشفى الاطفال فى فيلادلفيا : « ان نوبات الحساسية التى قد تختلف بين رعاف الانف ، والحكة الجلدية ، أو الربو مبعثها فى كثير من الاحيان الرقى والحضارة » ويذكر دكتور ليكس على سبيل المثال كيف أن تقدمنا فى فن الديكور ، واستخدامنا اياه فى منازلنا ، واستغلال الطنافس المصنوعة من الريش أو الصوف ، وكذلك بعض اللوحات أو أنواع معينة من البويات المستخدمة فى طلاء الجدران من اسباب اصابتنا بالحساسية ... هذا فضلا عن التدفئة بالهواء الساخن !

ويستطرد دكتور ليكس فيقول « كم من مرة رأيت صبيا مكبا على وجهه يستمع الى الراديو أو يراقب التليفزيون أو يلعب بقطارة الكهربائى الصغير أو لعبه الاخرى وأنفه لا تبعد عن البساط الذى يغطى الحجرة سوى بضعة سنتيمترات ؟ ان هذا البساط الجميل ذو النقوش الجميلة غالبا ما يكون من وبر الغنم ، وقد يحتوى نسيجه شعيرات من حيوانات منوعة مثل الماعز والخنازير والجمال ... وهنا تكمن مشكلة الحساسية التى تصيب بعض أطفالنا ، لأنه اذا كانت لديهم حساسية لأى نوع من المواد المستخدمة فى صنع هذا البساط فانه من السهل أن يستهدفها هؤلاء البعض عن طريق لمس هذه الاشياء ثلاث أو أربع مرات فى اليوم ، ومن ثم يعانون أمراض الحساسية ، ونسير فى دوامة العلاج غير المجدى حتى نكتشف

سبب الحساسية ، وقليلا ما يمكن الوصول الى مسبب الحساسية بغير كبير عناء »

ويمضى دكتور ليكس فى توضيح مشكلة الحساسية والحضارة فيقول : « ان التدفئة بالهواء الساخن يعيبها أمران :

أولهما أنهـــا تجلب التراب الى داخل الغرف ، وثانيهما أنها تجلب الدفء دون تعديل فى درجة الرطوبة ، وهذا يؤدى الى جفاف المسالك الانفية والرئتين ، بالاضـــافة الى النزلات الرئوية وبعض نوبات الربو وغيرها ... وقـــد تكون الاعـــراض التى ذكرناها نتيجة وجود حساسية عند غالبيتنا ، هـــذه الحســاسية يمكن ارجاعها غالبا الى وقت تشغيل جهاز التدفئة عند حلول فصل الشتاء ، هذا بالطبع فى البلاد التى تستخدم التدفئة الصناعية .. أما عنـــدنا هنا فنحن فى غنى عن متاعب التدفئة الصناعية وحساسيتها » .

وينصح دكتور ليكس بوضع هذه الحقيقة فى الاعتبار ، وتطبيقها أيضا بالنسبة للاطعمة ، ثم يوجه الرجل نصحه للامهات فيقول : « انه من المجدى ، بل انه لمن المنطق السليم أن تجعـــلى صـــغيرك المســـتهدف للحساسية يقلع عن تناول مأكولاته التى يحبها ويتوق اليها وتهفو نفسه اليها كثيرا بين الآونة والاخرى ، اذ يبدو أن المرطبات والمثلجات وأمثالها مما يحبه الصغار تقلل من القـــدرة على مقاومة الاستهداف »

ويضيف دكتور ليكس الى ذلك قوله : « كثيرا ما تعتبر أطعمة مثل الزيتون والمخـــللات والشـــيكولاته والألبـــان وبعض الاسماك الطازجة والمحفوظة وبعض الفواكه كالفراولة وغيرها مثيرة للحســاسية ، وكذلك استخدام الخـــردل « المستردة » فى بعض أنواع الشطائر »

.. وحساسية الامهات !

وما دمنا قد تكلمنا عن الحساسية العضوية ، فلا بد أن نوجه نصحنا الى طائفة الامهات الحساسات نفسيا وهن اللائى يحطن أولادهن بحنانهن المبالغ فيـــه ، فهـــؤلاء الامهـــات الحساسات يتسببن فى الحاق الضرر بأطفالهن من حيث يردن نفعهـــم ، ولعل ابسط مشـــكلة تواجه هؤلاء الامهات هى امتنـــاع صغارهن عن الذهاب الى المدرسة بحجة مرضهم ويفسر دكتور و . هنـــدز الطبيب النفسانى بمقاطعة ديتون ، هـــذه المشكلة بقوله : « ان الطفل الصغير حين يريد الا يذهب الى المدرســة لأنه عصبى المزاج ، أو لأن تلقى الدروس يتعبه ، أو لانه لا يستطيع ان يتكيف مع البيئة المدرسية ، فانه يشـــعر بانفعال شديد يؤثر فى بطنه ويكاد يبلغ منه مبلغ الالم ، فيشكو من هذا الانفعال على أساس كونه مرضا عضويا أصابه فى بطنه . ولذلك فان

الأم الحساسة التى تبالغ فى احاطة اطفالها بحنانها تجزع وتهلع وتمنع صغيرها من الذهاب الى المدرسة ، وهنا يدرك الطفل مدى سطوته على امه ، فيعمد الى ممارسة هذا النفوذ ، شاكيا ببطنه كلما عن له عدم الذهاب الى المدرسة »

ويقول دكتور هندز : « ان عدد الامهات الحساسات الحانيات على اطفالهن يزداد .. وهن بتصرفهن هذا يخلقن مشكلة تواجه مدارس الصغار فضلا عن الصغار انفسهم .. فمن جهة نرى أن نظام المدرسة يصيبه الاضطراب حين يتخلف عدد كبير من الاطفال بصفة متقطعة او دائمة مما يؤثر فى نتيجة المدرسة ، ومن جهة اخرى فان الصغار لا يستطيعون الظفر بالمعلومات كاملة وبصفة مستمرة مما يؤثر عليهم فى المستقبل »

.. النايلون والحساسية !

هل يتساقط شعرك بغزارة .. هل انت مهدد بالصلع ؟ .. ان للحساسية العضوية يدا فى هذه المسألة ، فقد اقبل المرضى من الجنسين على الدكتورة آجنيس أفيل المتخصصة فى امراض الشعر وفروة الراس شاكين من سقوط الشعر ، ولم تكن تبدو عليهم اعراض مرضية يمكن ان تعزى اليها هذه الحالات .. وقد لاحظت دكتورة آجنيس ان مرضاها من الجنسين يستعملون (فرش) الشعر المصنوعة من النايلون بدلا من تلك المصنوعة من الشعر . وعثرت الدكتورة فى بعض « الفرش » التى كان يستعملها مرضاها على شعر اقتلع من جذوره بينما تقصف غيره او شق بالطول .. وتعلق الدكتورة على ذلك بقولها : « ان صلابة النايلون تجعله صالحا لتنظيف الاوانى ، فلا غرو ان كان فى استعماله قسوة على الشعر » وتضيف الدكتورة الى ذلك قولها بأن بعض أطباء الاسنان لايرضى عن استعمال «فرش» الاسنان المصنوعة من النايلون.. وقد شفى جميع مرضى الدكتورة من الجنسين بغير علاج عندما اقلعوا عن استعمال «فرش» النايلون ، فهل معنى هذا ان جميع « فرش » النايلون ضارة ؟ ان الدكتورة آجنيس ترد على هذا السؤال فتقول : « من الواضح انه لابد وان تكون هناك اسباب خاصة لتاثر بعض الناس من استعمال هذه الفرش فى حين ان سواهم لا يتاثر بها . فضلا عن ان شعر بعض « الفرش » يكون مربع الاطراف ، اى اقسى واشد من الشعر المستدير الاطراف ، مما يجعل الفرشاة غير صالحة للاستعمال »

ننصحك ، ان كنت تعانى من تساقط الشعر ، او كنت مهددا بالصلع أن تراجع نفسك . فقد تكون لديك حساسية « لفرش » الشعر المصنوعة من النايلون .. او ان فروة راسك لا تحتملها

ليس النايلون شرا !

والواقع ان النايلون ليس شرا كله، اذ كثيرا ما يصف الاطباء الجوارب الطويلة المصنوعة من المطاط للنساء اللاتي يعانين من تمدد الاوعية الدموية ، ودوالي الساق ، ومن الكعوب المتورمة المنتفخة ، وتعب الساقين. ولكن هذه الجوارب كانت لا ترضى غالبية السيدات لأنها ضخمة بسبب صنعها من المطاط ، فكن يؤثرن التعب والاجهاد ليستمتعن بساق مكشوفة جميلة على الظهور بجورب من المطاط خشن زرى الهيئة .. غير أن العلم اهتدى اخيرا الى صناعة جوارب جديدة تسمى الجوارب المدعمة ، وهي من النايلون المنسوج بطريقة خاصة تجعل هذه الجوارب مطاطة .. وهي لاتفترق عن النايلون الخالص فى شيء

عقار جديد لاختناق الاوعية

وما دمنا قد تكلمنا عن السيقان فاننا نقدم الخبر الآتي لكبار السن الذين يعانون من تشنجات بالسيقان بسبب ضعف الاوعية الدموية وبطء سريان الدم فيها الى السيقان ، والمصابون بحالة اختناق الاوعية الدموية بالساق وبخاصة من كان منهم مضطرا فى اداء عمله الى المشى أو الوقوف وقتا طويلا

وصف كل من دكتور شاول س. صاموئيل ، والدكتور هربرت ا . شافتيل فى اجتماع عقدته الكلية الامريكية لتشريح الاوعية الدموية عقارا جديدا يؤدى الى تحسين سريان الدم الى السيقان ، فتستريح بذلك من الآلام والتشنجات ، كما تتحسن قابليتها للسير ، وقد اختبر العقار الجديد واسمه «كارتراكس» على واحد وثلاثين مريضا يقاسون من تشنجات فى الساق كانت آخذة فى الازدياد والسوء طوال فترة تتراوح بين خمسة وسبعة وعشرين عاما . وقد ادى العلاج بالكارتراكس لمدة ثمانية اسابيع الى تحسين سريان الدم الى الاطراف بنسبة ٤٥٪ وقد برىء من هذه التشنجات سبعة من المرضى الذين اعتادوا الاستيقاظ ليلا بسبب آلامها

الخواتم بريئة !

هناك اعتقاد خاطىء بأن لبس الخواتم قد يسبب طفحا جلديا فى الاصابع عند بعض ذوى الحساسية .. وقد ثبت ان هذا الطفح لايرجع الى الحساسية او رداءة المعدن أو تزايد افرازات الاحماض بالمعدة

ويقول دكتور ل . ادوارد جول ايفا نسفيل اخصائى الامراض الجلدية : « ان الملح المتخلف على الجلد من العرق قد يتفاعل مع المعادن ويحدث طفحا جلديا ، وان الاسراف فى تناول الاطعمة المالحة قد ينتج عنه كميات كبيرة من الملح تحت الخواتم وحولها ، ينشأ عنها طفح جلدى . فالحساسية اذا بريئة من هذا الاتهام ! »

قلبك قد يداعبك

لا تخف منه .. !

بقلم الدكتور ابراهيم فهيم

الاستاذ المساعد بكلية الطب بجامعة عين شمس

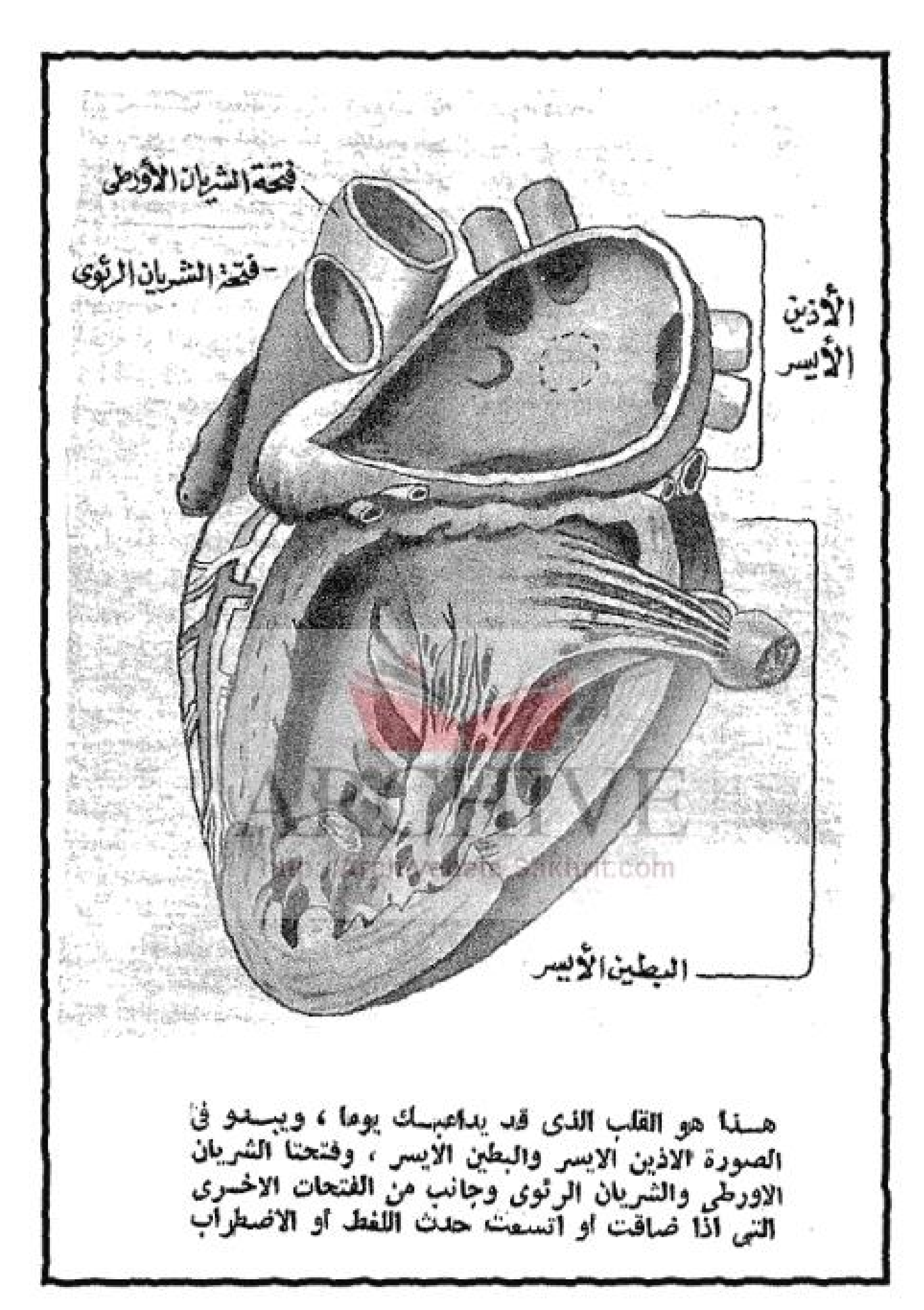
كثيرا ما يكون القلب الذى يحس صاحبه أنه مريض ، سليما ليس به علة ولا مرض ! هذه حقيقة تنطوى على شيء قد يبدو التناقض فى تفسيره . ان الكثير من ألوان الاضطراب فى دقات القلب التى يحس بها المرء ، تحدث والقلب سليم من الامراض العضوية ، والالم او التعب الذى يحسبه الناس نتيجة قلب مريض ، يكون فى أغلب الاحيان ناشئا عن عضو آخر غير القلب . ذلك لان مرض القلب الحقيقى يندر أن تدل عليه ، فى مراحله الاولى ، مثل هذه الاعراض

ان الملايين من الناس يتملكهم فزع لا مبرر له اطلاقا بسبب خفقان أو اسراع أو ابطاء فى دقات القلب . فى حين تحدث مثل هذه الحالات لقلوب سليمة لا علة بها اطلاقا ، ومرات حدوثها فى هذه القلوب السليمة قد يزيد عن مرات حدوثها فى القلوب المريضة فعلا

والذين يعرفون الكثير عن موتورات السيارات يعلمون أنه كثيرا ما تضطرب هذه الموتورات ، ثم تسير بعدئذ بانتظام . وفى هذه الحالة لا يؤبه بعدد المرات التى اضطربت فيها ، اذا سارت بعدها بانتظام . على ان أية محاولة لتشبيه القلب بالموتور قد تضللنا ، فالقلب لا يمكن مقارنته أو تشبيهه بأية آلة صنعتها يد الانسان فانه لا يمكن أن نتخيل سيارة تتحمل عمل سبعين عاما دون توقف ، ودون حاجة لشيء سوى الوقود والماء !

وخير وسيلة للتخلص من الفزع الذى لا مبرر له بسبب عدم انتظام دقات القلب ، هى ان نفهم حقيقتها

واكثر هذه الحالات شيوعا هى الدقات الناشزة ، وهذه قد تكون نتيجة اسباب عديدة ، منها التعب الذهنى ، أو العاطفى ، او بؤر التقيح ، أو الاسراف فى تناول القهوة والخمر او التدخين . واذا كانت هذه الدقات تحدث بكثرة عند أشخاص عرفوا بعصبيتهم ، أو تأصلت جذور الخوف فى نفوسهم ، فلا بأس من الاستعانة بالعقاقير المهدئة لازالة هذا الاضطراب ، وتخفيف حدة الخوف



هذا هو القلب الذى قد يداعبك يوما ، ويبدو فى الصورة الاذين الايسر والبطين الايسر ، وفتحتا الشريان الاورطى والشريان الرئوى وجانب من الفتحات الاخرى التى اذا ضاقت او اتسعت حدث اللغط او الاضطراب

وثمة حالة اخرى تسرع فيها دقات القلب فجأة ، وقد تبلغ سرعة القلب فى هذه الحالة ما يتراوح بين ١٦٠ ـ ٢٥٠ فى الدقيقة ، وتستمر هذه السرعة لبضع ثوان ، او بضع دقائق ، او حتى ساعات،وقدتستمر اياما ، ثم يعود القلب فجأة لحالته الطبيعية ، واحيانا لا يكون لبدء هذه الحالة او لنهايتها اية اسباب مميزة ، وطبيعى ان يصاحب هذه الحالة اذا استمرت طويلا احساس بالتعب يضاعفه الخوف والقلق. ومن الواضح أنه مما يبعث على الانزعاج ، ان يحس المرء ان قلبه قد زادت سرعته ثلاثة او اربعة اضعاف سرعته العادية ، وأن يظل على هذه السرعة وقتا طويلاً . والواقع ان هذه الحالة لا تستوجب تقييدا او تحديداً للنشاط العادى للمرء ، اذا كانت هذه النوبات قصيرة ، وكان القلب سليما. ومن حسن الحظ انه توجد عقاقير واجراءات معينة بسيطة يمكن أن يقوم بها الطبيب لانهاء النوبة خلال ثوان او دقائق

وهناك نوع آخر من الاضطراب يعرف باسم خفقان الاذينين ، وفيه تبلغ السرعة حدا كبيرا ، اذ يقرب معدل سرعة الاذينين ٣٠٠ فى الدقيقة، وهذه السرعة اكبر بكثير مما تسمح به طاقة البطينين من متابعتها ، وفى العادة تكون سرعة البطينين نصف سرعة الاذينين ، واحيانا تظل فى معدلها الطبيعى ، اى ما يتراوح بين ٧٠ ، ٨٠ مرة فى الدقيقة ، وفى هذه الحالة لا يفطن الشخص الى انه يعانى حالة خفقان ، وذلك لانه لا يميز سوى ضربات البطينين . وقد شوهدت مثل هذه الحالات فى قلوب سليمة ، غير أن هذا الخفقان يصحب عادة احد امراض القلب ، ويستلزم علاجا تحت اشراف الطبيب للتخلص منه

وثمة حالة يبطىء فيها القلب ابطاء شديدا ، والبطء لا يلحظه المرء ، كما يلحظ السرعة ، ولذلك فانه اقل ازعاجا للمريض . ان هناك اشخاصا عديدين عاديين تتراوح سرعة قلوبهم بين ٦٠ ، ٦٥ دقة فى الدقيقة ، ولذلك فان حالة الابطاء لا تعد مرضية ، ولكن حتى اذا قلت السرعة عن ٦٠ مرة فى الدقيقة ، فان ذلك قد يكون عاديا احيانا عند بعض الاشخاص ، ولا سيما الرياضيين ، وينبغى الا يسبب ادنى ازعاج

والطرق المألوفة للفحص الطبى تبين اذا كانت الحالة طبيعية ام انها غير ذلك . فاذا لم تكن طبيعية ، فالغالب انها تظهر عقب مرض ارتفعت فيه درجة الحرارة ، مثل الالتهاب الرئوى الحاد ، او التيفود ، وغالبا ما يعود القلب الى سرعته العادية بعد زوال آثار المرض . ومن هنا ينبغى الا يتخذ ابطاء دقات القلب دليلا على أن القلب قد أصيب بعلة

فجدير بالمرء الا ينزعج اذا احس بدقة ناشزة ، او سرعة زائدة ، او خفقان ، او بطء ، او تؤدة ... فان قلبك قد يداعبك احيانا ، والطبيب يستطيع أن يطمئنك



نرجو من حضرات القراء أن يذكروا أسماءهم وعناوينهم واضحة ، ونلفت حضراتهم الى أن ما يوصف من علاج هو من قبيل التنوير والارشاد

يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أنور المفتى
« صلاح الدين عبد النبى
« عبد الحميد مرتجى
« عبد الحميد شهدى
« عز الدين السباعى
الدكتورة عظيمة السعيد
الدكتور فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« كمال محمود موسى
« محمد الظواهرى
« محمد محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد فريد على رعية
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« يحيى طاهر

عين صناعية

انا شاب فى التاسعة والعشرين من عمرى ، ظهرت فى عينى اليمنى سحابة بيضاء غطت جميع سواد العين ، ولم تنجح كل المحاولات لمعالجتها ، وقرر الطبيب ان لافائدة من اى علاج ، وقال انه يمكن صبغ القرنية ، فاجريت اكثر من عملية لاتمام ذلك دون فائدة فى تثبيت الصباغة لان القرنية فى سليمة كما قال الطبيب . واخيرا خيرنى بين ازالة العين ، واستبدالها بعين صناعية ، واما وضع عين صناعية لقشرة فوق العين المريضة دون ازالتها وهذا النوع غير موجود عندنا ، فهل لكم أن تدلونى هل توجد حقا مثل هذه العيون الصناعية (القشرة) ؟ وهل يمكن الحصول عليها ؟ وهل يستدعى ذلك انتقالى وسفرى ؟

م . ا . م

الخرطوم — السودان

— نعم توجد عيون صناعية (قشرة) ولكنها تعمل بالطلب ، وعلى حسب مقاس العيون . ويجب أن ينتقل المريض حتى تعمل له العين . ولا تنس انه يجب أن تخدر العين حتى لاتكون القشرة مؤلمة عند تركيبها

البولينا فى الدم

ما هو السبب فى زيادة البولينا - Urea فى الدم عن الحد الطبيعى ؟ وهل لبعض الاطعمة اثر فى ذلك ؟ وما هو علاجها غير الريجيم ؟ وهل وجودها يعد خطرا على

الجسم ؟ ان الكمية الموجودة في دمي هي (٥٦ر.) ولكم الشكر

القارئة ــ ن .س
لبنان

ــ ان زيادة البولينا في الدم تكون في العادة نتيجة مرض بالكلى ، وتعتبر دليلا على عدم مقدرة الكلى على التخلص من السموم . وليست هي المرض ، فيجب أن ينصب العلاج على الكلى نفسها ، وطبعا يفيد الاقلال من المواد البروتينية كاللحوم ، كما يفيد أيضا تناول دواء يساعد على الاقلال من تكسيد المواد البروتينية مثل Methylandrostendiol Protandren

الربو

انا في السادسة والثلاثين من عمري ، متزوج وعندي خمسة اولاد ، وقد اصبت بمرض الربو من مدة ، وكلما عرضت نفسي على طبيب قال لي « لاتخف. انه لم يكتشف علاج للربو حتى الان » ونصحني باستعمال «Caphedrine» وهو فعلا مسكن بعض الشيء ولكني في الحقيقة اعيش في جحيم لان ازمات الربو تلازمني بشدة كلما تقدمت بي السن . فبربكم اريحوني من هذا المرض المهلك

ابراهيم محمد العطار

بور سعيد ــ الاقليم المصري

ــ عند علاج الربو يجب التأكد من سلامة المسالك الهوائية العليا ، كالانف والزور ، كما يجب التأكد من عدم وجود التهابات بالصدر والشعب الهوائية . وبعد ذلك يجب البحث عن اسباب الحساسية في الصدر والجسم عامة ، مثل الحساسية من مواد تؤكل أو تستنشق ، وعند التأكد من هذه الاشياء ، يمكن اعطاؤك أدوية تمنع ضيق الشعب سواء منها ما أخذ عند النوبة كحبوب Aleudrin توضع تحت اللسان ، أو ما اخذ باستمرار كمزيج اللوبيليا المركب (الفارماكوبيا المصرية) واذا لم يفد هذا يمكن أخذ علاج كورتيزون حتى تشفى

حساسية ضد الدخان

انني شاب صحيح الجسم ، ولكني لااستطيع مجالسة من يدخن ،واذا اضطررت لمجالسته اصبت بسعال . فما هي الوسيلة التي اتقي بها شر هذه الحالة ؟

(بغير اسم)

الطائف ــ السعودية

ــ انت حساس ضد الدخان ، فاحمدالله انك عرفت هذه الحالة وسببها ، ومن السهل تفاديها . فاذا اضطررت للتعرض للدخان فاستعمل حبة من دواء « Sandostine » قبل التعرض للدخان بساعة

ورم من البرد

انا شاب في السادسة عشرة من عمري اعاني من وطأة البرد ، وخاصة في الشتاء . فحين يشتد البرد تتورم أصابع يدي ورجلي ورما شديدا ، فهل من علاج لهذه الحالة المؤلمة ؟

س .م القاهرة

ــ حالتكم تحتاج الى تعاطي الادوية المقوية والفيتامينات ، مع ملاحظة تدفئة اليدين والقدمين في اثناء الشتاء ، وذلك بلبس قفاز من الصوف وجوارب من الصوف للقدمين ، ووضع قربة ماء ساخن تحت القدمين عند النوم

بروز الفك الاسفل

انا فتاة ، عمري ٢٢ سنة ، على قدر كبير من الجمال والثقافة ، ولكن الذي ينغص حياتي أني نشأت على استعمال الحلمة الصناعية ، فنتج عن ذلك ضغط على عظم الخد فقلت المسافة في عرض الفك وامتد الفك الاسفل الى الامام عن الفك الاعلى ، فاختل وضع الاسنان بالفكين عن الوضع الطبيعي ، فاصبحت امضغ الطعام بطريقة غير طبيعية ، مما جعلني موضع سخرية الناس أثناء تناول الطعام او الضحك أو الكلام . فهل من علاج ؟

المعذبة ــ ف.ل.ب
(بدون عنوان)

ــ لقد تفضل الدكتور فخر الدين عبد الجواد الاخصائي في طب الاسنان وطلب حضور المريضة لعيادته لفحص حالتها والاشارة عليها بما يلزم من علاج بالمجان . وبما أن السائلة لم تذكر لا اسمها ولا عنوانها فنرجو أن تطالع مانشرناه وتذهب الى الدكتور فخر الدين في عيادته بعمارة الاوقاف بميدان الازهار بالقاهرة

بقع بنية في الوجه

ظهرت في جبيني بقعة مستديرة ذات لون بني ، تلتها بقعتان بشكل مستطيل تقريبا تحت عيني ولونها بني ايضا . فهل هـذا مرض جلدي ؟ وما هو العلاج ؟

هيثم الرفاعي
حمص ـ الاقليم السوري

ظهور هذه البقع في الوجه عارض لامراض كثيرة منها امراض الكبد ، وقد تكون نتيجة لاستعمال ادوية ومستحضرات جلدية خاصة ثم التعرض بعدها للشمس

ويمكنك بوجه عام استعمال الدهان الآتي:

ماءاوكسجين ١٥
لانولين ٣٠

كل مساء ، مع تناول اقراص فيتامين ج ، فان لم يفدك هذا العلاج ، فيجب أن تعرض نفسك على احد الاخصائيين

بقع بيضاء في الوجه

انا طالب عمري ١٦ سنة ، لاحظت ظهور بقع بيضاء في وجهي ، فذهبت للوحدة وهناك وصف لي الطبيب مرهما بقرب من الصفار ، وصبغة يود ، ولكن العلاج لم يؤد الى نتيجة فهل لديكم من علاج ؟

أ . س
دمياط

خذ اقراص فيتامين (ا) ثلاث مرات يوميا ، واستعمل مرهما مكونا من :

حامض السلسليك ر٣
راسب ابيض ر٢
فازلين ر١٠٠

كل مساء ، مع تدليك خفيف ، وسيظل اللون نترة بعد زوال المرض ، ولكنه سيعود لطبيعته حتما بعد مدة وجيزة

نوبات صرعية

انا شاب في الخامسة والعشرين من عمري وقد حدث لي عام ١٩٥٦ ان سقطت من فوق موتوسكل ، واغمى على ، ولما افقت بعد ساعتين وجدت انني سليم والحمد لله ولكني بعد الحادثة اصبحت اشعر ، كلما سمعت صوت كلاكس سيارة بطنين في اذني وارتخاء في مفاصلي ويغمى علي ، ويخرج من فمي زبد مخاطي ويصفر لوني ، فهل لديكم علاج لي ؟

ع . ى
دير الزور ـ الاقليم الشمالي

يغلب على الظن أن تكون الحالة التي تشكو منهـا نوعا من النوبات الصرعية ، وتحتاج هـذه الحالة لفحص طبي وعمل صور برسام المخ الكهربائي . ويمكنك ان تأخذ ابانيوتين (Epanutin) كبسولة في الصباح وأخرى في المساء بعد الاكل ، ويجب أن تعرض نفسك على اخصائي في الامراض العصبية ليباشر الفحص والعلاج

عملية الحول

هل يمكن اعفاء شخص من كشف النظر عند الفحص الطبي بالجامعة لضعف نظره ؟ وفي اي سن يمكن اجراء عملية الحول ؟

محمد السيد الرافعي
طالب ثانوي بالقاهرة

الاعفاء من كشف النظر هو من اختصاص قومسيون الجامعة

اما عملية الحول ان كان الغرض منهـا تقوية النظر فيجب أن تعمل في سن مبكرة اي الى سن السادسة فقط . اما اذا كان الغرض منها اصلاح الحول دون تقوية النظر فيمكن عملها في اي وقت واية سن

التهاب بالاذن

اصبت منذ زمن بداء في اذني اليسرى ، وكانت نتيجته الظاهرة نزول صديد في فترات متقطعة من الاذن . ولم استفد من علاج الطبيب فارجو توضيح اسباب هذا المرض وعلاجه ، ولكم الشكر

الرشيد علي ابراهيم
ابو حمد ـ السودان

ان ما تشكو منه هو التهاب بالاذن الوسطى استعمل نقط للاذن مثل « Tetramycin » بعد تنظيفها ، اربع مرات يوميا ، واستأصل اللوزتين اذا كانتا كثيرتي الالتهاب . فاذا لم يمتنع الصديد بعد ذلك ، فلابد من اجراء عملية بالاذن نفسها

تسوس بالاسنان

اسناني مصابة بتسوس ولكنه ليس من نوع التسوس المعروف ، فهي مثلا تتكسر وتسقط منها اجزاء صغيرة . وقد خلعت اربعة ضروس ، وعمري ١٩ سنة فاذا استمرت الحال على ذلك ، فاني ساخلع اسناني كلها في سن مبكرة ، فما العلاج ؟

دبيع حسن صابر
سيف الدين ـ فارسكور ـ دمياط

انك مصاب بتسوس في الاسنان ، ومع ذلك تهمل علاجها في الوقت المناسب حتى تصبح غير صالحة للعلاج . انصحك بفحص

اسنانك كل ستة اشهر على الاكثر ، وحشو مايبدو فيه تسوس اولا بأول حتى تتلاقى خلعها

استئصال اللوزتين

هل يمكن علاج اللوزتين بغير العملية الجراحية ؟ واذا اجريت العملية الجراحية هل يبقى الشخص فى حالة طبيعية ؟ وهل اذا لم تعالج اللوزتين ، يضر ذلك بالصحة العامة ؟ ارجو التفضل بالاجابة ولكم الشكر

ابراهيم ميرزاه
البحرين

لاخوف من عملية استئصال اللوزتين ، واذا لم تستأصل اللوز الفاسدة فقد يتعرض المريض للمضاعفات مثل الحمى الروماتزمية ، والتهابات الكلى وغيرهما

ردود خاصة

ـ ف . ع . ـ طهران ـ ايران

ان قرحة المعدة التى تشكو منها هى قبل كل شىء نتيجة اضطراب حالتك النفسية فيجب عليك أن تترك الماضى وتنساه ، وتبتسم للمستقبل . اما علاج القرحة ذاتها فيقتضى تعاطى سفوف كالبزما « Calbisma » بمعدل ملعقة صغيرة فى ربع كوب مابعد الاكل بربع ساعة ، مع اخذ لاروستيدين Larostidin. Roche بمعدل حقنة فى العضل يوميا لغاية ١٢ حقنة

ـ ا . ط . ـ بور سودان ـ السودان

علاجك هو فحص الميكروب ، ومعرفة نوعه وما هى المبيدات الحيوية ، التى تؤثر على هذا النوع من الميكروب ، وبالتالى استعمالها على صورة مطردة مع مرهم . وفحص الميكروب يكون بأن تؤخذ عينة بواسطة المعمل وتفحص وتزرع . وبهذا يمكن علاج رموش العين وما فيهما من اكلان

ـ م . ط . ع ـ الزقازيق ـ الاقليم المصرى

يستحسن أن تحلل البراز لمعرفة ما اذا كان عندك ديدان بالبطن لعلاجها ، وكذلك الكشف على الحنجرة والزور حتى تعرف ماهو سبب تغير الصوت . اما شكواك من عضو التناسل فلا داعى للاهتمام بها مطلقا ، ويمكنك اخذ حقن « Perandrin M » حقنة كل شهر لمدة سنة ، فانها تؤثر على نمو شعر الشنب والذقن وغيرهما وتفيدك فائدة كبيرة

ـ طالب بمدرسة كشك الثانوية ـ الاقليم المصرى

يستحسن استشارة طبيب انف لمعالجة هذه الزوائد ، وقد يكون لهذا تاثير على صحتك العامة

ـ احمد المجيد ـ بغداد ـ العراق

هذه الحالة تحتاج الى عرض نفسك على طبيب اخصائى فى المجارى البولية للكشف عليكم ومعرفة السبب فى كثرة التبول

ـ م . م . م ـ القاهرة

انت فوق شكواك من الغدة الدهنية التى تقول عنها قليل الصبر ، فليس كل مرض يشفى بسرعة ، خصوصا وكثير من المرضى يهملون الى أن يتمكن الداء . عليك أن تداوم على علاجك فى القصر العينى ، فلابد ان هناك اخصائيا يقوم بعلاجك فلا تيأس ، ولا تحاول تغيير الاطباء ، وتغيير طرق العلاج بكثرة ، فقد يؤذى هذا اكثر مما يفيد

ـ ع . السبكى ـ ايتاى البارود ـ الاقليم المصرى

ان اسباب نزيف الانف كثيرة ، منها الموضعى مثل اعوجاج الحاجز الانفى ، وحساسية الانف ، وزوائد خلف الانف ، والتهاب الجيوب الخ ، ومنها العام مثل نقص فيتامين ا أو فيتامين ج ، وضغط الدم ، وأمراض الدم وغيرها فلابد من فحصك اولا حتى يمكن ان يعرف السبب ومعالجته بعد ذلك

ـ م . ق ـ بنغازى ـ ليبيا

هل استشرت طبيبا للكشف عليك ؟ فقد تكون الحالة عصبية ، وقد تكون فى القلب ، او تكون فى الاوعية الدموية ، او تكون فى الاذن الداخلية الى غير ذلك من الاسباب الكثيرة مما لايتسع المجال لذكره . ولكل حالة من هذه الحالات علاج خاص . فننصحك باستشارة الطبيب

نرجو من حضرات القراء ان يرسلوا اسئلتهم باسم (باب الجمال والتجميل)



الدكتور علي أبو الوفا اخصائي التجميل
يرد على أسئلة القراء الخاصة بالتجميل

كيف تحافظين على جمالك

كان للجمال تاريخ طويل فى حياة المرأة الا أنهـــا كانت لا تحس به فى عصورها الاولى ، فقد كانت فى خلالها كالجارية الذليلة ، كان الرجـــل دائما هو المسيطر المدلل

كان عمر جمال المرأة لدى الرومان عشرين سنة فقط . وكانت مفاتن أغرائها تختفى بمجرد أن تضع طفلها الاول ، ومن ثم يذوى جمالها نتيجـــة لاهمالها العناية به . وظلت المرأة على هذه الحالة حقباطويلة من تاريخ الانسانية ، حتى ظهر أخيراً الطب الحديث ، ومعه الوسائل العلمية الجديدة التي استطاعت أن تنقذ جمال المرأة ، وتبعث فيه الحياة ، وتجدد لها الوجـه الصبيح والقوام الفاتن ، ومن هذا اليوم بدأت المرأة تحس بقـــدرة الطب على اظهار مفاتنها ، وبدأت تشعر بقدرته العجيبة على الاحتفاظ بجمالها الى أطول مدة ممكنة ، وتدرك قيمة الوجه الاملس الناعم ، والجلد الطـــرى والجسم البض البعيد عن النحافة والسمنة

وحين خامرها هذا الشعور الجميل أخذت تثير حولها الجاذبيـة ، وتوزع الابتسامات والسعادة على الذين يحيطون بها . بيد أن سيدات كثيرات حرمن من هذه السعادة اذ اعتقدن أنه يكفى لصنع الجمال وضع بعض «الكريم» على الوجه لاعطاء البشرة الجمال ، بالاضافة الى بعض المساحيق الرخيصة ، لاخفاء عيوب الجلد ، وغفلن عن خطأ هذه الوسائل واضرارها

ومن واجب كل سيدة أن تعرف أن الحيوية والشباب والجاذبية والفتنة لها شروط ولها وسائل عملية حديثة لابد من اتباعها ، ومن أهمها :

١ ـ الالعاب الرياضية البسيطةغيرالعنيفة لاصلاح جسم المـــرأة مثـــل التنس والفولى والسباحة والبنج بنج والدراجة ونـــط الحبـــل والمشى والتمرينات السويدية المختلفة

٢ ـ وضع نظامخاص للطعام والشراب ، مع اختيار ما يحتاج اليه الجسم من مواد بروتينية ،ونشوية ،٠وسكرية، وفيتامينات ، وأملاح مختلفة

٣ ـ التدليك بأنواعه سواء كان باليد أو بالآلات الكهربائية المختلفـــة واستعمال ما يلائم الجسم من حمامات بخارية أو كبريتية أو بالبرافين ٠٠

ولو اتبعت المرأة كل هذه الطرق والوسائل بدقة ونظام وترتيب خاص ، لاستطاعت أن تتجنب الشيخوخة المبكرة التى تظهر على هيئة تجـــاعيد فى الوجه قبل الاوان نتيجة لعوامل بيولوجية وفسيولوجية عديدة

بريد الجمال والتجميل

الشباب

● **انا سيدة فى الخامسة والعشرين من عمرى • ظهر فى وجهى منذ سنوات حب الشباب الذى عالجته حتى شفيت منه غير انه ترك بقعا سوداء لا تزال موجودة حتى الان • فبماذا تشيرون على ؟**

ليلى • س باسيوط

ـ نظفى وجهك يوميـــا باللبن الطبى «Lait de Maqiage» وهو يباع بالصيدليات بقطعة قطن صباحا ومساء ، ثم ادهنى وجهك « بفانيشنج كريم « Vanishing Cream » ودلكيه جيدا بزيت اللوز الحلو مدة عشر دقائق • وازيلى بعد ذلك الزيت بوضع قناع من خميرة البيرة مدة ربع ساعة

غزارة شعر الحاجبين

● **تضايقنى جدا كثافة حاجبى بشـــكل ظاهر جدا • فهما متصلان ببعض من جهة، ومتصلان بشعر مقدم الراس • فهل يساعدنى الطب الحديث فى علاج هذه الحالة بعد ان فشلت الطريقة البلدية المعروفة فى علاجها ؟**

ن٠ع باسكندرية

ـ الطريقة الطبية والعلمية الوحيـــدة لازالة الشعر هى بالكهرباء وتعرف باســـم « Electrolysis » ٠ وهى تتـــم بدون ألم فتزيل شعرة شعرة أو كل ثمانى شعرات كمجموعة على حدة . وهذه الطريقة اذاعملت مضبوطة بمراعاة اتجاهات الشعر تكون كفيلة بازالة الشعر الذى لن ينبت بعد ذلك

« وحمة » بالوجه

● **ولدت وتحت عينى اليسرى وحمـــة بسيطة فى حجم المليم تقريبا بارزة قليلا • فهل يمكن لجراحة التجميل ازالة هذهالوحمة دون ان تترك اثرا ظاهرا ؟**

ساوى٠م بدمشق

ـ يمكن ازالة الوحمة بالكى بالكهرباء بعد عمل تخدير موضعى • وهى تستغرق بضع

دقائق ·ويزول أثرها بعد خمسة أيام تقريباً· ويظهر مكانها لون احمر يتغير الى لون بشرة وجهك الطبيعي بمرور الايام

واذا كنت لا تحبذين اجراء عملية الترقيع فيمكنك استعمال الرموش الصناعية عند خروجك

تساقط رموش العين

● أصبت منذ ثلاث سنوات بمرض فى العين شفيت منه بعد علاج استمر بضعة شهور · لاحظت بعدها تساقط رموش عيني الطويلة ، والتى كادت الان ان تكون معدومة، فما هو راى طبيب الجمال والتجميل ؟

هـ·ل بالكويت

ـ الرموش مهمة وضرورية للعين ، فهي تحميها من اشعة الشمس والضوء القوى فى الصيف ، لذلك ينبغي اولا وضع نظارة سوداء لحماية عينيك من الاشعة والضوء · ويمكن عمل جراحة دقيقة لترقيع الجفون بجزء من فروة الرأس فيتم نمو الشعر فى هذا الجزء من الجفون ثم يزال الزائد منه بالكهرباء لتبقى الرموش طبيعية

انخفاض مستوى الخد

● اصبت منذ عام فى حادث تصادم سيارة نتج عنه انخفاض الخد الايسر عن مستوى الخد الايمن انخفاضا ظاهرا الامر الذى يضايقنى كثيرا · فهل يمكن علاج هذا الانخفاض ؟

سامي·ف بالقاهرة

ـ يمكن عمل جراحة ترقيع بسيطة وملء هذا الانخفاض بجزء مناسب من عظام الحوض أو الضلوع · ويمكن ـ كذلك ـ ملء هذا الانخفاض بمادة بلاستيك مثل « Acrilex » أو مادة « Tentalium » أو مادة « Vitalium » بواسطة عمل فتحة داخلية فى الشفة العليا حتى لا يشوه الوجه أو يظهر بصورة غير طبيعية

قالوا فى الصبر

● قال احد الحكماء : « الممتحن بمصيبة كالمختنق بحبل ، كلما ازداد اضطراباً ازداد اختناقا ! »

● قيل لرجل : « ألا تصبر على ما أصابك ؟ » فقال : « وكيف أصبر وهذه مصيبة واقعة ؟ » فقيل له : « ان لم تصبر جزعت ، والجزع مصيبة ثانية ! »

● وقال شاعر :

سأصبر حتى يعلم الصبر أنني ... صبرت على شيء أمر من الصبر

● وقال أبو العتاهية :

تعودت مر الصبر حتى ألفته ... والجأ في حسن العزاء الى الصبر